أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

المُناضِل

في سَبيل الوَحدة والحريَة والاشتراكيَة

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

العدد : (٢٨٩) آذار ـ نيسان ١٩٩٨

منشورات مكتب الاعلام والنشر

القيادة القومية

الجمهورية العربية السورية ـ دمشق ـ ص . ب ١١٥١٢

مجلة المناضل

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

الصفحة

بعد خمسين عاماً على الاغتصاب و النكبة وعشرين عاماً على قرار ٤٢٥ هل يقولون لاسرائيل «صح النوم»

الرفيق الدكتور : فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

مع اقتراب ذكرى النكبة وبمرور ٥٠ عاماً على تأسيس دولة العدو في فلسطين يتضح للعالم مدى الظلم والعسف الذي لحق بالأمة العربية عموماً والشعب العربي خصوصاً جراء تلك المؤامرة الصهيونية الامبريالية الاستعمارية التي اغتصبت فلسطين واقامت هذا الكيان العنصري الاستيطاني فيها. ولأول مرة يقوم الإعلام الغربي على الرغم من تعاطفه الدائم مع اسرائيل بابراز الجانب الآخر من المأساة ويطرح التساؤل الذي قلما ذكره وأعلنه «أن قيام اسرائيل كان على حساب شعب آخر».

لقد أدرك الرأي العالمي وبعد مرور ٥٠ عاماً من عمر هذا الكيان الاستيطاني البشع تلك الحقيقة التي أغفلها. وربما كان السبب في ذلك موافقة العرب على قيام سلام عادل وشامل واشتراكهم في عملية السلام التي

ابتدأت في مدريد منذ ما يزيد على ستة أعوام ولم يتحقق ما يمكن أن نقول أنه بداية للسلام أو الاستقرار في المنطقة، وذلك بسبب العقيدة العنصرية للدولة الصهيونية وحكومتها الرافضة لكل سبل السلام.

لقد أدرك العالم أن تلك السياسة الصهيونية لن تقود إلى تحقيق سلام شامل وعادل مما دفع حكومة العدو في الفترة الأخيرة ونتيجة الخسائر البشرية والمادية والسياسية التي لحقت بها جراء تصاعد المقاومة الباسلة في الجنوب اللبناني المحتل دفع بها إلى طرح أفكار مرفوضة حول قبولها القرار /٤٢٥/ الصادر عن مجلس الأمن عام ١٩٧٨ والقاضي بضرورة الانسحاب غير المشروط للقوات الاسرائيلية من الجنوب اللبناني.

إن الاعتراف الاسرائيلي المتأخر عشرين عاماً بالقرار ٤٢٥ يؤكد على عمق المأزق الذي يحيط بدولة اسرائيل داخلياً وخارجياً. فبالإضافة لما تلحقه المقاومة المسلحة الباسلة بقوات العدو فهو من خلال هذه المناورة المكشوفة الأهداف والنوايا يسعى لتحقيق مايلي:

أولاً— تخفيف العزلة الدولية والضغط الدولي على دولة العدو الرافضة لتطبيق القرارات الدولية خصوصاً بعد التساؤلات التي تدور في العالم حول تطبيق قرارات الأمم المتحدة والمعايير المزدوجة التي تحاول الولايات المتحدة فرضها على العالم بعد أزمتها الأخيرة مع العراق.

ثانياً— محاولة دق اسفين في العلاقة السورية اللبنانية الوثيقة والظهور بأن اسرائيل تريد الانسحاب من لبنان وأن العرب لا يقبلون ذلك.

ثالثاً— الايحاء لبعض الدول العربية التي سارت في خطوات تطبيعية كبيرة وأقامت علاقات متنوعة مع العدو الصهيوني وقام بعضها مؤخراً بوقف تلك العلاقات أو تجميدها وخفف الهرولة باتجاه العدو بعد إيقاف حكومة نتنياهو كل مبادرات السلام ورفض تطبيق ما اتفق عليه مع الأطراف المختلفة وتوقف العملية السلمية، الايحاء لهم بأن اسرائيل تريد

من جانبها تطبيق القرار الخاص بلبنان مما يساعد في فك العزلة «العربية» عنها.

رابعاً— السعي لتحقيق السياسة الصهيونية القديمة وهي فك الارتباط بين الدول العربية والاستفراد بكل طرف عربي على حده وتجزئة الحل عبر إقامة اتفاقات منفردة بعدما تحقق لها بعض النجاح في اتفاقيتي أوسلو ووادي عربة وهي الآن تسعى لفك الارتباط في المسار السوري اللبناني المشترك، و إحياء اتفاق ١٧ أيار المقبور و إنعاش القوى العميلة في جنوب لبنان المتحالفة مع العدو.

لقد جوبهت المناورة الاسرائيلية الأخيرة بإجماع لبناني رسمي وشعبي رافض لها كما ساندت سورية الموقف اللبناني بقوة.

كما رفضت الأمة العربية تلك المناورة المؤامرة وأظهر الإجماع العربي الرسمي والشعبي موقفاً قومياً واضحاً ومعرياً للادعاءات الاسرائيلية وأكاذيب العدو الذي لم يلتزم بأي اتفاق وآخرها الاتفاقات التي وقعها مع سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني وبرعاية الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى جاهدة لإنقاذ ماء وجهها و إنقاذ الاتفاقات التي التزمت بها أمام الرأي العام العربي والدولي.

إن وحدة الموقف العربي وتماسكه واستمراره وحده كفيل بكشف المؤامرة الصهيونية وألاعيبها وتدعيم الموقف المقاوم وتصعيده باتجاه تحقيق المطالب العربية العادلة و إسناد المقاومة داخل الأراضي العربية المحتلة ودحر الغزوة الصهيونية وهزيمتها.

كلمة الرفيق عبد الله الأحمر
الأمين العام المساعد للحزب
في ذكرى تأسيس الحزب

اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجاناً خطابياً على مدرج جامعة دمشق بمناسبة الذكرى الحادية والخمسين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي .. وقد القى ممثل الرفيق الأمين العام للحزب الرفيق عبد الله الأحمر كلمة هذا نصها..

أيها الرفاق..

ياجماهير أمتنا على امتداد ساحة الوطن العربي الكبير..

أيها الحفل الكريم..

انها لمناسبة عزيزة على نفوسنا جميعا أن نحتفل بالذكرى الحادية والخمسين لتاسيس حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي طليعة جماهير امتنا في نضالها المستمر من اجل بلوغ اهدافها القومية الحزب الذي ستظل راياته كما كانت دائما مرفوعة وخفاقة ترفرف في سماء النهضة العربية المعاصرة وسيظل جنده ومناضلوه على عهدهم في النضال الذي لايلين من أجل تحقيق أهداف الأمة في الوحدة والحرية والاشتراكية.

وإني أنتهز هذه المناسبة العظيمة لانقل اليكم ومن خلالكم الى جميع

مناضلي حزبنا أيا كان موقعهم والى جماهير أمتنا العربية تهاني الرفيق الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية العربية السورية رمز النضال العربي المعاصر الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد.

وأنقل اليكم في الوقت نفسه تهاني قيادة حزبكم العظيم وتمنياتها بمزيد من العمل والنجاح على دروب البناء والتحرير.

وفي هذه المناسبة العظيمة أتوجه باسمكم وباسم جميع مناضلي حزبنا وجماهيرنا المناضلة بأسمى آيات الوفاء والولاء الى قائد مسيرة حزبنا وشعبنا الذي انتسب للحزب منذ يفاعته وناضل في صفوفه ودافع عن خطه ونهجه وعقيدته في كل المراحل وكان دوره أساسيا في التهيئة لثورة آذار المجيدة وكان دائما الحامي الأول لهذه الثورة المدافع الأكبر عنها قائد الحركة التصحيحية وباني سورية الحديثة الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد.

وأتوجه كذلك بأسمى آيات التحية والتقدير الى جيشنا العقائدي الذي امتزجت مسيرته النضالية بمسيرة البعث فكان الحصاد وافرا على طريق تغيير الواقع العربي وطريق تحقيق أهداف الأمة.

ولايفوتني في هذه المناسبة أن أتوجه بأسمى آيات الاجلال والاحترام الى أرواح شهداء البعث وشهداء الأمة العربية الذين روت دماؤهم الزكية تراب الأرض العربية على امتداد الوطن العربي الكبير دفاعا عن الأرض والحقوق وفي مواجهة كل موجات الغزو والاحتلال ومن أجل عزة الأمة وكرامتها وتحقيق أهدافها معمدين بدمائهم قومية المعركة ووحدة المصير والأهداف.

ان ملحمة الشهادة لاتزال مستمرة وهذه الملحمة تتسطر يوميا على صفحات النضال في جنوب لبنان و فلسطين المحتلة و الجولان حيث تؤكد جماهيرنا أن لا بديل لعزتها وكرامتها ولا تنازل عن حقوقها وأرضها.

أيها الرفاق...

أيها الاخوة..

ما أحرى بنا اليوم ونحن لانزال في خضم مسيرة حزبنا النضالية التي لم تتوقف أن نتفحص تفحصا شاملا متأنيا وموضوعيا معالم هذه التجربة الغنية

تفحصا يسهم في استنباط مضامين هذه التجربة وقوانين تطورها وآلية فعلها في مجرى الأحداث مستندين في ذلك الى المفاهيم العصرية والتحليل الواقعي الهادىء واستخدام أدوات البحث والاستنتاج العلمية بما يؤدي الى تعزيز قدرتنا على مواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية من أرض ثابتة ومنطلقات راسخة وبما يقدم للاجيال العربية الصاعدة زادا نضاليا واضحا يساعدهم على متابعة المسيرة في ظروف جديدة يمليها تطور الواقع عندنا ومن حولنا.

وليست هذه الدراسة هامة لاسباب فكرية ونظرية فقط وانما هي ضرورة تتطلبها التطورات والأحداث ويتطلبها ايمان الجماهير المستمر بقضاياها وعزمها على المتابعة حتى تحقيق الاهداف الكبرى.

ان التطور يتم بسرعة مذهلة وأجنحة التغيير الشامل لاتنتظر مستريحا ولا ترحم مستكينا وانما هي تقتلعه كما تقتلع الرياح العاصفة الأشجار اليابسة والقلاع المهترئة المنخورة.

وحدها تتعامل مع الريح تعاملا خلاقا تلك القوى التي لاتزال تجري في شرايينها دماء الحياة وتسري في أوصالها روح البقاء والتجدد. وحركة حزبنا هي حركة التاريخ وحركة الحياة كما وصفها فأجاد في الوصف قائد مسيرتنا ورمز نضالنا الرفيق المناضل حافظ الأسد.

أيها الرفاق..

أيها الاخوة..

ان التبصر في تجربة البعث النضالية والتمعن فيها واكتشاف مكامن قوتها ضرورة من ضرورات استنهاض طاقات الأمة في مواجهة مايطرحه الواقع الراهن والمستقبل من قضايا.

ولابد هنا من الاشارة الى مجموعة من الحقائق التي يمكن ان توضح بعض سمات هذه التجربة ومضامينها العامة.

الحقيقة الاولى هي أن البعث نمت بذوره شيئا فشيئا في تربة الجماهير واستقت من معين هذه الجماهير ونضالها المحدد والملموس.

وهذه الحقيقة صنعت رباطا قويا ومستمرا بين الحزب والجماهير بين

الطليعة والكتلة النضالية الواسعة وجعلت الحزب دائما يلتصق التصاقا مباشرا بالجماهير مما حماه من ان يتحول الى نخبة منعزلة ومتعالية لا تدري كيف تحس بالواقع ولا كيف تتعامل معه.

ان الالتصاق المباشر والكامل بالجماهير أعطى الحزب اتصالا مباشرا بالواقع في تطوره وتغيره وجعله بالتالي قادرا على التعامل مع هذا الواقع تعاملا تغييريا خلاقا.

اما الحقيقة الثانية فهي ان الحزب كان خلال مسيرته النضالية ولاسيما بعد الحركة التصحيحية بعيدا عن الأصولية النظرية والحرفية وملتزما بنهج التعامل الخلاق المرن الفاعل مع الحقائق كما هي لا كما يتصورها التأمل المجرد.

والحقيقة الثالثة أن الحزب امتلك دائما مستوى مناسبا من الوضوح النظري والقاعدة الفكرية حمته من الوقوع في مزالق النزعة التجريبية وساعدته على اكتشاف الجوهر بشكل مستمر.

وكانت عملية البحث عن هذا الجوهر واكتشافه تتم في تربة الواقع وارهاصاته بعيدا عن القوالب الجاهزة و المستوردة من الخارج.

وفي أصالته هذه لم ينغلق حزبنا خلف جدران واقعنا العربي ولم يغلق نوافذه وأبوابه أمام النظريات والأفكار الأخرى وانما تفاعل معها واستفاد منها وأفاد لكن الأصالة بقيت أساس الفكر وأساس الممارسة.

والحقيقة الرابعة هي أن الحزب استطاع بعيدا عن الجمود النظري والتطبيقي القيام بممارسة ثورية فاعلة اذ انه تمكن من ان يجدل قلادة مناسبة من ثلاثة عناصر رئيسية هي الوعي والفعل والفاعل أي النظرية والتطبيق والذات الثورية.

ان الجمود النظري والتطبيقي معناه جمود الحزب كذات ثورية وهذا كله يعني أن هذه العناصر الثلاثة ستتعرض للكسر عند كل عملية تفاعل جديدة تطلبها الظروف المستجدة التي يطرحها التطور.

لكن حزبنا كان قادرا على تهيئة نظريته وتطبيقه وذاته كي يواجه المهمات المتغيرة باستمرار.

والحقيقة الخامسة هي ان العملية التاريخية النضالية التي لخصتها الحقائق الأربع المذكورة اكتملت بكل أبعادها ومقوماتها بظهور قائد تاريخي

كبير اغنى بعطائه كلية النضال الحزبي والجماهيري فكرا وممارسة نظرية وتطبيقا هو القائد المناضل الرئيس حافظ الأسد.

أيها الرفاق..

أيها الاخوة..

هذه الحقائق الكبرى تتعلق بمنهج التعامل الخلاق مع التطورات وهي تؤكد أن الحزب قادر على استشراف التطورات الراهنة والمستقبلية والمبادرة بصنعها كي تاخذ شكلا يتناسب مع الأهداف الكبري التي نسعي لتحقيقها.

وعلى أساس هذه الحقائق المنهجية الكبرى كان الحزب يخرج منتصرا في كل مرحلة من المراحل السابقة وكان الحزب ينتصر على العيوب والقصور في النظرية وفي التطبيق وفي بنية الحزب ذاته.

ان ماتم انجازه حتى الآن على ارض الواقع في سورية العربية وعلى الساحة القومية عبر مسيرة الحزب النضالية عظيم واكبر من ان يختزل في كلمات وجمل محدودة الا ان ماتم انجازه مازال أقل من طموحنا ولم يصل بعد الى مستوى اهدافنا الكبرى الملبية لمتطلبات شعبنا ولعل اعظم انجاز هو ان الحزب استطاع دائما الانتصار على ذاته والتخلص من عيوبه وتجاوز المصاعب والعقبات التي اعترضته على كل المستويات.

والساحة القومية تشهد على كثير من التحولات الكبرى التي كان البعث محرضها او احد اهم اعمدتها طوال العقود الخمسة الماضية وتعتبر حرب تشرين التحريرية واحدة من اهم هذه التحولات فقد فتحت هذه الملحمة البطولية ابواب عصر نضالي جديد مازلنا نعيش معطياته ونتائجه عصر يؤكد تمسك العرب بحقوقهم وقدرتهم على استعادة هذه الحقوق.

وعلى ساحة القطر العربي السوري كان البعث خلف كل تحول نوعي عميق منذ بداية الاربعينات سواء في مواجهة الاستعمار او في التصدي لكل ممارسات الظلم والاستغلال وتعبئة قوى الشعب لمواجهة المخاطر التي كانت تهدد الوطن والمواطن في جميع المراحل.

أما ثورة آذار فقد جاءت نقطة انعطاف نوعي في المسار النضالي وفتحت

الثورة الطريق أمام تسلم الجماهير مقاليد التحكم بمقدراتها كلها وتغيير الواقع الموروث بما يخدم مصالحها وتطلعاتها.

وجاءت الحركة التصحيحية المباركة التي قادها الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد لتعيد الثورة الى جوهرها ولتخلصها من مكامن القصور الذاتي والموضوعي ولتبدأ عملية بناء شامل ماتزال مستمرة على المستويات جميعها وفي المجالات كلها.

لقد قطعت سورية اشواطا واسعة في عملية البناء والتنمية المستمرة التي شملت جميع المجالات.

وكان الاساس الاول في هذه العملية الاندفاعية ان تاخذ الجماهير دورها الفاعل عبر تنظيم الشعب وتامين مقومات بناء الشخصية الانسانية وتوطيد دعائم الوحدة الوطنية التي هي قاعدة كل الانجازات.

ايها الرفاق..

ان التعامل مع الظروف المستجدة المعقدة المتداخلة في هذه المرحلة التي يشهد فيها عالمنا تطورات مثيرة ومتسارعة يتطلب قبل كل شيء تعميقالايمان بثوابتنا واهدافنا الكبرى وهذا يعني التمسك بالثوابت القومية التي كانت دائما المحور الجامع لكل نضال عربي هادف.

هذه هي الارض الثابتة التي يجب أن نستمر في الوقوف عليها والقاعدة التي تحمينا من الضياع الفكري والفعلي وسط هذه الموجة العارمة من التطورات والتغيرات التي تعصف بالعالم كله والتي تحركها قوى تحتكر مقومات السيطرة العسكرية والاقتصادية والعلمية والثقافية وتستخدمها لفرض هيمنتها واخضاع الشعوب والسيطرة على مقدراتها وثرواتها بل والغاء كيانها الثقافي والحضاري ايضا.

ان الارض الثابتة تعني اعادة اكتشاف هويتنا القومية وهذا ليس معناه أن هويتنا ليست مكتشفة وانما معناه حماية هذه الهوية والتمسك بها وجعلها المنطلق الاساس لكل الممارسات والهادي الأول لكل التحركات والسياسات.

واعادة اكتشاف الهوية يعني التعامل مع مستجدات تفرض انماطا وصيغا

جديدة لهذا الاكتشاف وتفرض كذلك وضع آليات واساليب وصيغ تؤدي دورها وتناسب المرحلة وترفع البناء الذي تم وضع اسسه في المرحلة الماضية.

أيها الرفاق..

ان الصيغ التي ننادي بها يجب ان تكون متنوعة لكنها متكاملة في التوجه والهدف ويجب ان تكون محددة وملموسة لكنها شمولية في اطرها العامة ويجب أن تكون عصرية تناسب المرحلة لكنها يجب ان تقف على ارض ثابتة ويجب ان تكون مرنة في حدوثها وظاهرها لكنها صلبة في محورها وجوهرها.

ان مشروع البعث مشروع قومي عظيم والتجربة النضالية السابقة تعطي الكثير من الحصاد الوافر على مستوى النظرية والتطبيق وهذا الحصاد يعتبر قاعدة صلدة لقراءة المستقبل واستشراق مضامينه والتعامل معه تعاملا خلاقا.

ان هذا هو هاجسنا الحالي في الحزب ونحن نستقي من معين قائد مسيرتنا وفكره عطاء غنيا يقوي عزيمتنا ويعمق مداركنا ويعزز احساسنا بالواقع جوهرا وظاهرا.

وقبل عام بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين للتاسيس اصدر الحزب دراسة بحثت بعض معالم المسيرة النضالية للحزب وطرحت قضايا فكرية هامة تتطلب المزيد من البحث والنقاش في الحزب وبين صفوف الجماهير من اجل تعزيز قاعدتنا الفكرية في مواجهة الحاضر والمستقبل.

وفي مناسبات سابقة اكدنا على العمل العربي المشترك بشقيه الرسمي والشعبي وان هذا العمل لابد ان يتجه نحو تعبئة طاقات الامة العربية وحشد امكاناتها لمواجهة متطلبات المرحلة الراهنة واستشراف آفاق المستقبل.

وكما ان الحاضر هو الماضي في نتائجه ومفرزاته فان المستقبل هو الحاضر في نزعته التطورية لذا فالمستقبل يولد اليوم بينما الماضي لايموت ابدا.

ان عملية استيلاد المستقبل من رحم الحاضر يجب ان تتم تحت سيطرتنا كامة حضارية حية والا فان البديل ان يصنع مستقبلنا في مصانع الامم الاخرى بما يخدم اهدافها وتوجهاتها ونكون نحن مجرد ادوات منفعلة ومتلقية وعاجزة عن الحركة الحرة.

هذا هو التحدي الكبير.. وفي مواجهة هذا التحدي يجب التعرف اولا على المرتكزات الموضوعية التي تتعلق بروح العصر ومتطلباته وواقع الامة وطاقاتها ثم يجب تفعيل العامل الذاتي الذي يتضمن ايجاد الوسائل الآليات الفكرية والعملية لاعادة تنشيط دور العرب على المستويين الجماهيري والرسمي.

ايها الرفاق..

ان حزبنا لايدعي احتكار الحقيقة والاستئثار بها وهذا ليس مجرد تواضع منه وانما هو دليل على نضجه وقوته وثقته بنفسه وهو قبل كل شيء دليل على ان حزبنا استطاع قراءة الواقع قراءة صحيحة على المستويين الفكري والعملي واستطاع اكتشاف بنية الواقع في تعدديتها وشمولية مضامينها.

ومن هذا المنطلق تعتبر تجربة التعددية الحزبية والسياسية والاقتصادية في سورية تجربة رائدة يمكن الاستفادة منها على المستوى القومي وايجاد الصيغ لاستنهاض حالة جماهيرية عربية قائمة على الوحدة في التعدد والاشتراك في التميز وبما يخدم الاهداف القومية الكبرى.

وثورة البعث في سورية بقيادة الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد تؤكد باستمرار أن يدها مفتوحة لجميع الاشقاء من اجل التنسيق والتعاون والتفاعل على جميع المستويات وفي جميع المجالات بهدف تعزيز النهوض القومي الذي اضحى ضرورة الماء والهواء للكائن الحي. وهذا النهج القومي على مستوى الفكر وعلى مستوى الفعل اكده البعث مرارا وهو يعيد التأكيد عليه اليوم مرة اخرى.

كما اكدته سورية في سياساتها ومواقفها وتوجهاتها وهو نهج عبر عنه خير تعبير القائد القومي الاول الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد.

وبينما يطرح البعث افكارا ومرتكزات تفتح الطريق امام تطور النضال العربي المعاصر تطرح قيادة سورية الثورة صيغا عصرية متنوعة ومتطورة للعمل العربي المشترك بدءا من تعزيز التضامن العربي وصولا الى صيغ واقعية تضعنا على طريق الوحدة التي تعيد امتنا الى وضعها الطبيعي امة فاعلة معطاءة تجدد اسهامها في تطور الحضارة ومسيرة التقدم الانساني.

لقد اضحى النهوض القومي المعاصر شرطا لابد منه لاستمرار بقاء العرب كامة حضارية فاعلة لا كشعوب وقبائل تتنازعها الاحقاد والمصالح الضيقة وتسيرها القوى الاخرى.

ان العرب اليوم يقفون مشدوهين امام هذه الهجمة الكبرى متعددة الاوجه والاساليب التي تستهدف وجودهم ومصيرهم والتي تشكل اسرائيل قاعدتها الاساسية.

ولابد من العمل الفاعل والمنسق والا اصبحنا واحدة من تلك الامم التي عاشت ثم ماتت والحضارات التي سادت ثم بادت.

ان المواطن العربي يشعر بمخاطر ماتتعرض اليه الامة شعورا يعتمد على الحس العفوي والادراك الطبيعي اضافة الى الوعي القومي المتطور.

والمواطن العربي يشعر بخطورة ماوصلت اليه الممارسات والمواقف الاسرائيلية من تعنت وتعسف وغطرسة لم يشهد التاريخ المعاصر مثلها كما يشعر بمخاطر خطط قوى الهيمنة والعدوان الطامعة بأرض العرب والتي تهدف الى اغتصاب حقوقهم والغاء هويتهم القومية.

هذا المواطن لايمكن ان يكون غير مبال بما تتعرض له امته في كل يوم من قهر وظلم واذلال وان مافي داخله من هيجان وتمرد على اشكال الظلم والاستغلال كلها هو في حقيقته بؤرة ثورية كامنة تتحول الى فعل قوي كلما ادلهمت الخطوب واشتدت البلايا وازدادت المخاطر.

والامثلة المعبرة عن هذه الحالة كثيرة آخرها المعارضة الواسعة الشديدة لضرب العراق وسياسة المعايير المزدوجة ضد العرب.

ومهمة الطليعة التي تقود الامة أن تعبىء هذه الطاقات وتنظمها وتنسق حركتها لانها القاعدة الاساسية في مواجهة القوى التي تعادي امتنا.

أيها الرفاق..

ان ماحل بعملية السلام يعتبر اشارة واضحة الى مايواجهه العرب في هذه المرحلة من مخاطر والى طبيعة القوى التي تريد الهيمنة على مقدراتنا واستئصال هويتنا العربية واستبدالها بمشاريع وافكار معادية للعروبة وللتكون القومي

والتاريخي في هذه المنطقة.

وفيما يؤكد العرب وتؤكد سورية على لسان قائدها الرئيس المناضل حافظ الاسد ان السلام العادل والشامل خيار استراتيجي وانها مع كل الجهود المخلصة لانقاذ عملية السلام من جمودها تعمل الحكومة الاسرائيلية كل مافي وسعها لاغلاق الابواب والنوافذ كلها في وجه عملية السلام مستهترة بحقوق العرب وبارادة العالم وتوجهاته وبالشرعية الدولية وقراراتها وبمنطق التطور الراهن.

ووصلت هذه الحكومة في مواقفها وممارساتها حدا خطيرا يؤكد الطبيعة العنصرية والتوسعية والارهابية للصهيونية فكرا وفعلا ويقف العالم كله حائرا مرتبكا امام هذه الفظاظة الاسرائيلية التي وضعت حاجزا من التعنت امام كل محاولات تحريك عملية السلام واعادة الحياة الى هذه العملية التي تحتضر.

ان تعبير واشنطن الصريح عن العجز والتلميح بالتخلي عن عملية السلام التي قامت على مبادرة اميركية في الاصل انما يؤكد ضعف الولايات المتحدة وارتباكها تجاه المواقف الاسرائيلية الرعناء المعادية للسلام.

ولاتكتفي اسرائيل بالعمل من اجل افشال كل محاولات تحريك عملية السلام وانما هي تتابع التوجه الذي وضعه شامير من اجل قتل العملية من الداخل واستخدام هذه العملية لفرض الاستسلام على العرب.

ان ماتطرحه اسرائيل حول لبنان وحول قبولها الظاهري بالقرار ٤٢٥ هو حلقة جديدة في مخطط فرض الاستسلام على لبنان والعرب تحت عنوان السلام فاسرائيل لم تعلن قبولها بالقرار ٤٢٥ الا من اجل افراغه من مضمونه عبر الشروط التي وضعتها لتنفيذه.

ومن خلال هذه الشروط تحاول الاستفراد بلبنان بعد ان استفردت بغيره من الاطراف وبعد ان فرضت على من استفردت به اتفاقات تحقق اطماعها على حساب الطرف العربي.

واسرائيل في مناوراتها هذه وآخرها موافقتها الشكلية على تنفيذ القرار ٤٢٥ تنفيذا مشروطا تريد من جهة ان تبعد انظار العالم عن الفشل الذي اصاب الوضع على المسار الفلسطيني بسبب مواقفها القائمة على املاء الشروط والاحتفاظ

بالارض ومواصلة بناء المستوطنات عليها ومن جهة ثانية تريد تجريد لبنان من كل اسلحته التي اثبتت فاعليتها وقوتها وخاصة سلاح المقاومة وسلاح الاجماع الوطني على مناهضة الاحتلال وسلاح التنسيق مع سورية تمهيدا لفرض الاستسلام على هذا البلد العربي المناضل واعادته بالتالي الى دوامة الحرب الاهلية والنزاع الداخلي.

ولو ان اسرائيل ارادت فعلا تطبيق القرار ٤٢٥ واخراج جنودها من المستنقع الذي دفعتهم اليه فان القرار واضح وصريح ولا يتطلب تنفيذه اية شروط او قيود او مفاوضات او ترتيبات امنية فاسرائيل تستطيع الخروج من لبنان كما دخلت ولن يضمن لبنان كما لن تضمن سورية امنها مادام امنهما مهددا من اسرائيل بالذات ان امن جميع الدول المنطقة يتحقق فقط من خلال تحقيق السلام العادل والشامل.

ان هدف اسرائيل الحقيقي هو الايقاع بلبنان وفرض اتفاق جديد على نمط اتفاق١٧ ايار الذي رفضه شعب لبنان الشقيق.

ان سورية ولبنان يؤكدان باستمرار على تلازم مساريهماوتعاضد جهودهما من اجل التوصل الى السلام العادل والشامل الذي لايمكن ان يلتقي مع العدوان والاحتلال والذي لايمكن ان يتحقق الا بعد انسحاب اسرائيل الكامل من جنوب لبنان وبقاعه الغربي والجولان العربي السوري حتى خطوط الرابع من حزيران عام١٩٦٧.

ان مناورات اسرائيل تجاه لبنان وتجاه سورية مجرد جزء من المخطط الصهيوني الواسع للهيمنة على المنطقة ومابرامها للحلف العسكري مع تركيا الا مقطع في هذه الصورة ايضا كما ان اضطهادها لابناء الشعب العربي الفلسطيني واستمرار احتلالها للضفة والقطاع وتهويد الارض المحتلة ورفضها الاعتراف بحق هذا الشعب في تقرير مصيره ومحاولاتها لفرض الامرالواقع على هذا الشعب كل هذه الامور مقاطع اخرى في المخطط الخطير الذي على العرب ان يواجهوه ويقفوا ضده بكل ماأوتوا من قوة.

وعلى الرغم من كل هذا التعنت الاسرائيلي والممارسات الفظةفان سورية متمسكة بعملية السلام العادل والشامل دون ان تتنازل او تفرط او تساوم على

الارض والحقوق العربية.

وقد ربح العرب في وقفتهم الصادقة هذه تجاه السلام تفهم العالم وتعاطفه يؤكد ذلك تعاظم الدور الاوروبي والدور الروسي وتطور مواقف القوى الدولية الاخرى اضافة الى تعزيز الموقف التقليدي المؤيد للقضية العربية في الصين وحركة عدم الانحياز والمؤتمر الاسلامي مما يسهم في توطيد موقف عالمي اكثر قوة وفاعلية في العمل من اجل السلام العادل والشامل في المنطقة.

لكن كل هذه العوامل تصبح عديمة الجدوى اذا لم يسرع العرب في تعزيز تضامنهم وتوحيد موقفهم وفعلهم تجاه القضايا الاساسية المشتركة التي تمثل جوهر المصلحة القومية العليا.

ومحور هذا التضامن المنشود موقف وفعل موحد من سياسات الحكومة الاسرائيلية وممارساتها المعادية للسلام ومن الطبيعي انه لايمكن ان يدافع احد في العالم عن حق تخلى عنه اصحابه او تقاعسوا في الدفاع عنه.

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤكد ان العمل القومي المشترك الجماهيري والرسمي يجب ان يتعزز باستمرار وان يتجه نحو مايجمع العرب ويبتعد عما يفرقهم لان مايجمع كثير ومايفرق قليل ولان مايجمع هو عامل البقاء والتطور العربي ومايفرق هو عامل الضعف والتراجع.

تحية الى البعث العظيم في عيده الحادي والخمسين.

تحية الى جميع مناضلي الحزب والى كل الجماهير العربية المناضلة.

وكل التحية الى قائد مسيرتنا ورمز نهضتنا الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد.

كلمة الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب في ذكرى الثورة

القى ممثل الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب كلمة في المهرجان المركزي الذي اقامته قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين لثورة الثامن من آذار المجيدة على مدرج جامعة دمشق فيما يلي نصها..

أيها الرفاق..

أيها الاخوة المواطنون في قطرنا المناضل..

ياجماهير امتنا على امتداد ساحة الوطن العربي الكبير..

أيها الحفل الكريم..

نحتفل اليوم بذكرى غالية وعزيزة على قلوبنا الذكرى الخامسة والثلاثين لثورة الثامن من آذار الثورة التي تخطت كل العقبات والصعاب وتجددت في حركة تصحيحية معطاء وسارت بثبات تقتحم ابواب المستقبل وتفتح آفاقه بكل ثقة مستندة في ذلك الى فكر قومي زاخر وتجربة غنية وناضجة تنامت عبر سنين طويلة من نضال حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي وتطورت نوعيا

بعطاء وابداع قائد مسيرة حزبنا وشعبنا الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد.

وانه ليشرفني ان امثل القائد القومي الكبير الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد في هذه المناسبة العظيمة وان انقل اليكم جميعا ومن خلالكم الى جماهير شعبنا وامتنا الصامدة تحياته القلبية الحارة وتهانيه الخالصة بهذه الذكرى المجيدة.

كما انقل اليكم تحيات قيادة حزبكم العظيم وتهانيها وتمنياتها بمزيد من العمل والانجاز على درب الثورة درب التنمية والبناء والتحرير.

ولايفوتني في هذه المناسبة ان اتقدم باسمى آيات الاجلال والتقدير الى ارواح شهدائنا الابرار الذين جادوا باغلى مايملك المرء من اجل حرية امتهم وعزتها.

واتقدم كذلك بالتهاني الحارة الى افراد قواتنا المسلحة البواسل طلائع جماهيرنا في تفجير الثورة وحمايتها واستمرارها ودرع الوطن وسياجه في كل الاوقات.

أيها الرفاق..

ياجماهير امتنا المناضلة..

تكتسب الفعاليات الاحتفالية بذكرى ثورة آذار اهميتها من حقيقة ان الذكرى محطة تقويم وتمحيص ومفصل مراجعة واستقراء وهذه العمليات الفكرية التي تدخل في اطار الوعي تكتسب شرعيتها اذا استطاعت تحريض الفعل اللاحق وتقوية الارادة والعزيمة والاسهام في فتح آفاق المستقبل فتحا مبينا.

اننا اليوم وفي منتصف العقد الرابع من عمر الثورة نمتلك قاعدة راسخة في جميع المجالات الفكرية والتطبيقية تجعل من الانطلاقة المتجددة امرا لازما وضروريا وهذه القاعدة الصلدة بنيناها لبنة لبنة في خضم تجربة ثورية متميزة حققها ابناء البعث العظيم مع جماهير امتنا العربية عبر عقود كثيرة من النضال متعدد الاوجه والصور.

ولم يكن من الممكن بناء هذه القاعدة الراسخة التي شملت في آثارها التغييرية جميع مجالات الواقع لو ان ثورة آذار ضاعت في ظواهر الامور وهوامش الاشياء.

لكن الثورة استطاعت استنادا الى ذاك الوعي المتطور المتمثل في فكر البعث وتجربته الرائدة وعطاءات القائد المناضل الرفيق الرئيس حافظ الأسد النفاذ الى ما خلف الظواهر وصولا الى الجوهر واكتشافه ومن ثم التعامل معه بالذات والبدء انطلاقا منه في عملية التغيير الشاملة.

وليست الثورة مجرد ارادة طيبة او افكار نظرية خالصة وانما هي عملية تفاعل مستمر بين الانسان والانسان وبين الانسان ومجمل ظروف الحياة وعواملها واركانها.

ولم يكن من الممكن لهذه العملية التغييرية ان تتمادى وتستمر وتجتاز فيافي المراحل لو ان الثورة بقيت مكبلة بقيود التصورات الذهنية المجردة والضعف والتردد.

ان الحركة التصحيحية المباركة التي قادها الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد جاءت تعبيرا عن هذه القدرة الذاتية التي تتمتع بها ثورة آذار.

وكانت هذه علامة واضحة على النضج السريع والمبكر للثورة النضج الذي جاء ليجد الحلول لمجموعة كبيرة من التحديات التي واجهتها ثورة آذار في سنواتها الاولى.

لكن هذا الفعل الثوري لا يأتي من الفراغ وانما هو فعل انساني قبل كل شيء يقوم به ثائرون حقيقيون يقودهم قائد تاريخي يختزل في شخصه مجمل الارادة الجماهيرية المغيرة والفعل الجماهيري التاريخي ويستوعب في بنيته الذهنية والوجدانية جميع تصورات التحول التاريخي الزاخر.

ان قائد هذه الامة بطل آذار والتشرينين الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد هو قائد مسيرة البناء والتحرير مسيرة الفعل العربي المتجدد مسيرة التضامن العربي والوحدة العربية وهذا القائد الفذ ابن البعث البار برز من صفوف الشعب استجابة تاريخية لمجمل مايعترض طريق هذه الامة من تحديات

ومشكلات وتعبيرا متجددا وعصريا عن تلك القدرة التغييرية الفاعلة التي تمتلكها الامة العربية باستمرار.

أيها الرفاق..

ياجماهيرنا المناضلة..

لقد تكونت خلال العقود الماضية من عمر الثورة والتصحيح قاعدة قوية وراسخة يمكن الانطلاق استنادا اليها نحو آفاق المستقبل بكل ثقة واطمئنان.

ولايمكن في هذه العجالة الاشارة ولو الى بعض رموز هذه القاعدة الكبيرة التي غيرت وجه سورية العربية وانتقلت بها من بلد منفعل بالاحداث ذي اقتصاد راكد ومجتمع مستقل الى قوة فاعلة ومؤثرة لا يمكن تجاوزها والى قلعة قومية صامدة واقتصاد يضع اقدامه بثبات على عتبة التطور والازدهار والى رمز من رموز الاستقلال والحرية في العالم وداعية من دعاة العدالة والمساواة والتكافؤ بين الشعوب والامم.

لكن الذكرى تتطلب الاشارة الى بعض العناوين الهامة بهدف تأطير اسس تفاؤلنا وشحذ الهمم من اجل المضي قدما في مسيرة البناء والتنمية والتحرير.

ان التغييرات البنوية ماثلة امامنا وهي اكثر من ان تحصى.. وفي مقدمتها التوجه نحو انشاء شبكة من الهياكل الارتكازية والبنى التحتية في جميع مجالات الحياة في السياسة والاقتصاد والتعليم والثقافة والخدمات جميعها لان هذه الشبكة لاتستطيع حمل البناء اللاحق الا اذا تحقق فيها شرطان.. ان تكون شمولية تغطي جميع مجالات الحياة وان تكون عميقة تنفذ الى جوهر الواقع بكل مافيه سواء على مستوى العلاقات الاجتماعية او مستوى الشروط المادية للتطور. وكان المنطلق دائما بناء الانسان لان الانسان / منطلق الحياة وغاية الحياة/ كما قال الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد.

ولم يقتصر اهتمام الثورة في ظل التصحيح المجيد على موقع الانسان في مجمل العلاقات الاجتماعية بل تخطى ذلك الى تفعيل دوره في حركة التغيير ولم يعد الانسان مجرد مادة للتغيير وانما ذات مغيرة مسؤولة عن حركة التطور.

وتم تفعيل دور الانسان عبر تنظيم الشعب وتعبئة جهود المواطنين وتاطيرها ضمن منظمات شعبية واتحادات مهنية فتعززت بذلك صور الديمقراطية الشعبية المباشرة وتقدم المجتمع خطوات واسعة نحو تحقيق سلطة الشعب و حرية الشعب بما يتماشى مع ظروف التطور في كل مرحلة من المراحل.

وامتدت الهياكل الارتكازية الدستورية والقانونية الى مجال النظام السياسي فوضع الدستور الدائم وتوطدت تجربة التعددية الحزبية والسياسية وقامت الجبهة الوطنية التقدمية وترسخت اطر الوحدة الوطنية التي هي / اساس كل الانجازات/ كما قال الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد.

وعلى أساس هذه الوحدة الوطنية التي تتعزز على الدوام والاستقرار الذي تنعم به سورية وتماسك الجبهة الداخلية خلف قيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد على اساس ذلك كله مضت الثورة قدما في تحقيق فكر البعث وتطبيق نظريته القومية الاشتراكية.

وقد تمت تحولات تنموية نوعية في بنية الاقتصاد العربي السوري وانتقل اقتصادنا من مرحلة الكفاف والركود الى مرحلة النمو السريع بل ان قطاعات اساسية معينة ومن بينها قطاع الزراعة والصناعات الاستخراجية وصناعة الكهرباء والماء وغيرها تشهد تطورا حادا ونوعيا.

وفي العام المنصرم من عمر الثورة سجلت المؤشرات الاقتصادية الاجمالية وتيرة نمو مناسبة تؤكد استمرار النشاط البارز للقطاعات الاقتصادية المختلفة وان كان ذلك لايزال اقل مما نرغب في الوصول اليه.

وهذا كله يعطي آثارا ايجابية على مجمل الحياة العامة ويعزز القاعدة الاقتصادية لاستقلال القطر واعتماده على ذاته ولاسيما ان المكون الاقتصادي اضحى واحدا من اهم مكونات قوة الدول وامنها واستقلالها.

ان ماانجزته الثورة حتى الآن هام وكبير اذا ماقورن بالامكانات والطاقات والظروف التي رافقته لكنه على الرغم من ذلك لايزال اقل من طموحنا ولايزال اقل من ان يلبي حاجات شعبنا المتزايدة ومتطلبات تحسين ظروف الحياة وتعزيز

قدرات هذا الشعب على مواجهة التحديات والمخاطر الاقتصادية والثقافية والسياسية التي تواجه حاضر امتنا ومستقبلها.

ان القاعدة الواسعة التي تم بناؤها تتطلب متابعة واستمرارا في البناء دونما توقف او تردد وهذه القاعدة تفتح آفاقا واسعة امام شعبنا العربي في سورية فهو يمتلك اليوم كل ادوات الاستمرار من تجربة غنية وقاعدة راسخة ووضوح فكري ونظري وقيادة تاريخية حكيمة وشجاعة متمثلة في شخص القائد الكبير الرئيس حافظ الأسد.

أيها الرفاق..

لقد تطور دور سورية الثورة وادؤها في الكل القومي العربي وحزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر ان الوجود القومي للعرب هو الاساس ولايمكن تصور اي وجود للعرب غير وجودهم القومي.

ان نضالنا القومي يستند الى هذه الحقيقة الكبرى التي تؤكدها التطورات وتشير الى صدقها الاحداث ان التطورات تؤكد بوضوح تام ان الوحدة العربية مهما بدت بعيدة هي الطريق الوحيدة لخلاص العرب والهدف الكبير الذي سيمكن تحقيقه العرب من استعادة دورهم امة حية معطاء وفاعلة في مجمل التاريخ البشري.

ان وحدة العرب ليست مجرد حق من حقوقهم بل هي واجب من واجباتهم ايضا تجاه انفسهم وتجاه الانسانية كلها لقد ادى كسوف شمس الثقافة العربية الى ان اصبحت الحضارة الانسانية في ايامنا حضارة بلا قيم ولا معان سامية اضحت حضارة ذات بعد واحد تستسلم الى التطور المادي والتكنولوجي الذي افلت من عقاله فانطلاق دونما رادع قيمي او اخلاقي يوجه مساره فهذا المسار يجب ان يكون لخدمة البشرية ولمدها باسباب السؤدد والازدهار وليس لانتاج اسباب الفناء وسط مناخات القهر والظلم والعدوان وازدواج المعايير والانتقائية السياسية والعقائدية والثقافية والاقتصادية.

أيها الرفاق..

ان الوحدة العربية ضرورة لابد منها لصيانة الوجود العربي وهي اساس المشروع القومي العربي الذي يعيد لامتنا مكانتها ودورها في الكل الانساني.

وتحقيق ذلك يتطلب عملا عربيا مشتركا ونضالا مستمرا يستوعب امكانات الاقطار العربية وتعبئة طاقات الجماهير العربية بفعالياتها كلها في اطار التكامل مع العمل العربي الرسمي بمؤسساته ومضامينه وآلياته.

ان توطيد التضامن العربي على اساس وحدة الموقف والفعل هو المنطلق ونقطة البدء في عمل مراحلي متواصل يسهم في تعزيز قدرة العرب على مواجهة التحديات المطروحة سواء باتجاه مواجهة العدوان الاسرائيلي المتصاعد وتحرير الارض المحتلة واستعادة الحقوق المغتصبة وفي فرض هيبة العرب واسترجاع مكانتهم ودورهم وفي التعامل مع تحديات التنمية والتطور في عصر لا مكان فيه الا للتكتلات الاقتصادية الواسعة والامم الكبيرة.

وفي اطار التوجه التضامني لابد من تعزيز آليات التعاون العربي بكل صوره وصولا الى منطقة التجارة العربية الحرة والسوق العربية المشتركة ضمن تصور التكامل الاقتصادي العربي.

كما لابد من توطيد قوائم النظام العربي وتعزيز المؤسسات العربية المشتركة وجامعة الدول العربية وتطوير هذه المؤسسات كي تصبح اداة حقيقية فاعلة لجمع كلمة العرب وصيانة مصالحهم القومية العليا.

أيها الرفاق..

لقد اكدت التطورات الاخيرة في المنطقة ماكان القائد العربي الكبير الرئيس حافظ الأسد قد نبه اليه منذ نهاية الثمانينات عندما دق ناقوس الخطر واهاب بالعرب كي ينتبهوا الى ماينتظرنا من مخاطر وتحديات.

وقد توالت الاحداث في منطقتنا وفي العالم وادت التغييرات الى وضع عالمي جديد يتسم بمحاولات التفرد والهيمنة على حساب حقوق الشعوب ومعاناتها.

ومنذ مجيء حكومة نتنياهو الى الحكم في اسرائيل شهدت منطقتنا

محاولات اسرائيلية مكثفة لتجميد عملية السلام تمهيدا للقضاء عليها ومواصلة سياسة التوسع والعدوان والاستمرار في تكديس الاسلحة النووية واسلحة الدمار الشامل التي تهدد المنطقة تبع ذلك التعاون الاسرائيلي التركي كنقطة البداية على طريق اقامة نظام امني في المنطقة يؤمن مصالح اسرائيل ويحقق سيطرتها ويسيء الى العلاقات التاريخية والثقافية الوطيدة بين العرب وتركيا.

واضافة الى ذلك تحولت الخلافات حول عمل المفتشين الدوليين في العراق الى ازمة اراد منها مفتعلوها ان تكون ذريعة لعمل عسكري من شأنه تدمير العراق وتقسيم ارضه وتصعيد معاناة شعبه والانطلاق من ذلك لاعادة ترتيب اوضاع المنطقة بما يلائم مصالح اسرائيل وقوى الهيمنة والعدوان.

هذه الازمة التي شغلت العرب والعالم بأسره ليست سوى مثالا واضحا على مايهدد منطقتنا والعالم نتيجة هذه السياسات التي تعتمد القوة والعدوان والتي لاتأبه بمعاناة الشعوب ولا بأمن واستقرار بلدان المنطقة.

لكن من الواضح ان هذه السياسات لن تؤدي الا الى الفوضى والتوتر والنتائج السلبية التي لاتستثني احدا بمن في ذلك مسببو الازمات انفسهم.

ان حشد القوات وتحريك الاساطيل وافتعال ضجة كبرى لم يؤد سوى الى زيادة في التوتر وتهديد لامن المنطقة واستقرارها.

لكن الرفض الواسع للعمل العسكري ضد العراق والتأكيد على حل سياسي للازمة كانا اقوى من دعوات الحرب.

فقد ظهر موقف عربي معارض للضربة العسكرية ومتضامن مع شعب العراق وظهرت مواقف دولية تصر على حل سياسي يؤدي الى تأكيد التزام العراق بتنفيذ قرارات الامم المتحدة وافشال احتمالات العمل العسكري.

وكان لذلك كله الاثر الايجابي في التوصل لحل سياسي مستند الى تجاوب الحكومة العراقية مع الامين العام للامم المتحدة وتوقيع اتفاق وضع حلا للخلافات حول عمل لجان التفتيش واكد على احترام سيادة العراق وقد قطع هذا الاتفاق الطريق على العمل العسكري ونجح في نزع فتيل الازمة.

وبما ان هذا الاتفاق قد جنب العراق والمنطقة من مخاطر كبيرة فانه لم يكن مريحا لاسرائيل التي كانت تحرض على ضرب العراق.

ان سورية تؤكد التزامها بالمحافظة على وحدة العراق واحترام سيادته على كل اراضيه وتتضامن مع شعب العراق وتؤكد على ضرورة رفع المعاناة عنه.

وانطلاقا من هذا الموقف القومي تحركت سورية تحركا فعالا ونشطا مع العرب والاصدقاء للحيلولة دون ضرب العراق ولايجاد حل سلمي يستند الى التزام العراق بقرارات مجلس الامن لان هذا الالتزام ينهي جميع الذرائع لضرب العراق واستمرار الحصار ويؤكد احترام العرب للشرعية الدولية ويدعم تأكيدهم على ضرورة احترام اسرائيل لهذه الشرعية وقراراتها التي تتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي.

أيها الرفاق..

أيها الاخوة..

ان التطورات الاخيرة التي تتعلق بقضية لوكربي وبالحصار المستمر على ليبيا تؤكد اهمية تمسك الشعوب بحقوقها ونضالها من اجل الدفاع عن سيادتها وكرامتها.

ان القرار الاخير الذي اتخذته محكمة العدل الدولية في لاهاي واكدت فيه صلاحية المحكمة للنظر في القضية يعتبر نصرا لليبيا ولقضيتها كما يعتبر خطوة على طريق رفع الحصار عن شعب ليبيا الشقيق.

ولابد من جهود عربية وعالمية مكثفة وعمل عربي فعال لمتابعة المسألة حتى يتم رفع المعاناة عن شعبنا العربي في ليبيا بصورة نهائية.

أيها الرفاق..

ياجماهير امتنا المناضلة..

ان توقف عملية السلام وجمودها يهددان هذه العملية بالموت الكامل واذا

كان مجرد جمود العملية قد ادى الى هذا القدر من التوتر المسيطر على اجواء المنطقة فان موتها سوف يؤدي الى كوارث لا تحمد عقباها.

ان تحقيق السلام العادل والشامل هو الاساس في بناء الاستقرار في المنطقة ومن اراد فعلا لهذه المنطقة ان تستقر وتتطور فعليه ان يبذل كل مافي وسعه من اجل اعادة احياء عملية السلام وعليه ان يتحلى بالشجاعة والمسؤولية مع كل مايتطلبه ذلك من وضع النقاط على الحروف ومطالبة حكومة اسرائيل صراحة بضرورة الالتزام بمتطلبات السلام العادل والشامل وضرورة التخلي عن مواقفها وممارساتها وسياستها الخطيرة المعادية للسلام.

ان مواقف اسرائيل وممارساتها لاتترك اي مجال للتفاؤل بمستقبل عملية السلام.

كما ان الولايات المتحدة التي تستغل كل مناسبة لتأكيد التزامها بهذه العملية لا تقرن الفعل بالقول.. بل ان مجرد سكوت الولايات المتحدة عن جمود عملية السلام يؤكد مسؤولية اسرائيل في ذلك الجمود لانه لو كان العرب هم المسؤولون عن ذلك لاسرعت الولايات المتحدة في الضغط عليهم بجميع الوسائل بمافيه التهديد بالقوة كما هو الوضع في التعامل مع العراق.

لكن الولايات المتحدة تقف مكتوفة الايدي تماما امام استهتار الحكومة الاسرائيلية بعملية السلام على الرغم من ان السلام في الشرق الاوسط اصبح مطلبا عالميا عاما.

بل ان الادارة الامريكية مستمرة في تعزيز العلاقات العسكرية والسياسية والاستراتيجية مع اسرائيل وهو ما لايمكن فهمه سوى انه تشجيع لحكومة نتانياهو على ممارساتها ومواقفها المعادية للسلام بغض النظر عن التصريحات التي تصدر عن المسؤولين الامريكيين بين حين وآخر والتي تؤكد تمسك واشنطن بعملية السلام.

لقد وصلت الاوضاع حدا يتطلب عملا مكثفا وسريعا وناجعا من اجل انقاذ عملية السلام والا عادت المنطقة الى لجة الحروب والدمار.

ان دور اوروبا يزداد فاعلية باستمرار وهو امر ايجابي لابد من متابعته والعمل على تعزيزه وتطويره بما يسهم في توطيد موقف عالمي اكثر قوة وفاعلية وضغطا باتجاه التوصل الى السلام الشامل والعادل.

كما ان موقف المؤتمر الاسلامي وحركة عدم الانحياز و الصين و روسيا و اليابان و دول افريقيا و آسيا يعتبر مقطعا هاما في مجمل هذا الموقف العالمي الشامل.

وسورية التي تؤكد على تمسكها بالسلام وحرصها على انجاح كل الجهود المخلصة من اجل التوصل الى سلام عادل وشامل هو السلام الوحيد الممكن تؤكد في الوقت نفسه انها لن تتنازل عن شبر من اراضيها المحتلة ولن تفرط بحقوق العرب.

وسورية مستعدة لاستئناف المفاوضات من حيث توقفت كي تعود عملية السلام الى مجراها وتحقق اهدافها في التوصل الى سلام عادل وشامل ينهي الاحتلال ويؤمن مناخ الاستقرار والتطور لجميع دول المنطقة وشعوبها.. سلام يستند الى انسحاب كامل لاسرائيل من الجولان وحتى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ ومن جنوب لبنان ومن جميع الاراضي العربية المحتلة والاعتراف بحق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني.

ايها الرفاق..

ايها الاخوة..

ان طروحات اسرائيل الاخيرة حول الانسحاب من لبنان ليست شيئا جديدا في جوهرها وانما هي مناورة في اطار جديد بعد فشل المناورات السابقة ومحاولة للتضليل وذر الرماد في العيون.

ان القرار ٤٢٥ واضح وتطبيقه لايتطلب اية قيود او شروط او ترتيبات او مفاوضات فليس من المعقول ان يطلب احد من لبنان السماح لاسرائيل بالدخول من النافذة بعد خروجها من الباب.

كيف يظن الاسرائيليون ان لبنان الذي اسقط اتفاق ١٧ ايار في وقت كان فيه ممزقا وكانت الحرب الاهلية تهدد كيانه سوف يوافق على ١٧ ايار جديد وهو الآن اكثر وحدة واستقرارا وقد تخلص من الحرب الاهلية بصورة كاملة.

ان لبنان اليوم ليس مضطرا للرضوخ لعدوانية اسرائيل واملاءاتها وهو قوي بشرعيته ووحدته واستقراره وتوجهه نحو البناء كما هو قوي بمقاومته الوطنية التي تلقن المحتلين كل يوم درسا جديدا لعلهم يتيقنوا اخيرا من حتمية انتصار الشعب المقاوم.

ولبنان قوي بعلاقاته الاخوية الوطيدة مع سورية وتلازم مساره مع المسار السوري من اجل تحقيق الهدف المشترك المتمثل في السلام العادل والشامل الذي لايمكن ان يتحقق الا بعد انسحاب اسرائيل من جنوب لبنان وبقاعه الغربي ومن الجولان العربي السوري.

ايها الرفاق..

لقد اضحت سورية الثورة معلما اساسيا في حركة نضال الشعوب من اجل عالم افضل ومن اجل الحرية والاستقلال والمساواة والتكافؤ ووحدة المعايير وانتفاء الظلم والتسلط والهيمنة والعدوان.

واضحى قائد سورية الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد علما دوليا وزعيما بارزا يحظى باحترام زعماء العالم الذين يقدرون رأيه ودوره في التعامل مع قضايا عالمنا ومشكلاته.

وثورتنا ايها الرفاق جزء لايتجزأ من حركة الشعوب نحو مستقبل افضل للبشرية وقد اسهمت ثورة آذار وتسهم في مسار هذه الحركة النضالية العالمية.

العولمة المتوازنة

ان العرب كانوا دائما امة منفتحة نحو العالم لكنهم كانوا دائما يؤكدون على تميز شخصيتهم واستقلالية كيانهم ثقافيا وسياسيا واقتصاديا والعرب ليسوا ضد العولمة لانها ضرورة من ضرورات التطور لكنهم يناضلون من اجل عولمة

تقف على قدميها لا على راسها اي عولمة متوازنة تحقق مناخ التفاعل الحر لكل الثقافات ففي مثل هذا المناخ فقط تستطيع كل امة ان تدلي بدلوها في المعين الثقافي الانساني المتكامل وان تقوم بدورها في اغناء هذا المعين وتعزيز بنيته التعددية.

والعولمة المتوازنة هي التي تسهم في توطيد اسس المساواة الاقتصادية والتعاون واحترام حقوق كل شعب في ثرواته وطريق تطوره الخاص.

اما العولمة التي نراها الآن والقائمة على الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية فهي تتنافى مع طبيعة الاشياء وهي لن تؤدي الا الى مزيد من تفتت العالم وتمزقه اي انها سوف تكون في النهاية مناهضة لمفهوم العولمة في حد ذاته.

ايها الرفاق..

ان ثورة آذار مستمرة في مسيرتها مسيرة التنمية والتحرير وقد بذلت جهود كبيرة من اجل الوصول الى مانحن عليه لكن لا تزال هناك مهام عظيمة تنتظر.

وكما قال الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد.. ان ماقطعناه من مسافة على طريق الثورة ليس يسيرا ومع ذلك فاننا نشعر كل يوم ان المزيد مطلوب في كل مجال وهذا الشعور يحفزنا الى مضاعفة العمل والى جعل العمل الذي يسبق القول عنوان مسيرتنا.

فتحية الى هذه الثورة المجيدة في عيدها الخامس والثلاثين.

تحية الى حزب البعث العربي الاشتراكي صانع الثورة وحامل لوائها.

تحية الى جماهيرنا العربية المناضلة على امتداد ساحة الوطن العربي.

تحية إلى قواتنا المسلحة الباسلة وإلى شهدائنا الابرار.

وكل التحية لقائد مسيرتنا ورمز نهضتنا الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد.

مقتطفات من كلمة الرفيق محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية في ذكرى الجلاء

بمناسبة ذكرى الجلاء اقامت قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي احتفالاً جماهيرياً حاشداً على مدرج جامعة دمشق، والقى ممثل الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية، الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة كلمة هامة نقتطف أبرز ماجاء فيها:

نقل تحيات الرفيق الأمين العام للحزب إلى جماهير شعبنا وأمتنا بهذه المناسبة الغالية مؤكداً أن تبقى قيم الجلاء التي آمن بها الأجداد محفوظة ومبادئه التي ضحوا من أجلها مصانة حتى يتحقق للأمة العربية تحرير المحتل من ارضها.

وأشاد بنضال شعبنا ضد المستعمر والمعارك التي خاضها ضده والتضحيات التي قدمها حيث قال:

«.. فعلى مدى خمسة وعشرين عاماً لم يذق المستعمرون فيها طعم الراحة ولا

اطمأن لهم بال تمكنت جماهير الشعب في سورية بمقاومتها البطولية وتصديها للمستعمرين من أن تزلزل بهم الارض وأن تحرز النصر وتحقق الجلاء وكانت بطولات الجماهير في معاركها ووقائعها المتلاحقة ملاحم رائعة في التضحية والفداء .. فلقد عمت المقاومة جميع أرجاء الوطن وكانت تنبعث من كل مدينة وكل قرية وتنطلق من كل بيت وكل حي وشارك فيها الشعب كله بشيبه وشبانه برجاله ونسائه وأطفاله وكانت بطولات الجماهير وهي تقاوم الاستعمار تتسم بالإيمان والصدق والعفوية .. وقدمت جماهير الشعب تضحيات جليلة وهي تقارع المحتلين .. فقد قدمت تضحيات كبيرة بالمهج والأرواح والأموال وعانى الكثيرون من المجاهدين صنوفاً من الظلم والاضطهاد في سجون المستعمرين ومعتقلاتهم .. وتحقق الجلاء في السابع عشر من نيسان عام/ ١٩٤٦ / بعد كفاح مرير ونضال طويل شارك فيه الشعب بمختلف فئاته وانبلج فجر الاستقلال الذى كان حلماً لجماهير الشعب... »

كما تحدث الرفيق نائب رئيس الجمهورية عن أهمية الجلاء لتزامنه مع ولادة البعث الذي حمل راية النضال القومي والتحرري حيث قال :

« ... ان الجلاء كان بداية لمرحلة جديدة فالمخاض الذى انتهى الى تحقيق الاستقلال كان في الوقت ذاته مخاضاً أدى الى ولادة البعث ليحمل مناضلوه وهم طليعة الجماهير الشعبية الراية بأمانة ليصونوا قيم الجلاء ويدافعوا عن مبادئه وليتابعوا المسيرة النضالية على طريق تحقيق الطموحات الوطنية والقومية وفي مقدمتها مواجهة الصهيونية ومخططاتها في فلسطين ودعم النضال التحرري في مختلف أرجاء الوطن العربي وتحقيق الوحدة العربية والتصدي للمطامع الاجنبية .

وقد جعل تصدي سورية لهذه المهام منها هدفا للتآمر الاجنبي لتبديد قدراتها وعرقلة نموها والحيلولة بينها وبين النهوض بأعباء مسؤولياتها القومية وقد ساد البلاد من جراء ذلك حالة من عدم الاستقرار لم تنته إلا بقيام ثورة الثامن من آذار بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي مما وضع سورية على طريق جديد تتميز بالرؤية الواضحة للمستقبل والتحديد الدقيق للمهام الوطنية

والقومية وقد ترسخ ذلك وتعزز بعد قيام الحركة التصحيحية المباركة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية فغدت صورة المستقبل جلية أمام أعين الجماهير في ظل التصحيح المجيد وتلاحمت جماهير الشعب مع قواعد الحزب والتفت حول الرئيس القائد في مسيرة نضالية زاخرة للعمل والبناء وشهدت سورية تطورات كبيرة شملت مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .. وعلى صعيد النضال التحرري فإن سورية جعلت من قضية فلسطين قضيتها المركزية وكرست جميع امكاناتها وطاقاتها لصالح هذه القضية وسعت لحشد جميع الامكانات والقدرات العربية للدفاع عن الامة العربية ومصالحها والتصدي للأخطار المحيطة بها ومما لا مراء فيه أن الانجازات التي تم تحقيقها في ظل التصحيح المجيد عزَّزت دور سورية القومي ومكّنتها من تقديم تضحيات أكبر للدفاع عن قضايانا القومية ... »

وحول عملية السلام المتعثرة بسبب الرفض الاسرائيلي للشرعية الدولية وللسلام عموماً وموقف القطر السوري منها وآخر التطورات السياسية في المنطقة تحدث الرفيق مشارقة قائلاً :

« .. مافتئت سورية تؤكد في كل مناسبة أن السلام هو خيارها الاستراتيجي وأن السلام الذي تسعى اليه هو السلام العادل والشامل الذي يرتكز على قرارات الشرعية الدولية وقرارات مجلس الامن الدولي ذوات الأرقام / ٢٤٢/ ٣٣٨/ ٤٢٥/ وهو السلام الذي يؤدي الى انسحاب اسرائيل من الجولان الى خطوط الرابع من حزيران عام/ ١٩٦٧/ ومن جنوب لبنان وبقاعه الغربي ومن باقي الأراضي العربية المحتلة ويؤدي بالتالي الى استرجاع الحقوق المغتصبة ويعيد الى كل ذي حق حقه ويوفر الامن والاستقرار للجميع في المنطقة وحينما وافقت سورية على المشاركة في عملية السلام فعلى أساس مرجعية مدريد ومبدأ الارض مقابل السلام ووفق ثوابتها المبدئية فلا تفريط بحق من الحقوق ولا مساومة على ذرة من تراب ..

ان المنطقة تتهددها أخطار جمّة بسبب سياسة اسرائيل اللاسلمية المدمرة

تلك السياسة التي تقوم على عدم الالتزام بقرارات الشرعية الدولية ورفض القبول بمرجعية مدريد والقفز فوق مبدأ الأرض مقابل السلام وآخر ما تفتقت عنه الذهنية الاسرائيلية من طروحات لتدمير عملية السلام هو المناورة المبنية على ادعاء الرغبة في تنفيذ قرار مجلس الامن الدولي ذي الرقم/ ٤٢٥/ وفق شروط تفرغ القرار المذكور من محتواه وتعمل على القضاء نهائيا على عملية السلام ونسف كل امكانية لاخراجها من الطريق المسدود الذي انتهت اليه واستدراج لبنان الى اتفاق يتنافى ومصالحه الوطنية ولا يختلف في المضمون عن اتفاق/ ١٧/ أيار/ ١٩٨٣/ وكان رد لبنان واضحاً وصريحاً إزاء مناورة اسرائيل الأخيرة فقد رفض الشعب اللبناني بفئاته جميعها مناورة اسرائيل وشروطها جملة وتفصيلاً وبخاصة أن القرار/ ٤٢٥/ يقضي بانسحاب اسرائيل من جنوب لبنان دون قيد أو شرط ودون أي نوع من أنواع المفاوضات كما رفض لبنان إعطاء ضمانات أو ترتيبات أمنية لأن الأمن لايمكن ضمانه إلا في إطار سلام عادل وشامل وأكد لبنان حرصه على استمرار التنسيق مع سورية واستعداده لاستئناف محادثات السلام من حيث توقفت على المسارين السوري واللبناني كما اكد تمسكه بتلازم المسارين باعتبار ذلك الشرط اللازم والوحيد لاقامة سلام عادل وشامل يعيد للعرب المحتل من اراضيهم والمغتصب من حقوقهم كاملة غير منقوصة..

الازمة الأميريكية العراقية
عودة الى سياسة الاحتواء والهيمنة

الرفيق: د.بادي شلغين

لقد دأبت الولايات المتحدة الاميركية على اتباع سياسة خاصة تجاه منطقة الخليج تهدف الى خلق أوضاع معينة فيها أبرز سماتها الاضطراب والتوتر وعدم الاستقرار.

ولم يعد خافياً على أحد بأن الولايات المتحدة كانت وراء قيام حربي الخليج الأولى والثانية،وقد أثارت مؤخراً موضوع حيازة العراق لأسلحة بيولوجية واتهمته بالتمرد على قرارات مجلس الأمن وعرقلة عمل اللجنة الدولية المخولة بالتفتيش عن الاسلحة غير التقليدية في القصور الرئاسية العراقية.

وبالرغم من أن أهداف السياسة الاميركية في منطقة الخليج باتت مكشوفة إلا أنه كان لابد من اختلاق الحجج والذرائع لتبرير التدخل الأمريكي في هذ المنطقة ومع ذلك فإن السياسة الخارجية الأمريكية ليست مبررة دوماً بما للولايات المتحدة من مصالح في العالم بل كثيراً ماتكون انعكاساً لما يحدث من صراع في الداخل الامريكي أو بين الرئيس وخصومه،هذا فضلاً عما للوبي

الصهيوني من أثر في صياغة القرار الأمريكي.

ومما يلفت الانتباه ويثير التساؤلات حول أسباب الازمة الاميركية-العراقية الأخيرة،انها تزامنت مع حملة الفضائح الجنسية التي اتهم بها الرئيس كلينتون وفيما يلي نسلط الضوء على مجمل دوافع هذه الازمة وتداعياتها على كافة الصعد .

مونيكا غيت

لقد كانت فضيحة(**مونيكا لونيسكي**)والتي عرفت باسم(**مونيكا غيت**) واحدة في سلسلة الفضائح الجنسية التي احاطت بكلينتون خلال فترتي رئاسته الاولى والثانية.

وبصرف النظر عما إذا كانت هذه الفضائح مؤكدة أم لا فقد استهدفت تدمير سمعته بالدرجة الأولى ومن ثم اجباره على الاستقالة من منصبه تبعاً لمجريات التحقيق وأحكام القانون الاميركي.**وليس مستبعداً أن يكون للوبي الصهيوني ضلعاً فيما حدث في الفترة الأخيرة على خلفية محاولات الرئيس الأمريكي إحياء عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط.وكان كلينتون قبيل أزمة التفتيش الأخيرة عن الأسلحة العراقية.قد حاول الضغط على نتنياهو للالتزام بالاتفاقات السابقة التي تمت على المسار الفلسطيني-الاسرائيلي بصدد إعادة الانتشار والانسحاب التدريجي من الضفة الغربية.وبدلاً من الانصياع للمطلب الاميركي،اتخذ نتنياهو موقفاً أكثر تعنتاً و تشدداً في رفض السلام وعدم الاعتراف بما تم الاتفاق عليه بهذا الشأن في عهد سلفه بيريز.**

ومن الجدير بالملاحظة أن نتنياهو بعد مقابلته الأخيرة للرئيس الاميركي في البيت الابيض لم يتورع عن عقد عدة لقاءات مع **مجموعات الضغط اليهودية والاميركية** والتي أعقبتها مباشرة شائعات حول علاقات جنسية مزعومة بين كلينتون والموظفة اليهودية السابقة في البيت الابيض(مونيكا)،ومما زاد الامر سوءاً أن وسائل الاعلام الاميركية والعالمية قد اسهمت في نشر هذه الشائعات على

نطاق واسع جداً مما ألحق ضرراً معنوياً كبيراً بسمعة الرئيس الاميركي والذي وجد نفسه مضطراً للانحناء أمام هذه الحملة المغرضة،ولابد أنه قبل دون تردد نصائح مستشاريه وطاقم إدارته بضرورة ايجاد الوسائل الكفيلة بالتعتيم على فضيحة(مونيكا)من خلال اتهام العراق بامتلاك اسلحة الدمار الشامل والتهديد بضربه عسكرياً في حال ممانعته تفتيش القصور الرئاسية التي يُشك بوجود هذه الاسلحة فيها.

وكان كلينتون امام خيارين:فإما الاستقالة لصالح نائبه(آل غور)المعروف بتأييده المطلق لاسرائيل وإما الاحتفاظ بمنصبه شرط **خضوعه للضغط الصهيوني بخصوص توجيه ضربة عسكرية الى العراق تستهدف تمزيق وحدة اراضيه وإعادة رسم خارطته السياسية** وقد أصبح هذه الامر في حينه قاب قوسين أو أدنى لولا أن توصل كوفي عنان الأمين العام للامم المتحدة الى اتفاق مع الحكومة العراقية يقضي بعدم معارضتها لتفتيش المواقع الرئاسية،الأمر الذي سمح لكلينتون باطالة أمد الازمة،او تصعيدها تبعاً للظروف.

ومؤخراً تلقى كلينتون خلال جولته الافريقية نبأ صدور قرار المحكمة الاتحادية برد دعوى باولا جونز والتي استُغلت من قبل خصومه لتفجير فضيحة مونيكا لونيسكي . مما أدى بالتالي إلى إضعاف ضغوطهم عليه لضرب العراق . وعاد مجدداً لمطالبة اسرائيل بالانسحاب من ١٣ ٪ من الأراضي الفلسطينية .

المطامع الاميركية في الخليج

مامن شك بأن ما حدث وما يحدث في منطقة الخليج،إنما هو نتاج مصالح ومخططات اعدت بدقة من قبل الادارات الاميركية المتعاقبة،بهدف السيطرة الكاملة على مقدرات هذه المنطقة ونهب ثرواتها النفطية والمتتبع لاسلوب اخراج وتنفيذ المخططات الاميركية يلحظ أمرين اساسيين:

الاول: ويتمثل في التنسيق الكامل للسياسات المتعلقة بمنطقة الشرق

الاوسط بوجه عام بين الولايات المتحدة واسرائيل وبما يحقق الفائدة المشتركة لكليهما معاً.

الثاني: خلق الاعتقاد لدى دول مجلس التعاون الخليجي بان انظمتها مهددة دوماً من قبل العراق وايران وان لا أحد يستطيع ان يؤمن لها الحماية المطلوبة سوى الولايات المتحدة.

ومما تجدر الاشارة اليه أن الولايات المتحدة قد تمكنت في ظل النظام الدولي السابق من وضع دول الخليج تحت مظلتها بحجة حمايتها من الخطرين السوفيتي والإيراني، وفي ظل النظام الدولي الحالي كان لابد من خلق المبرر لجعل الدول الخليجية تسارع من تلقاء نفسها لطلب الحماية الاميركية،وجاء الاحتلال العراقي للكويت ليقدم هذا المبرر ويسمح للولايات المتحدة بالتدخل العسكري في منطقة الخليج،وإنشاء قواعد عسكرية دائمة فيها،ومع ذلك فإن استمرار هذا الوضع كان يشكل قلقاً بالغاً بالنسبة للدول الخليجية المعنية،الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة مجدداً الى إثارة موضوع التسلح العراقي والتحذير من إخطاره وذلك بهدف تشديد القبضة الأميركية على الخليج والحيلولة دون استعادة العراق لقوته العسكرية وبالتالي التهيئة لضرب ايران مستقبلاً طبقاً للاستراتيجية الاميركية المعدة لهذا الغرض.

محاولة رسم مخطط جديد للمنطقة

من المعروف بأن الوطن العربي برمته قد تعرض للتقسيم واعادة التقسيم بمقتضى مشروعات واتفاقات نفذت إبان المراحل الاستعمارية السابقة واللاحقة،وفي المرحلة الراهنة تحاول الولايات المتحدة واسرائيل من خلال التركيز على العراق اعادة رسم الخارطة السياسية للمنطقة وذلك لتحقيق الاهداف التالية:

١-خلق بؤر جديدة للصراع في منطقة الشرق الأوسط.

٢-صرف انتباه العرب عن القضية الفلسطينية باعتبارها القضية المركزية الأولى.

٣-العودة الى سياسة الاحلاف والتي تشكل اسرائيل وتركيا طرفين محوريين فيها.

وثمة مؤشرات تدل على أن المخطط الامبريالي الصهيوني الجديد يستهدف أولاً اقامة دولة كردية في شمال العراق وإغراء تركيا باقتطاع مساحات أخرى من الأراضي العراقية والعمل على اسقاط النظام الاسلامي في ايران واستبداله بنظام رجعي عميل للولايات المتحدة واسرائيل ومستعد للاسهام في تنفيذ المخطط الجديد في المنطقة الأمر الذي يتطلب تعميق التعاون والتلاحم بين دول المنطقة وشعوبها لمواجهة المؤامرات والمخططات الامبريالية والصهيونية.

تداعيات الازمة وانعكاساتها

لقد اقترنت الازمة الاميركية-العراقية الأخيرة بمحاولات من جانب الادارة الاميركية لابرازها كقضية دولية،وذلك بهدف إضفاء طابع المشروعية على سياستها في منطقة الخليج واقناع المجتمع الدولي بصوابية هذه السياسة،أما فيما يتعلق بالتصعيد الاميركي للازمة فقد استهدف خلق مشكلة دولية خطيرة ينسى العالم معها المشكلات الأقل شأناً كالفضائح التي تقض مضجع الرئيس الاميركي.

وكان واضحاً منذ بداية الأزمة بأن الولايات المتحدة قد قامت بتحرك نشيط على الصعيد الدولي لمعرفة مدى التأييد لسياستها الخليجية،وقد سارعت بريطانيا الى إعلان تأييدها ودعمها للموقف الاميركي،واستعدادها للمشاركة في الهجوم المزمع على العراق،وما من شك بان الخلفية السياسة لهذا الموقف مرتبطة بوضع بريطانيا الضعيف والمرتبك داخل الاتحاد الاوربي هذا فضلاً عن أن الظروف الدولية المعاصرة لاتسمح لبريطانيا باسترداد مكانتها السابقة كدولة استعمارية كبرى لذلك حاولت دائماً أن تلعب دوراً مؤثراً من خلال الولايات المتحدة الاميركية،وقد وجد هذا الاتجاه تعبيره سابقاً في النهج السياسي لمارغريت تاتشر،وجون ميجر،ويبدو أن توني بلير رئيس

الحكومة العمالية الحالية قد بدأ يحذو حذوهما,إلا انه ورث عنهما تركة ثقيلة قوامها العديد من المشكلات المعقدة وأبرزها المسألة الايرلندية,والوضع الاقتصادي المتدهور وقضية العملة الاوربية الموحدة(اليورو) ,هذا فضلاً عن انه لاسبيل أمام بريطانيا للحفاظ على مصالحها في الخليج إلا في إطار الهيمنة الامريكية على هذا المنطقة.

وحيال كل ذلك وجد بلير نفسه ملزماً الى حد كبير بدعم السياسة الامريكية في منطقة الخليج وبصرف النظر عن طبيعتها العدوانية,أما على الصعيد الشخصي فإن بلير ربما كان يشعر انه بحاجة الى المزيد من الحزم والقوة,ليعطي الانطباع بانه لايقل ضراوة عن سابقيه من الزعماء المحافظين السابقين إذا ما اقتضت المصلحة ذلك,وقد اتاحت الازمة الامريكية-العراقية الاخيرة الفرصة له ليبدو كشخصية سياسية يحسب لها حساب,وعلى الصعيد الرسمي فقدبرر تاييده للنهج الامريكي بضرورة إجبار العراق على احترام قرارات مجلس الأمن والالتزام بتنفيذها وبان بريطانيا تنوب مناب الدول الاوربية في التدخل العسكري الى جانب الولايات المتحدة في العراق,الا ان معظم الدول الاوربية رفضت أن تتحدث بريطانيا باسمها لاسيما بعد أن صرح وزير الدفاع البريطاني(بان بريطانيا ترفع علم أوربا في الخليج)وأكدت كل من فرنسا وبلجيكيا على ضرورة اتباع سياسة أوربية مستقلة عن السياسة الامريكية لقد أثارت توجهات بلير التاشرية الكثير من اللغط والانتقاد لسياسته بين صفوف حزب العمال وما يمكن ان تلحق من الضرر بالمصالح البريطانية في المنطقة العربية.

مما دفع بتوني بلير أن يعيد النظر بسياسته وأدرك بأن على الحكومة العمالية التي يراسها ان تلعب دوراً أكثر فاعلية على صعيد العملية السلمية والتي لايمكن فصلها عما تشهده منطقة الشرق الأوسط من احداث وصراعات وأحلاف وغير ذلك من المشكلات السياسية والاقتصادية المختلفة,لذلك بادر إلى إيفاد وزير خارجيته مؤخراً الى المنطقة حيث اطلع هذا الاخير ميدانياً على الواقع المرير الذي

يعيشه سكان الاضي العربية المحتلة والانتهاكات التي تقوم بها اسرائيل لحقوق الانسان وعملياتها الاستيطانية والتوسعية في منطقة القدس وما يمكن ان يترتب على ذلك من صراعات خطيرة بين الفلسطينين والاسرائيليين,هذا فضلاً عن أن وزير الخارجية البريطاني قد عومل من قبل الحكومة الاسرائيلية معاملة غير لائقة وقوبل من جانبها بعدم الاهتمام والاحتقار في حين حظي باحترام كبير وحفاوة بالغة من الجانبين السوري واللبناني.

وفيما يتعلق بموقف الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن فقد عارض ثلاث منها وهي فرنساوروسيا والصين القيام باي عمل عسكري ضد العراق لعدم توفر ذريعة وجود جيش عراقي في الكويت,واقترحت بان تحل الازمة الامريكية العراقية بالوسائل الدبلوماسية .

ويعتقد البعض بأن موقف هذه الدول يعزى لاسباب تتعلق بمالها من ديون في ذمة العراق,والتي تقدر بعشرات المليارات من الدولارات وباستحالة استردادها مادام الحصار الاقتصادي مفروضاً عليها.

وثمة أسباب أخرى أهمها:أن أوروبا تريد أن تتحرر فعلاً من تبعيتها للسياسة الامريكية وأن تلعب دوراً مستقلاً وخاصاً بها على الصعيد العالمي أما الصين فهي تريد أن تخلق حالة من التوازن بينها وبين الولايات المتحدة في ظل عالم متعدد الأقطاب,في حين أن روسيا قد بدأت تمارس دوراً ملحوظاً على صعيد السياسة الخارجية,مما يدل على أنها قد بدأت تسترد قوتها ومكانتها الدولية شيئاً فشيئاً اضافة لوجود حسابات معينة بالنسبة للوضع السياسي داخل روسيا وعلاقته بالخارج.

أما فيما يتعلق بمواقف الدول العربية فقد كانت متباينة نسبياً حيث رفض معظمها أي عمل عسكري ضد العراق ,وكان الموقف السوري أكثر وضوحاً والتزاماً بالثوابت,حيث أكد دوماً على وحدة الموقف العربي وضرورة التصدي لأي عدوان خارجي يستهدف العراق ارضاً وشعباً.

من جانب آخر فقد وافقت دول الخليج بمعظمها في إطار مجلس التعاون **الخليجي** على العمل العسكري ضد العراق،إلا ان هذا الموقف كان مصحوباً بقلق وحذر بالغين نظراً لما قد يترتب على ضرب العراق من نتائج ومنعكسات وتداعيات خطيرة من شانها أن تلحق أكبر الضرر بالمنطقة برمتها. هذا وقد **أبدت دول الخليج ارتياحها بوضوح عندما نجح كوفي عنان الأمين العام للامم المتحدة في نزع فتيل الأزمة،** ويُقال بأن الشروط التي يتوجب على العراق تنفيذها قد زودته بها مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية اعتقاداً منها بان هذه الشروط ستواجه بالرفض من جانب العراق مما يخلق المبرر لضربه عسكرياً،إلا ان الفضل يعود لعنان في اقناع العراق بقبول تلك الشروط مما حال دون وقوع كارثة حقيقية.

ومنذ ذلك التاريخ لاتزال عمليات التفتيش جارية الى الآن بوجه عام وثمة اشكالات حول حدود بعض القصور الرئاسية إلا انه لايمكن التكهن بما ستؤول اليه الأمور مستقبلاً،ذلك أن الدبلوماسية الأمريكية تقف دوماً في مفترق الطرق كي تستطيع السير في كافة الاتجاهات وتبعاً لمقتضيات السياسة ومتطلباتها وفي مختلف الظروف والاحوال.

التطورات والمبادرات السياسية الأخيرة ـ أهدافها ومنعكساتها على الأوضاع في المنطقة

الرفيق : ممدوح الأوس

شهدت المنطقة في الأشهر القليلة الماضية من العام الجاري مجموعة من التحركات السياسية والمبادرات من قبل عدد من الأطراف الدولية الفاعلة بغية تحريك عملية السلام فيها واخراجها من حالة الجمود الناجمة عن المواقف الاسرائيلية المعادية للسلام.

ويأتي في مقدمة هذه التحركات السياسية الجولات التي قام بها كل من السيد كوفي أنان الأمين العام للأمم المتحدة وروبن كوك وزير الخارجية البريطانية ، وهو بير فيدرين وزير الخارجية الفرنسية وأخيراً الجولة التي قام بها توني بلير رئيس الحكومة البريطانية والتي جال بها على بعض عواصم المنطقة .

وقد عكست المواقف السياسية والتصريحات التي ترافقت مع هذه الجولات سواء منها العربية أو تلك التي أطلقها المسؤولون الدوليون الحرص الكبير الذي تبديه جميع هذه الأطراف على دفع عملية السلام في المنطقة واخراجها من القلق الذي وضعتها فيه حكومة بنيامين نتنياهو الليكودية في السنتين الاخيرتين.

وثمة موقفان تحتكم اليهما القضايا السياسية السائدة في المنطقة :

الموقف العربي والذي تمثله سورية والذي يدعو الى تحرير الأراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق المغتصبة على أساس من تطبيق القرارات الدولية الخاصة بالصراع العربي - الصهيوني وهو الموقف الذي يرقى الى درجة « الثوابت القومية » الذي لا يزال يحظى باحترام المجتمع الدولي بجميع فعالياته السياسية وفي مقدمتها الأمم المتحدة والمجموعة الأوروبية نتيجة لالتزامه بأسس السلام العادل والشامل والمطلوبة .

وأما الموقف الثاني فيتمثل بالعداء الاسرائيلي للسلام والناجم عن سياسات المناورة والمماطلة واغلاق الباب أمام جميع الجهود الدولية الداعية لاطلاق عملية السلام على الأسس التي تم الاتفاق عليها في مؤتمر مدريد لعام ١٩٩١ في الوقت الذي يصر فيه على عدم الالتزام بالقرارات الدولية ومواصلة سياسات الاستيطان والارهاب المنظم في الأراضي العربية المحتلة .

تفعيل الدور الأوربي :

وتدخل الجولات التي قام بها كل من هوبير فيدرين وروبن كوك وزيرا خارجية فرنسا وبريطانيا الى المنطقة في إطار الجهود المبذولة من قبل المجموعة الأوروبية لتعزيز الدور الأوربي في عملية السلام وذلك تطبيقاً لمقررات القمم الأوروبية والتصريحات والمواقف السياسية التي تعكس الحرص الذي يبديه الأوروبيون من أجل إطلاق عملية السلام .

وتدخل جولة وزير الخارجية الفرنسية في إطار المساعي والمواقف الايجابية التي تبذلها فرنسا في عهد الرئيس شيراك بغية تحريك عملية السلام وانتقاد السياسات الاسرائيلية في أكثر من مناسبة .

وفي الحقيقة فإنه يمكن الحديث عن سياسة فرنسية بناءة يقودها الرئيس جاك شيراك اتجاه المنطقة تستند في الكثير من تفاصيلها الى الفهم الواضح لحقيقة وطبيعة الأوضاع في المنطقة .

وتعكس السياسات الفرنسية المطبقة في المنطقة حقيقتين هامتين الأولى : هي الرغبة الفرنسية في تعميق وتطوير العلاقات العربية الفرنسية في جميع المجالات على أساس من الثقة والاحترام المتبادل .

الثانية : الأهمية التي تبديها فرنسا في تحقيق مشاركة أوربية في المنطقة .

وبشكل عام يمكن القول أن المواقف السياسية الفرنسية في عهد الرئيس شيراك تحظى بالترحيب والاهتمام من قبل العواصم العربية وفي مقدمتها دمشق التي لا تزال ترحب بدور فاعل وبناء في المنطقة .

واستمراراً للأهمية التي تشكلها المواقف الأوروبية في عملية السلام تدخل جولة وزير الخارجية البريطانية روبن كوك الى المنطقة والتي هدفت وفقاً لما أعلن عنها الى تحقيق هدفين :

الأول هو وضع السياسات البريطانية الجديدة لحكومة بلير العمالية موضع التطبيق وذلك عشية إعلان هذه الحكومة عن توجهات جديدة لا تتوافق مع سياسات الحكومة السابقة .

الثاني : طرح المبادرة الأوروبية الجديدة والتي تم الاتفاق عليها في « إجتماع أدنبره» لوزراء خارجية الاتحاد الأووبي مع قادة المنطقة وتركز « المبادرة الأوروبية الجديدة» على الدعوة لتحريك عملية السلام على أساس القرارات الدولية ٢٤٢ - ٣٣٨ ومبدأ « الأرض مقابل السلام» والتعبير عن القلق الأوروبي إزاء السياسات الاسرائيلية الرافضة للسلام ودعوة « اسرائيل للانسحاب من الأراضي العربية المحتلة من خلال اقناعها بضرورة الالتزام بقرارات الشرعية الدولية ، والتنديد بعمليات الاستيطان المكثف التي تمارسها حكومة نتنياهو في الأراضي المحتلة وبخاصة في منطقة « أبو غنيم» في القدس العربية المحتلة وعشية توجه الوزير كوك الى المنطقة أطلقت لندن بوصفها الرئيسة الدورية للاتحاد الأوروبي موقفاً حول الأوضاع في المنطقة اعتبره المراقبون بأنه يشكل مقدمة لدور بريطاني مختلف عن المواقف البريطانية السابقة .

ويتلخص الموقف الجديد « ان الحكومة البريطانية متضايقة جداً من جمود عملية السلام وانها تود العمل مع الولايات المتحدة لاحراز تقدم ملموس .

وقد أضاف وزير الخارجية البريطانية الى هذا الموقف بإعلانه حرفياً بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس الرابطة العربية البريطانية « ... ان القانون الدولي يفرض على اسرائيل الانسحاب من الجولان العربي

السوري والجنوب اللبناني ، والأراضي الفلسطينية المحتلة ... معتبراً أن الموقف البريطاني يستند إلى الشرعية الدولية وقرارات الأمم ...»

وقد عكست جولة رئيس الحكومة البريطانية في المنطقة الشهر الماضي نفس الأهداف من خلال التأكيد على ضرورة تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة.

حيث عبر خلال محادثاته في المنطقة عن القلق الذي يبديه الأوربيون إزاء الحالة التي وصلت إليها الأوضاع في المنطقة ومشدداً على الأهمية التي يشكلها السلام في تحقيق الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي في المنطقة.

وعلى الرغم من استجابته للشروط والمطالب الاسرائيلية في تفاصيل زيارته لفلسطين المحتلة ولمنطقة الحكم الذاتي الفلسطيني في غزة فقد **قوبل رئيس الحكومة البريطانية بالإعلان عن قيام مستوطنة صهيونية جديدة في منطقة الخليل كرد استفزازي صهيوني على المواقف الأوربية إزاء الاستيطان في الأراضي العربية المحتلة** حيث «لا تزال المجموعة الأوربية تعتبر الاستيطان عقبة في طريق السلام العادل والشامل في المنطقة..».

تفعيل دور الأمم المتحدة:

ويمكن اعتبار الجولة التي قام بها السيد كوفي أنان الأمين العام للأمم المتحدة في المنطقة بأنها تدخل في إطار التأكيد الدولي على أهمية بلوغ السلام في المنطقة، وضمن الدور الفاعل والضروري الذي يفترض أن تقوم به الأمم المتحدة في الشرق الأوسط سواء لجهة الدفاع عن قراراتها والتي تشكل الإطار العام والناظم لعملية السلام وبخاصة القرارين ٢٤٢ــ٣٣٨ أو لمواجهة التفسيرات الاسرائيلية المشوهة لأهداف ومضامين هذه القرارات وبشكل يتناسب مع الأهداف العدوانية الاسرائيلية في المنطقة والتي آخرها **الطروحات الاسرائيلية المفخخة حول القرار ٤٢٥ الصادر عن مجلس الأمن الدولي قبل عشرين عاماً من الآن حيث تطرح الحكومة الاسرائيلية شروطاً تعجيزية وترتيبات أمنية مرفوضة لالتزامها بالقرار الدولي المذكور الذي يدعوها أصلاً إلى الانسحاب من الجنوب اللبناني دون قيد أوشرط.** وخلال محطات جولته في المنطقة والتي شملت دمشق وبيروت والقاهرة وعمان والقدس المحتلة وغزة شدد الأمين العام للأمم المتحدة على أهمية القرارات الخاصة بالصراع العربي ــ الصهيوني

وضرورة الامتثال لمضامينها حيث اعتبر أن عملية السلام التي انطلقت من خلال مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ لا تزال تشكل الأمل الوحيد لتحقيق السلام بما في ذلك القرار ٤٢٥ حول الجنوب اللبناني الذي دعا كوفي أنان إلى تطبيقه دون قيد أو شرط وبشكل يحفظ للبنان استقلاله الوطني وسيادته على أرضه.

وعلى الرغم من تأكيده بأنه «لا يحمل أية خطة جاهزة اتجاه المنطقة..» **شدد الأمين العام للأمم المتحدة على ضرورة قيام المنظمة الدولية بوصفها «ممثلاً للقانون الدولي وللشرعية الدولية بممارسة دور فاعل وأساسي في إنقاذ العملية السلمية من حالة الانهيار نتيجة للسياسات الاسرائيلية المتبعة والتي لا تزال تنتهك جميع القرارات الدولية الخاصة بالصراع في المنطقة.**

وفي موقف اعتبره المراقبون بأنه يحمل معاني التأكيد على دور الأمم المتحدة اعتبر الأمين العام للأمم المتحدة «**إنه لا يمكن أن يكون هناك سلام عادل وشامل دون أن يستند إلى القرارات الدولية الخاصة بالصراع وفي مقدمتها القرارين ٢٤٢ــ٣٣٨ والقرار ٤٢٥ حول الجنوب اللبناني الذي اعتبر إنه «ليست هناك أية تعديلات على القرار المذكور الذي ينص على ضرورة «انسحاب اسرائيل من الجنوب اللبناني دون قيد أوشرط..».**

وخلال زيارته لدمشق ولقائه **بالسيد الرئيس حافظ الأسد** أطلع الأمين العام للأمم المتحدة على الموقف العربي السوري إزاء عملية السلام في جميع مراحلها وإلى التأكيدات العربية السورية على ضرورة أن يقوم السلام العادل والشامل في المنطقة على القرارات الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام الذي يتضمن عودة جميع الأراضي المحتلة إلى أصحابها الشرعيين وضرورة قيام الأمم المتحدة بدورها كاملاً في الدفاع عن قراراتها في المنطقة.

وهو الموقف الذي عكسته تصريحات أنان في دمشق حيث اعتبر «إنه لا يمكن أن يكون هناك سلام شامل في المنطقة دون سورية، وان أية تسوية يجب أن تستند إلى قرارات مجلس الأمن ذات الصلة مع التركيز على أهمية تفعيل دور الأمم المتحدة في المنطقة وعدم التقليل من أهميتها باعتبارها صاحبة جميع القرارات التي يجري الحديث عنها والتي تعتبر الأساس لعملية السلام.

الردع الدولي المطلوب:

ولكن كيف تعاملت الحكومة الاسرائيلية مع مجمل هذه التحركات والمبادرات السياسية التي شهدتها المنطقة مؤخراً؟

لا شك بأن متابعة دقيقة للمواقف الاسرائيلية الموازية التي ترافقت مع الجهود المذكورة تظهر الأهداف والنوايا الاسرائيلية المعادية للسلام من خلال:

— محاولات إفشال الجهود الأوربية المبذولة والتي آخرها «مبادرة ادنبره» قبل أن يحملها وزير الخارجية البريطانية إلى المنطقة من خلال الاندفاع العاجل لرئيس الحكومة الاسرائيلية إلى العواصم الأوربية في محاولة للالتفاف على المبادرة الأوربية. قبل أن تطرح والتقليل من أهمية الدور الأوربي من حيث المبدأ مع التهديد بإفشال أي دور أوربي قادم في عملية السلام ومحاولات حصر هذا الدور «في الإطار الاقتصادي والتمويلي فقط».

— وقد دلت الاساءات الشخصية التي تعرض لها المسؤولون الأوربيون والدوليون الذين زاروا فلسطين المحتلة وبخاصة وزير الخارجية البريطانية والأمين العام للأمم المتحدة والتي تتنافى مع أبسط أنواع السلوك الأخلاقي والدبلوماسي سواء من الجهات الرسمية الاسرائيلية أو من قبل المستوطنين مقدار العداء الكبير الذي تضمره السياسات الاسرائيلية المتبعة ضد السلام وضد الدعوات والمبادرات الدولية التي تتناقض مع الأهداف العدوانية الصهيونية في المنطقة.

ولكن: إلى أي حد تستطيع «اسرائيل» الوقوف في مواجهة الإرادة الدولية الراغبة بتحقيق السلام في المنطقة سواء من خلال رفض الجهود والمبادرات السياسية الدولية أو رفض الالتزام بالقرارات الدولية الداعية لتحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة؟

المستقبل العربي في ضوء الصراع العربي- الاسرائيلي

الرفيق: د. جورج جبور

أولاً: تقديم:

لايحلو الحديث في الذكرى الثانية (لمجزرة قانا) لملحمة الصمود الا اذا ابتدأ بتقديم الاحترام الى ضحايا مجزرة قانا الجليل، وبتقديم تحية اكبار الى الابطال والشهداء الذين هم حركة المقاومة الوطنية اللبنانية. وانها لمباركة تلك الحركة التي، إن انطلقت من فئة، فهي اذا نضجت، غدت سرايا لبنانية تضم كل الفئات. وانها لمباركة تلك الحركة التي ان تقحمت الصعاب في ظل أجواء مضطربة، فلها ان تفاخر كل العرب بأنها نجحت في إرغام الصهاينة على اعلان اعتزامهم الانسحاب من جنوب لبنان بحد من الشروط لايصل الى اقامة سفارة أو تبادل تجارة، رغم أن وضع شروط ليس مقبولاً في اية حال.

ويأتي حديثي هذا اليوم في موعد بين عيدين سوريين، بل بين فجرين قوميين طلعا من دمشق، فجر البعث العربي الذي بزغ في / ٧/ نيسان ١٩٤٧، وفجر الجلاء الذي ماراه صناعه، يوم احتفلوا به في / ١٧/ نيسان ١٩٤٦، الا خطوة باتجاه انقاذ فلسطين والانطلاق نحو الوحدة العربية. وحدة البعث بين الأحزاب العربية بدأ فكرة وباسمها ومن أجلها بلغ الحكم. ووحدة حكم البعث مضى في عملية السلم الى أعماقها وتمسك بثوابته القومية. فاذا به يشمخ حاملاً معه كل الكرامة العربية التي تأنف من اضاعة الحقوق.

تحية اكبار اذن الى سورية، والى رجلها الكبير، الرئيس حافظ الأسد الذي (يكاد) يجسد بشخصه الامة العربية الواحدة، وبفكره وسلوكه رسالتها الخالدة.

واذا كانت المقاومة ناهضت الصهيونية بعمل عسكري أساساً، والبعث ناهضها بعمل سياسي، أساساً فثمة في أرض الكنانة من استطاع مناهضة الصهيونية بعمل روحي. ذلكم هو **قداسة البابا شنوده الثالث**، انبا الكوازة المرتسية ورئيس القبطية، الذي جند نفسه وكنيسته لمقاومة التطبيع، فاذا به يتجسد ضميرا ظاهرا لكل عربي من المحيط الى الخليج، واذا به وهو الحبر المسيحي يعلو بطلاً في عين وفي قلب مسلم على امتداد القارات الخمس.

عاطفية وقفتي مع المقاومة اللبنانية ومع البعث العربي، ومع قداسة البابا شنودة، الا أننا مدينون لهم، **للمقاومة والبعث والبابا**، في ندوتنا هذه، لولاهم لكان موضوع الندوة، شأنا أكاديمياً بحتاً، أي نقطة ميتة، لولاهم لما بقي مستقبل للصراع العربي الاسرائيلي، ولابقي مستقبل عربي في ضوء ذلك الصراع.

الا أن الوقفة العاطفية لن تحجب منهجية العلم الدقيق، كيف اذن اعتزم، بمنهجية العلم الدقيق، أن أقارب بحثاً خطيرا حافلا بالمغيبات أوكل الي أن أخوض عبابه؟

أعتزم البدء برسم المسارات الممكنة للصراع العربي-الاسرائيلي، ثم أتقدم الى رسم ملامح المستقبل العربي في ضوء كل مسار منها، ثم لن أختم كلامي بنتائج ستأتي الخاتمة اقتراحات يزداد وزنها اذ تطلق في ندوة تحتضنها بيروت وينظمها المجلس الثقافي الاسلامي إحياء لذكرى شهداء لقوا وجه ربهم حين تهيأ لهم أن الأمم المتحدة ستكون درعاً لهم في وجه العدوان، وعلي، بعد، أن أفعل كل ذلك في / ٢٥ / دقيقة، فلأبرق لكم أفكاري كما يلي:

ثانياً: المسارات الممكنة للصراع العربي-الاسرائيلي:

ليس المستقبل علماً نصل اليه بالاستنتاج مدعماً بالاستقراء. المستقبل هو ماتصنعه، والمسارات الممكنة للصراع العربي-الاسرائيلي انما هي وجود بالقوة يقبل التحول الى وجود بالفعل.

غير أن مدى الامكان فسيح. فلننظر في الاحتمالات الممكنة كما تتجلى في الفكر قبل أن نناقش حظوظها من التحقق الفعلي.

واذ يقال أن حركة الفكر ثلاثية فلنختصر المسارات في ثلاثة.

المسار الأول عازوري، انه مسار كسر العظم. وأسميه مساراً عازورياً لأن مفكرا لبنانيا عربيا من عازور فذا كان أول من تنبه له. لن اقف هنا عند الظروف التي حكمت سيرة نجيب عازوري. الا أن الرجل تيقظ باكراً الى (المضامين) العميقة التي يثيرها الاستيطان الصهيوني في فلسطين، والى الأبعاد الدولية لعملية الاستيطان تلك عبارته الرائعة التي بها يفتتح كتابه يقظة الأمة العربية (باريس ١٩٠٤) ينبغي أن تبقى ماثلة في الذهن لدى كل بحث جاد في مستقبل الصراع العربي-الاسرائيلي. فلاثبتها: يقظة الامة العربية: عازوري مؤسس جامعة الوطن العربي في مطلع القرن العشرين. تقديم وتعريب أحمد أبو ملحم (بيروت-المؤسسة العربية للدراسات والنشر).

ان ظاهرتين هامتين، متشابهتي الطبيعة بيد أنهما متعارضتان، لم تجذبا انتباه أحد حتى الأن، تتضحان في هذه الآونة في تركيا الآسيوية أعني يقظة الأمة العربية، وجهد اليهود الخفي لاعادة تكوين مملكة اسرائيل القديمة على نطاق واسع. ومصير هاتين الحركتين هو أن تتعاركا باستمرار حتى تنتصر احداهما على الاخرى. وبالنتيجة النهائية لهذا الصراع بين هذين الشعبين اللذين يمثلان مبدأين متضاربين يتعلق مصير العالم بأجمعه.

ويقبل هذا المسار عدة توصيفات لطبيعة الصراع العربي-الاسرائيلي.

انه صراع السكان الأصليين ضد الدخلاء، صراع شعب مستوطن عليه ضد شعب مستوطن، صراع الفلسطينيين ضد الصهاينة الذين أتوا فلسطين. الا أن هذا التوصيف لايستوعب كل مدى الرؤية. لأن فلسطين الكيان القائم بذاته جزء من محيط أوسع، مكيدة تاريخية لسمها اتفاقية سايكس-بيكو مزقت سورية الطبيعية الى دويلات تمهيداً لوعد بلفور. لولا سايكس-بيكو لكان الصراع سورياً-صهيونياً. بل لقد أصبح الصراع سورياً-صهيونياً **منذ استطاع حافظ الأسد-متابعاً خط الوطنية السورية ومعمقاً له-تجاوز خطوط**

سايكس-بيكو.ليس سراً سياسياً أن قسماً من قرار بيروت وقسماً من قرار عمان،وقسماً من قرار فلسطين انما يصنع في دمشق،ضمن أجواء تنسيق ايجابية أو سواها.تلكم حقيقة من طبيعة الأشياء،وفلسطين التي هي من سورية هي أيضاً جزء من محيط أوسع اسمه الوطن العربي، ومأثور هو ذلك القول الملامس ضمير كل عربي:فلسطين قضية العرب الأولى.

وفلسطين السورية العربية مسلمة أيضاً في معظمها وقضية اسلامية من الطراز الأول.

قدس فلسطين تقطن قلب كل مسلم على امتداد العالم.وبعد ذلك من يستطيع أن ينكر الطابع الأوربي للصهاينة والطابع الأفرو آسيوي لفلسطين؟ في الامتداد الأفرو-آسيوي ليس ثمة توضع استيطاني سيد ،سوى ذلك الذي فرض نفسه في فلسطين قبل خمسين سنة.بمنطق الأفرو-آسيوية تمثل اسرائيل تحديا لكرامة قارتين عريقتين.تحديا لم تتعرض آسيا لمثيل جدى له.واستطاعت أفريقيا تخليص نفسها منه.

التوصيفات السابقة ليست متناقضة وان كان الباحث عن متناقضات فيما بينها يستطيع أن يبلغ بغيته.في التيارات السياسية الكبرى ثمة دائماً مجال لتمايزات،ويستطاع النفخ في هذه التمايزات.الا ان التعويل على الصورة الأكبر التي هي صورة انتساب لفلسطين.انتساب متدرج في عمقه،لكنه واقع وقابل للتفعيل.

لم يجزم عازوري بانتصار الشعب العربي على مادعاه بالشعب اليهودي الاانه أشار الى المضامين العالمية للصراع بين الحركتين الناشئتين.وقد وقف العالم الاوروبي-الامريكي الذي كان فاعلاً شبه وحيد في السياسة الدولية،وقف في مجمله الى جانب قيام اسرائيل،ومع ذلك لم تندثر القومية العربية.ربما بدت وكأنها اندحرت كما في الأعوام ١٩٤٨و١٩٦٧و١٩٧٧ الاانها حتما لم تندثر.استطاعت بعث نفسها.وأعوام ١٩٥٦و١٩٧٣و١٩٨٢و١٩٨٤ شاهد على البعث العربي.مالم يقله عازوري أوائل هذا القرن نعرفه يقيناً أواخر القرن:يستحيل على الصهاينة كسر عظم العرب.حقائق الديموغرافيا واضحة

العيان كأنها قدر ظاهر مختبر.لم يكن في كل أفريقيا مكان عصي على ضربة عسكرية يقدم عليها جيش عنصري مزود بسلاح ذري.

الاأن قيادة ذلك الجيش العنصري سئمت النجاح في معارك تؤدي الى الفشل في الحرب.وفي لحظة ماوقف الابارتايديون يعتذرون عما كان منهم في ثلاثمائة عام.

مسار كسر العظم هو اذن،وفي نهايته العظمى،مسار انتصار على الصهيونية ومازرعته من مستوطنين على أرض فلسطين.لايقبل التفكير الجاد انتصاراً صهيونياً حاسماً رغم ماحققته وماقد تحققه الصهيونية من انتصارات هي بطبيعتها مؤقتة.

المسار الثاني بيريزي انه مسار تكامل اسرائيل ضمن منظومة شرق أوسطية على نحو ماأوضحه بيريز في كتابه:الشرق الأوسط الجديد.وكتاب بيريز هذا،كما المسار الذي يدعو اليه،يمكن فهمه على أنه حلم بالغ البراءة أومكيدة بالغة الاحكام،كما يمكن فهمه على أنه اقحام للحلم في المكيدة،أو اقحام للمكيدة في الحلم.

ولنلاحظ أن المسار البيريزي لم يولد مع بيريز.لقد سبق ولادة بيريز الفعلية.ولد مع هيرتزل في كتبه الأرض القديمة الجديدة،حيث يتآخى في تلك الأرض بعض من باعها مع كل من استولى عليها.صحيح أن رؤية هرتزل«التآخوية»كانت قاصرة ولم تأخذ بعين الاعتبار محيط الأرض المستولى عليها.الا أن رسالة هرتزل كانت واضحة مؤداها:ثمة مجال محجوز للتعايش بين من كانوا أضدادا، أو من يفترض أنهم كانوا أضدادا.مجال ضيق للتعايش،ولكنه موجود.

وهذا المسار البيريزي ظل حيا يتجدد مع كل مفصل تاريخي حاسم عرفه تاريخ المنطقة.محادثات هرتزل مع السلطان عبد الحميد كانت اقتراحاً للتعايش:أعطنا فلسطين أيها السلطان وخذ مالا ودعما دوليا.ثم في الاتصالات العربية-الاسرائيلية عشية الحرب العالمية الأولى كانت الصيغة تتكرر:لليهود فلسطين أو مكان فيها،وللعرب مال ودعم دولي.

وبعد الحرب العالمية الأولى كانت محادثات فيصل-وايزمان تكراراً للنغمة نفسها.ورغم بدء مرحلة سفك الدم الفلسطيني مع أولى انتفاضات الفلسطينيين

ضد الصهاينة والانجليز في مرحلة الانتداب،ظل في الخلفية حلم ماكر بالتعايش يطرح بالتلميح والتصريح.مقابل الاقتناع بمكان للصهاينة في فلسطين،ثمة وعد بتحسن اقتصادي ودعم دولي.

ومنذ تاسيس الكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨ تكاثرت دعوات التعايش تحمل من خبث المكائد أكثر مما تحمل من براءة الاحلام.وتندرج في هذا الاطار محاولات غربية أوروبية أمريكية متعددة حاولت دمج الدول العربية مع اسرائيل في أطر دفاع عن الشرق الأوسط بمواجهة تهديد سوفييتي مدعى به. من النقطة الرابعة التي أتى بها الامريكيون،الى اللجان متعددة الأطراف التي أتى بها مؤتمر مدريد ،والتي حكمت عليها سورية منذ البداية بالموت فماتت،كانت ثمة وعود رفاه اقتصادي للعرب وللمنطقة بشكل عام وفي الخلفية الفكرية لهذه الدعوة ضرورة طي ملف الصراع العربي -الصهيوني لصالح رؤية أشمل هدفها المعلن المدعى به صيانة قيم الديموقراطية(أيام المواجهة الامريكية مع الاتحاد السوفييتي)والاعتناد بانماء المنطقة (منذ انهيار الاتحاد السوفييتي).

وبلغ المسار البيريزي قمته مع طروحات شمعون بيرز في كتابه المعروف الذي نشره اثر توقيع اتفاق أوسلو/١٣/ ايلول ١٩٩٣.

في دراساتي عن الاستعمار الاستيطاني كنت أصر على أن قبول السكان الأصليين بالوجود السيادي للمستوطنين هو النقطة الفاصلة بين نوعين من الاستعمار الاستيطاني.النوع المقبول ونموذجه القارتان:الامريكية والأوسترالية،والنوع غير المقبول وأنموذجه الجزائر ومن بعدها جنوب افريقيا وجنوب روديسيا. باتفاق أوسلو أعطى السكان الاصليون الشرعية للاستعمار الاستيطاني الصهيوني.لن أتوقف هنا لابحث فيما اذا كان من المنطقي أن نلوم القيادة الفلسطينية أولا نلومها نتيجة ماقدمت عليه.أميل الى تحليلات **اتفاق أوسلو** التي أتى بها الدكتور انيس صايغ في كتابه الشهير بعنوان:/١٣/ايلول،وأميل أيضاً الى تقدير الظروف التي أحاطت بقيادة منظمة التحرير وأدت بها الى ما أدت اليه.الا ان المسار البيريزي الذي ولد للمرة الأولى أواخر القرن التاسع عشر،ولد من جديد وبقوة اثر اتفاق أوسلو. ونعلم أن الولادة

الجديدة أثمرت بدورها أربعة مؤتمرات للتعاون الاقتصادي بين العرب واسرائيل،وكل مهتم في العالم.آخر المؤتمرات كان ذلك الذي عقد في الدوحة يوم ١٦/١١/١٩٩٧ والذي أعتبر في حينه فشلاً محققاً. وتاكد الفشل لان مؤتمر دافوس الاقتصادي لم يحدد مكاناً وزماناً لعقد المؤتمر الخامس،وكان من المفترض أن مؤتمردافوس سيحدد مكان وزمان المؤتمر الجديد،لدى انعقاده في جنيف أوائل عام ١٩٩٨.وقد لانخطيء ان قلنا ان سلسلة مؤتمرات التعاون التي ولدت نتيجة أوسلو قد وصلت الى طريق مسدود.

لماذا ليس لأن بيريز لم يعد في الحكم،بل لأن التيارات الأصولية في اسرائيل،تلك التيارات التي يتصاعد نموها يوما بعد يوما،أصبحت من القوة بحيث أنها تقيد يدي نتنياهو المتشدد نفسه في أية خطوة تصالحية مع الفلسطينيين ومع العرب.وبعد أن كسب الصهاينة شرعية منحهم اياها الفلسطينيين أصبحوا(أي الصهاينة)من الثقة بأنفسهم بحيث أنهم لم يعودوا يحلفون بهؤلاء الفلسطينيين وبالحقوق التي أعطاها لهؤلاء الفلسطينيين اتفاق أوسلوا والاتفاقات اللاحقة بعد اتفاق أوسلوا ومقدم نتنياهو عاد الحديث يتردد عن الأردن(وحتى العراق)وطناً بديلاً للفلسطينيين.بل وثمة دوائر امريكية قريبة من صانع القرار الامريكي أخذت تقترب وبخطوات عملية من فكرة الوطن البديل.ويستخلص مما نشرته هذه الدوائر من ابحاث أن أحد أحتمالات التطور في العلاقة العراقية-الامريكية يتركز على اقناع العراق باستيعاب أعداد كبيرة من الفلسطينيين.أتى **المسار الثالث** الممكن بعد مساري عازوري وبيريز.انه **مسار الاستمرار فيما نحن فيه**.وأبرز مانحن فيه :عملية سلم هشة يريد لها نتنياهو ألا تنتهي الى نتيجة فيما يتعلق بالارض على الجهتين السورية والفلسطينية،ويريد لها أن تفصل المسار اللبناني عن المسار السوري حين يعد بخبث بأن حكومته ستعقد هذا العام معاهدة سلم مع دولة عربية ويريد لها أن تفصل المسار اللبناني الواحد الى مسارات فئوية الا ان الأبرز فيما نحن فيه ليس عملية السلم الهشة التي يزيدها نتنياهو هشاشة،وتغاضي الراعي الدولي عن تصرفاته.الابرز فيمانحن فيه توضح معالم وحدة الرأي العام العربي،وحدة تجمع على أن الموقف الموحد

السوري–اللبناني ازاء كيفية تطبيق القرار /٤٢٥/ وازاء كيفية التقدم في عملية السلم،انما هو موقف حق وتأييده واجب.ومن بواعث الاطمئنان أو وحدة الرأي العام العربي ذات المعالم الوضحة فرضت وتفرض نفسها على الحكومات العربية،فليس ثمة اليوم حكومة عربية تجهر بالانتقاص من الموقف الموحد السوري–اللبناني.وفاض الموقف العربي الموحد على العالم نفسه؛ فأعلنت دول فاعلة تأييدها للموقف العربي.ولم يشذ عن القاعدة الا ذلك الذي قال عنه مؤخراً الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية العربيةالسوريةبأنه لو كان قرأ نص بيان الأول من نيسان الاسرائيلي لكان له موقف آخر خلاف ماأعلن.

المسار الثالث مسار الجزئيات التي قد تتراكم في جهة فتدعم المسار الكلي الاول،أو تتراكم في جهة ثانية فتدعم المسار الكلي الثاني.

وقد تتراكم في المسارين معاً مبطلة مفعول التراكم.خطوة باتجاه،وخطوة باتجاه آخر،وتستمر المسيرة منتقلة من جزئية الى أخرى،شاغلة الزمن كله،موكلة الى هذا الزمن المنشغل مهمة أخرى هي النيل من المسارين الكليين حتى يفقداضراوتهما.

ثالثاً:ملامح المستقبل العربي في ضوء كل من المسارات الثلاثة:

المسار العازوري دعوة واضحة الى حشد الطاقات العربية.بحشد الطاقات العربية تنمو قوة القومية العربية في معركتها بمواجهة مادعاه عازوري بالحركة اليهودية.ومن اللافت للنظر أن هذه الطاقات العربية تزداد توحداً.هي لم تبلغ الوحدة الحقيقية،والطرف الآخر يحاول بعثرتها قدر مايستطيع،الا أن الطاقات العربية تزداد توحداً رغم ذلك.حين كتب العازوري لم تكن ثمة طاقات عربية واضحة.في عام ١٩١٧ لدى صدور وعد بلفور لم نشهد عملاً عربياً كبيرا يحتج على الوعد.في ١٩٣٦ لدى اشتعال الثورة الفلسطينية كانت دمشق دماغ الثورة،بل ومعقلها.وشاركتها بغداد في تلك.وساهمت قوى مصرية في الجهاد المقدس.الا ان كل المغرب العربي كان بعيداً وكانت بعيدة أيضاً معظم الجزيرة العربية.في عام ١٩٥٦ وقفت سورية الى جانب مصر،الا أن بغداد نوري السعيد كانت تحضر لمرحلة مابعد جمال عبد الناصر.واذا كان أحد رجال الدين المصريين صلى في عام

١٩٦٧ ركعات اضافية ترحيباً بزوال الكابوس الناصري(كما حسب)فان العرب كلهم كانوا مع سورية ومصر في حرب تشرين عام ١٩٧٣.وفي حزيران ١٩٩٦ استأنف القادة العرب مؤتمرات القمة،وكانت تلك خطوة رائعة من روعتها تأييد الرأي العام العربي لها.

أعادت قمة القاهرة وضع مستقبل المنطقة العربية في مسار عازوري رغم عمق ترحيبها بالسلم.كانت القومية العربية،كما عبر عنها المؤتمر،في وضعية مجابهة مع نتنياهو اسرائيل التي تزداد تجذرا في طروحاتها الاصولية.

الا أن أهم نقطة ضعف تنال من المستقبل العربي في هذا المسار هو موقف القيادة الفلسطينية،تلك القيادة التي تريد منها اسرائيل أن تكون بلا عمل سوى ضمان تطويع الفلسطينيين ضمن الهيمنة الاسرائيلية.وتستطيع القيادة الفلسطينية تجاوز هذا الموقع بمزيد من التنسيق مع الموقف الموحد السوري–اللبناني،فتبطل بذلك اللعبة الاسرائيلية المستمرة منذ بدء عملية مدريد،والقائمة على أساس اللعب بمسار من المسارات العربية ضد المسارات الأخرى.

المستقبل العربي مضمون مؤمن في اطار المسار العازوري.يشد من أزر هذا المستقبل تشكلات داعمة تتجاوز القومية العربية،كالتشكيل الاسلامي والافريقي والافر–آسيوي واللانحيازي.بل تشد من أزر هذا المستقبل سياسات دول فاعلة في صعيدي المنطقة والعالم،كالسياسة الفرنسية،واتجاهات أجزاء لابأس بها من الرأي العام الغربي بما فيه الامريكي–نحو تفهم عدالة المطالب العربية.

ولايحسبن أحد أن النجاح العربي(وهو أكثر من ممكن.انه محتمل سيكون بالتأكيد كارثة على اليهود والاسرائيليين.انه قد لايكون كذلك،بل ومن المرجح الا يكون كذلك.قد يكون في مداه الاعظم تقليصاً للسيادية الاسرائيلية في وقت يتغير فيه عالمياً مفهوم السيادة.وقد يكون في مداه المحتمل تحييداً لسيادية اسرائيلية يكفل عدم ايذاء تلك السيادية للحقوق العربية.متى سيتحقق هذا النجاح العربي؟ لاأحدد وقتاً،الا أنني حين وردتني دعوة المجلس الثقافي الاسلامي كانت تداعب ذهني فكرة طموح مؤداها أن أكتب دراسة مطولة أو كلمات مختصرة أو حتى

قصيدة شعرية عنوانها:هل تدوم اسرائيل الى عام ٢٠١٧؟أي هل تدوم حتى حلول مائة عام من وعد بلفور؟

بمقابل المسار العازوري الذي هو دعوة واضحة الى حشد الطاقات العربية . يأتي المسار البيريزي دعوة ليست خجلى الى القضاء على القومية العربية كشيء لذاته،بل وعلى الوجود العربي حتى كشيء في ذاته.

ليس في كتاب بيريز اعتراف بهوية كلية هي الهوية العربية.يود بيريز أن يبني شرق أوسطه الجديد على هيئة الاتحاد الأوروبي.يود أن يوحي بأن المسافة بين سورية ولبنان هي بقدر المسافة بين سورية واسرائيل،ويود تجاوز هذه السيادات القطرية الى سيادة أعلى ،أوالى هوية أعلى ،هوية هلامية لمنطقة هلامية.قد تكون الانجليزية لغة الشرق الأوسطية.

يود بيريز أن تغرب اللغة العربية في عقر دارها.كل ذلك من أجل أن تكون القدرة اليهودية من مال وتقدم تكنولوجي،هي القوة التي تقود المنطقة الشرق أوسطية بعثرة العرب جوهر الشرق أوسطية،سواء قيل ذلك بوضوح،أو أخفي تحت ستار.

وليست عبثاً تلك البعثرة عند من يريدها.ان كانت فلسطين كياناً كلياً مستبعداً ماعداه،فبامكان اسرائيل تطويع هذه الفلسطين الصغرى-أو هكذا تحسب اسرائيل التي تحب التعامل مع فلسطينيين صغار اما إن كانت فلسطين جزءاً من محيط أكبر فلا ريب ان تطويع فلسطين، يقتضي تطويع المحيط الأكبر وليس هذا التطويع الثاني بسهولة التطويع الأول.ليس تطويع الأصغر.قبل ولادة اسرائيل احتجت المنظمة الصهيونية لدى بريطانيا على سماحها بعقد بروتوكول الاسكندرية،واحتجت ثانية عند قيام جامعة الدول العربية.وفي كل مخططات المسار البيريزي-على تنوعاته-ايحاء أو جهر بضرورة الغاء جامعة الدول العربية أو بضرورة انضمام اسرائيل اليها.

الآن الحقائق أقوى من الأحلام.من يستطيع أن يصدق أن المتعامل الأول مع اسرائيل من العرب يمكن له أن يوقف تعامله مع أخيه الا اذا تم ذلك التعامل عن طريق اسرائيل أو بإذنها؟ويراد للشرق أوسطية أن تكون ديمقراطية.بل ويقال ان

أهم عقبة تقف في وجه الشرق أوسطية انما هي غياب الديموقراطية.هل ثمة من يصدق أن الجماهير العربية ستختار بديموقراطية أن تكون اسرائيل مركز الشرق الأوسط الجديد؟الاتدلنا الملاحظة المباشرة أن الحكومات العربية في موقفها من اسرائيل انما هي أكثر اعتدالا بكثير من الجماهير العربية؟الا تدلنا الملاحظة المباشرةأن قسماً من عمل الحكومات العربية كبح جماح الحماسة الجماهيرية ضد اسرائيل؟قد يقال ليس هذا حا ل جماهير الامارات النفطية.أجيب مما قرأته قبل أيام:صدر في الكويت مؤخراً كتاب في خمسمائة صفحة للعميد الحقوقي حسين عيسى مال الله،مدير القضاء العسكري الكويتي،عنوانه:دور الجيش الكويتي في الحروب العربية الاسرائيلية.ليس ظهور مثل هذا الكتاب قولا فصلا،الا انه مؤشرله أهميته.

ليس المستقبل العربي مريحاً في المسار البيريزي.انه يتعرض للبعثرة الهادفة الى الغاء.مخطيء من يقول أن الإلغاء لن يحصل.قد يحصل.الا انه مخطيء أكثر بكثير من يقول أن الالغاء سيحصل.لن يكون سهلاً الغاء المستقبل العربي مهما تكاثفت عليه الصعوبات.

قد تكون الشرق أوسطية قادمة رغم أفول نجم بيريز واعتداله الظاهر أو الظاهري.ليس باراك باعتدال بيريز.انه-على الأقل-ضابط سابق،وقاتل كمال ناصر وصحبه في بيروت،هذه المدينة المجاهدة.

وليس نتنياهو باعتدال بيريز.انه يبحث عن مكان ليس في الشرق الأوسط فحسب،بل تحت الشمس كل الشمس وبين الأمم. الا أن الشرق الأوسط،سواء بقي ذا مدلول جغرافي ضيق،أو توسع الى مدلول سياسي يحمل ولاءات جديدة،هذا الشرق الأوسط سيبقى عربياً في معظم طابعه ومدلولاته.لايستطيع الشرق الأوسط أن يكون بديلاً للقومية العربية لأن هذه القومية هي الجوهر الأصلب في الشرق الأوسط.

ماذا عن المستقبل العربي في مسار الاستمرار فيما نحن فيه؟

هذا المسار الجزئي حالة انتقالية إلى أحد المسارين الكليين.

إنه مجموعة جولاتٍ بالنقاط لابالضربة أو بالضربات القاضية. ويتذبذب فيه

الحال العربي، كما المستقبل العربي، بمقتضى كل حدث سياسي جديد. نقرأ عن تلك المناطق الصناعية الحرة التي تنشئها الحكومتان: الأردنية والاسرائيلية على مبعدة كيلومترات قليلة جنوب درعا السورية، فيأخذنا قلق على الحال العربي وعلى المستقبل العربي. ونقرأ مانشرته صحف ٤/٤/١٩٩٨ عن استطلاع للرأي أعدته جامعة تل أبيب وبه اعتبر ٨٠٪ من الذين استطلعت آراؤهم أن اندلاع العنف بين العلمانيين والأصوليين في اسرائيل أمر مرجح، نقرأ نتائج الاستطلاع فيمتلكنا شعور بأن المجتمع الاستيطاني مقبل على انتحار ذاتي.

تتذبذب الرؤية بمقتضى كل حدث سياسي جديد، إلا أن المستقبل يبقى ابن مانصنعه اليوم. فماهي الآليات التي من خلالها نتمكن من تحسين صناعة المستقبل العرني ؟

رابعا : آليات لتحسين صناعة المستقبل العربي :

يعلمنا التاريخ أن أمما تنشأ وأخرى تزول، وأن الارادة لها دورها في صناعة المصير، وان الارادة تنجح حين تزدان بالعلم فتستطيع التمييز بين ما هو ممكن وما هو غير ذلك .

وفي محاولة تحديد آليات تحسن صناعة المستقبل العربي يتجه الذهن إلى نوعين من الآليات: آليات علمية وأخرى سياسية. أليس من المجمع عليه في عالم اليوم أن القرارات السياسية انما تبدأ تقارير في مراكز الأبحاث؟

في الآليات العلمية ثمة مجال لإقامة كثير من مؤسسات البحث العلمي الهادفة إلى تبيان مانحن فيه وماتصبوا إليه. مؤسسة لدراسات الاستعمار الاستيطاني المقارن، وأخرى لدراسات الوحدة العربية لدراسات الوحدة العربية، وثالثة لدراسة أمريكا وكيفية صناعتها لقراراتها فيما يختص بالشؤون العربية، ورابعة لدراسة الاتحاد الأوروبي وكيفية صناعته لقراراته فيما يختص بالشؤون العربية. ثم مركز لدراسات العنف يحمل اسم قانا. تلكم/ عناوين لمؤسسات بحثية ينبغي ألا تعوزها الجدية العلمية وألا يعوزها حس التوجه القومي. لن أعلق هنا على المؤسسات البحثية الراهنة وفيها مااستحق التقدير مثل معهد الدراسات العربية العليا الذي أنشأه ساطع الحصري أوائل الخمسينات في القاهرة، ومركز

الأبحاث الفلسطينية الذي نشأ أواسط الستينات في بيروت بقيادة الأخوين صائغ، وفيها أيضاً مايستحق التقدير المستمر رغم ملاحظات لي عليه وهو مركز دراسات الوحدة العربية الذي نشأ بمنتصف السبعينات بقيادة خير الدين حسيب.

لن أعلق هنا على المؤسسات البحثية الراهنة، إلا أنني ألاحظ أن نفوذها الفكري متواضع، وأن نفوذها السياسي أكثر تواضعاً ، وأنها تشكو كلها من ضيق ذات اليد، وأنها — باستثناء مركز الأبحاث الفلسطينية — لم تقدم تلك الأفكار التي تعصف بالأدمغة كما يقال في ترجمة تعبير (Brain - Storming) الانجليزي.

أما في صعيد الآليات السياسية فالفكرة الأولى التي تلح منذ أيام قانا الدامية وماأعقبها من سقوط بيريز ومجيء نتنياهو، انما هي فكرة بعث الخطة السياسية العربية، التقليدية منذ عام ١٩٦٤، ومؤداها عقد قمة عربية سنوية منتظمة. على مدى أكثر من ربع قرن بين ١٩٦٤ و ١٩٩٠، لم تنتظم مؤسسة القمة العربية. إلا أن قمة آب ١٩٩٠ القاهرية بدت كأنها آخر قمة عربية. بل بدا أيضاً أن أمريكا، ومن خلال تلك القمة وماأعقبها، تود أن تنتهي من مؤسسة مربكة للنفوذ الأمريكي مهما تعمق فيها — في مؤسسة القمة — ذلك النفوذ. وجاءت قمة القاهرة في حزيران ١٩٩٦ لتعيد إلى الحياة العربية نسخها المغذي. أذكركم بأن المدة التي انقضت بين قمتي القاهرة في آب ١٩٩٠ وفي حزيران ١٩٩٦ كانت أطول فترة انقضت بين قمتين منذ ١٩٦٤. كما في قمة عام ١٩٦٤ وفي كل قمة منذ تلك القمة، أتت قمة ١٩٩٦ لتكرر المتعارف عليه: ضرورة عقد قمة في العام القادم. وانقضى دون قمة العام الذي تلا قمة ١٩٩٦، وهاقد مضت أشهر من عام ١٩٩٨ ولاتلوح في الأفق ملامح قمة يقول البعض باسم الواقعية: لن تعقد قمة لأن أمريكا تعارض عقدها.

إلا أن مانديلا علمنا درساً أوضح. بالامكان أن تتصدى لكينتون دون أن ترتعد فرائصك. بالامكان أن تتحدى أمريكا دون أن تخسر. بل قد يجعلك تحديك أمريكا تكبر في عينها بالذات فتكرهك بعين الاعتبار وتحترم

مصالحك، بعد أن كانت تحيك بعين الاحتقار وتهدد حقوقك.

نقول للعرب: لنأخذ بالحسبان موقف أمريكا، ولكن لنأخذ بالحسبان الأكبر موقف الرأي العام العربي. يطالبكم الرأي العام العربي بمؤتمر قمة، حتى ولو لم يكن له فضل جمع شملكم إلا في صورة تذكارية.

ينال من شرعية الأنظمة العربية استنكافها عن عقد قمة. ولتعقد القمة اليوم قبل الغد.

ويجنح بي الحلم فأقول للقادة العرب فوق ماقلت: لتكن لدينا في هذا العام قمتان. قمة تعقد اليوم، وثانية رمزية —ان شئتم— تحتضنها أو تشمخ بها دمشق يوم السادس من تشرين أول مخلدة بذلك الذكرى الفضية للحرب العربية الأولى. يجنح بي الحلم فأتخيل القادة العرب في ٦/١٠/١٩٩٨، يقومون معاً بزيارة القنيطرة المحررة، بمعاينة الوحشية الصهيونية على الطبيعة. ويجنح بي الحلم أيضاً، فأتخيل القادة العرب بعد زيارة القنيطرة يقومون بزيارة قانا. هل تستطيع أمريكا أن ترسل أساطيلها لتمنع القادة العرب من زيارة القنيطرة وقانا؟

هل جنح بعيداً بي الحلم؟ لاأظن. لماذا يحق لهرتزل أن يحلم قبل مائة عام باخراجنا من أرضنا ولايحق لنا أن نحلم باستعادة تلك الأرض؟

وإذا كانت آليات تحسين صناعة المستقبل العربي التي وقفت عندها سابقاً تبدو ثقيلة مرهقة علوية، في صعيديها العلمي والسياسي. فثمة آليات تحسين في متناول اليد، في متناول أيادينا ان شئتم. في عام ١٩٨٥ أطلقت دعوة لدعم القرار /٣٣٧٩/ المساوي بين الصهيونية والعنصرية واستطاعت الدعوة أن تشق طريقها وتجد مكاناً لها في قرارات مؤتمري القمة الاسلامية في الكويت (١٩٨٧) والعربي في بغداد (١٩٩٠).

لم نستطع انقاذ القرار الذي ذهب ضحية مؤتمر مدريد، إلا أن الدعوة نبهت القيادات العربية إلى أن ثمة رأياً عاما عربيا ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار. ثم في عام ١٩٩٦ أحيينا في دمشق ذكرى أربعين عاماً على مجزرة كفر قاسم. وفي ذكرى المجزرة عام ١٩٩٧ نقلت الأنباء خبر اعتذار مسؤول اسرائيلي إلى أهالي كفر قاسم. لاأعبر عن ارتياح للاعتذار، إلا أن تقديم اعتذار من مسؤول اسرائيلي يحمل في

ثناياه جوهراً ايجابياً مهما ضؤلت قيمة هذا الجوهر. ملك أيادينا، إن شئنا، أن نعد ملفاً عن اغتيال برنادوت بعملية ارهابية قادها أو كان من قادتها من أصبح رئيساً لوزراء اسرائيل ومايزال حياً يمكن الادعاء عليه. كان ذلك في ١٧/٩/١٩٤٨. تكاد تحل الذكرى الخمسون لاغتيال أكبر موظف دولي في تاريخ الأمم المتحدة الذي هو أيضاً عم ملك السويد آنذاك ورئيساً لهيئات الهلال والصليب الأحمر الدولي. كثيرة عمليات اسرائيل الارهابية إلا أن ملفاً عن اغتيال برنادوت يستطيع أن يثير أصداء عالمية في السويد وفي الأمم المتحدة وفي هيئات الهلال والصليب الأحمر. ولن يكون هدفنا من اعداد ملف اتهام لشامير إلا إنسانياً خيراً. ندفع عن أنفسنا اتهامنا بالارهاب، ونحاول اخراس شارون الذي صرح أنه سيقتل خالد مشعل في أي أرض حل.

وملك أيادينا أيضاً أن نحيي الذكرى الثلاثين لوفاة ساطع الحصري فيلسوف الوحدة العربية، الذي انتقل إلى رحمة الله في كانون أول ١٩٦٨.

وبإحيائنا ذكراه قد نستطيع تنشيط المعهد الذي أنشأه في القاهرة، كما قد نستطيع تنشيط بعض الخطوات الوحدوية العربية. قد نستطيع انشاء كراس في بعض الجامعات العربية مكرسة لاسم الوحدة العربية.

وملك أيادينا أمر ثالث. عام ١٨٩٩ أسقط المصلون في الكنيسة المريمية بدمشق البطريرك اليوناني وقالوا: نريد بطريركاً يتكلم لغتنا. عربت جماهير مصلي بدمشق رأس البطريركية الانطاكية الارثوذكسية، وجاء حجم وافر من الدعم لهذا الاجراء من أرثوذكسي لبنان. ملك أيادينا أن نحيي ذكرى ذلك الحدث الفذ الذي وصفه ساطع الحصري بأنه أول انجاز فعلي للقومية العربية. وسيكون لما نقوم به أصداء ايجابية في أجواء لبنان وفلسطين والأردن (حيث ما يزال البطريرك الارثوذكسي يونانياً) وفي أجواء مصر، وفي إطار العمل من أجل أن تكون العروبة بوتقة تجمع المسيحيين الى المسلمين في وحدة آلام وآمال لا تخترقها المكائد.

تحدثت فيما سبق عن المستقبل العربي في ضوء الصراع العربي ـ الاسرائيلي ماذا عن مستقبل الصهيونية؟ نشأت الصهيونية بمواجهة التحيزات الثقافية

الأوروبية، في ذات الوقت تقريباً مع ظهور مشاعر قومية أفريكانية بمواجهة تنكيل الامبراطورية البريطانية بالأفريكان في جنوب افريقيا، وكان سمة الراي العام التقدمي الأوروبي التعاطف مع الصهاينة ومع الأفريكان معاً ثم بفضل الهند وبكستان ومساعيها في الأمم المتحدة استطاع العالم أن يكتشف أن الأفريكان الذين كانوا ضحية البريطانيين أصبحوا بدورهم جلادي السكان الأصليين. وتخلى عنهم العالم. حتى أمريكا تخلت عنهم - وكان آخر من تخلى - الا يمكن للنتائج أن يعيد نفسه في منطقتنا فيكتشف العالم أن الصهاينة تحولوا من ضحية الى جلاد؟ الا يمكن أن نقرأ الكتابة على الجدران — كما يقال — لنرى أن العالم يفقد تعاطفه مع الجلاد الصهيوني؟ بل لماذا نقرأ الكتابة على الجدران؟ يكفي أن نقرأ الاكثريات الساحقة التي أصدرت بها الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراتها مرات، منذ آذار ١٩٩٧ بادانة الاستيطان في جبل أبو غنيم، يكفي أن نقرأ تلك الاكثريات للتساؤل بخبث: من يا ترى سيتخلى عن اسرائيل قبل صاحبه رئيس امريكا او رئيس ميكرونيزيا؟ وتعلمون أن أصواتاً ثلاثة فقط ارتفعت لتعارض أكثرية العالم هي أصوات اسرائيل وأمريكا وميكرونيزيا. ذات يوم، آمل بل أتوقع، ان ترتفع أصوات أكثرية في العالم لتقول: فلننظر الى مسيرة قرن من الصهيونية. أخطأت الصهيونية حين رأت خلاص اليهود في جلد الفلسطينيين خاصة والعرب عامة. أخطأت الصهيونية حين رأت أن خلاص اليهود انما يتم بارتكاب مجزرة قانا.

الجامعة العربية والشرق أوسطية

الرفيق: ياسين شعلان سلوم

من المعروف بأن الجامعة العربية قد لعبت منذ تاسيسها في عام ١٩٤٥ دوراً لايستهان به على الصعيدين العربي والدولي، وهي بوصفها **مؤسسة قومية تضم الآن دولاً عربية مستقلة وذات سيادة فإنها قد حرصت على تعزيز التعاون بين الدول العربية الأعضاء وتحسين سوية العمل العربي المشترك من خلال تنسيق السياسات التنموية**، وإقامة المشرعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إلا ان البعض يتعمد التقليل من أهميتها وفاعليتها ويزعم بأنها غير قادرة على اثبات وجودها على الساحة العربية بهدف التمهيد لخلق مشروعات اقليمية بديلة، وفي واقع الأمر فانه منذ بدء المفاوضات المتعددة الأطراف المنبثقة عن مؤتمر مدريد نشأت تصورات لنشاطات تعاونية اقليمية بل ولاقتراح مؤسسات اقليمية لدفع عملية المصالح الأقليمية وقد تقتصر بعض التجمعات الاقليمية القادمة على موضوع بعينه مثل البيئة أو المياه أو قد تضم بعض دول المنطقة دون بعضها الأخر.

وقد تحدث اعلان قمة الشرق الاوسط وشمال افريقيا الاقتصادية بالدار البيضاء عن التفكير في مؤسسات اقليمية تهتم بالقضايا الاقتصادية و السياسية والامنية وعن (مجموعة اقتصادية للشرق الأوسط وشمال افريقيا) وعدة مؤسسات مثل «مكتب اقليمي لتسهيل السياحة بالمنطقتين وغرفة تجارية اقليمية ومجلس للاعمال» و«لجنة تسيير حكومية وآليات متابعة

وسكرتارية تنفيذية دائمة«وغيرها من المؤسسات وكان مجلس العلاقات الخارجية الامريكي في اطار دعوته لقمة الدار البيضاء قد تحدث عن جماعة استراتيجية اقتصادية تمثل رابطة مستقلة لدول الشرق الاوسط ولاشك بأن الأطراف العربية قد دخلت الى مؤتمر الدار البيضاء بأكثر من صوت وخطة بل ومشروع وبعض الأطراف غير العربية قد تعمد إلى توسيع رقعة النظام الاقليمي الجديد ليضم عدداً أكبر من الدول غير العربية كذلك قد تدخل أطراف غير عربية في علاقات استراتيجية أو تجارية أو مشروعات مشتركة قد تضم دولاً عربية دون دول أخرى وتشمل مختلف القطاعات مثل الكهرباء والسياحة والأمن والتعمير والزراعة والمياه.

وهناك وجهة نظر ترى أن الإطار الشرق أوسطي الواسع يسقط بالضرورة اي منظمة إقليمية قائمة على أساس قومي مثل الجامعة العربية وصيغ الدفاع المشترك وغيرها خاصة أن هذا الإطار ينطلق من افتراض وجود فراغ مؤسسي وتنظيمي في المنطقة ويؤدي الى اغراق العرب في محيط الشرق اوسطية وضياع الهوية العربية او تمييعها في هوية أخرى شرق اوسطية تضم العرب وغيرهم ويرى اتباع هذه المدرسة إن التركيز في التعاون الإقليمي على دور الافراد والقطاع الخاص سيجعل دور الحكومات هامشياً في ظل غياب الرقابة ومركزية دور أصحاب المصالح الذين تربطهم مصالح اقتصادية أو اجتماعية اوسياسية أو ثقافية مشتركة عبر حدود الدول ويشير هؤلاء بشكل خاص الى خطورة بعض المشروعات الاخرى مثل منطقة التجارة الحرة التي تضم تركيا واسرائيل بجانب الدول العربية وتوسيع مشروع الربط الكهربائي الذي يضم حالياً تركيا واربعة دول عربية ليشمل ايضاً اسرائيل ودولاً أخرى في جنوب اوروبا بما يحد من دور الجامعة العربية في تنظيم التعاون والتنسيق فيما بين الدول العربية فقط.

وعلى الجانب الأخر فان وجهة النظر الأخرى تؤكد انه لاتناقض حتى بين الإطار الشرق أوسطي وبين الجامعة العربية وتقارن ذلك بعدم وجود تناقض بين كل من مجلس التعاون الخليجي واتحاد المغرب العربي حالياً وبين الجامعة العربية على أساس إن التعددية قد تخدم الأهداف والمصالح المشروعة لشعوب المنطقة والتي تمثل خطوطاً متداخلة. ويقلل أصحاب

وجهة النظر هذه من المخاوف المرتبطة بالشرق أوسطية موضحين إن الهوية الغالبة في المنطقة هي عربية ولاخطر عليها لانه لاوجود لهوية شرق اوسطية ويشيرون الى مشاركة الجامعة العربية ممثلة في أمينها العام في قمة الدار البيضاء بهدف أبراز موقف الجامعة والتاكيد على أولوية تحقيق السلام الشامل والعادل في المنطقة ووجود فرص ايجابية ومخاطر في نفس الوقت وابراز اهمية منع الإزدواجية وتصادم المشاريع بما ينعكس سلباً على التنمية والاستقرار في المنطقة بأسرها والا يؤدي مشروع اقليمي جديد للاضرار بمشروع قائم بالفعل في المنطقة وضمان الانسجام مع الآليات الاقليمية الموجودة بالفعل وفي طليعتها الجامعة العربية وفي السياق نقول إن **مؤتمر الدار البيضاء اثبت إن فكرة السوق الشرق أوسطية مازالت بعيدة المدى عن المنطقة لعقود وإنه إذا كان تحقيق سوق أوربية موحدة قد استغرق أربعين عاماً فانه يمكن تصورما ستحتاجه إقامة السوق الشرق أوسطية من زمن ولاجدال في انه سيقع على الجامعة العربية عبء الحيلولة دون أن يأتي التعاون الإقتصادي الإقليمي سابقاً على التفاهم السياسي بما سيمنح صفة الاستمرارية لسلام غير عادل وغير شامل مع أهمية دور الجامعة العربية في ضمان عدم التخلي عن الهوية العربية وايجاد حد أدنى من التعاون الاقتصادي العربي.**

ومما لاشك فيه إنه سيعول على الجامعة العربية دور هام في المرحلة القادمة لكيلا يسعى كل طرف عربي بمفرده الى البحث لنفسه عن دور في الاقطار الشرق أوسطية ومعادلاتها بمعزل عن الأخرين بما قد يهدد بانفراط ماتبقى من التضامن العربي وللتنسيق فيما بين الدول العربية وتأهيلها عند التعامل مع المتغيرات ومع أطراف أخرى في إطار الشرق أوسطية في ظل عدم وجود حد أدنى من الاستعداد العربي لهذه المرحلة وللعمل على محاولة ضبط حركة التطور الاقليمي بما يحقق المصالح العليا للأمة العربية و يخلق ضوابط وشروطاً عادلة ثقافياً وأمنياً وسياسياً واستراتيجياً واقتصادياً والمحافظة على وحدة الأمن العربي في وجه المخططات الخارجية ويتطلب ذلك أن توفر الجامعة تحولاً في أنماط الاستجابة للتطورات المحيطة وأن تتحرك باتجاه رؤية استراتيجية شاملة تضمن أمن ومصالح الوطن العربي بدءاً من رأب الصدع العربي وإحتواء الخلافات العربية وايجاد مناخ سياسي يؤمن بجدوى التعاون العربي.

وفي الاطار نفسه سيكون على الجامعة العربية أن توفر ساحة للادارة العربية الرشيدة في التعامل بشكل علمي وعقلاني مع تحدي الشرق أوسطية وضماناً لعدم فقدان العرب لما بقي لهم من أوراق ضغط وإن شروط الشرق أوسطية لم تكتمل أو تحسم بعد ومازال أمام العرب فرص التنسيق في إطار الجامعة وقبل تحول الشرق أوسطية الى تكريس لهيمنة طرف أو أطراف خارجية وتتويج دولة أو أكثر غير عربية كقوة عظمى اقليمية وسيكون هذا الدور المستقبلي التنسيقي المنتظر من الجامعة هاماً للغاية حتى لاتفرض الشرق أوسطية كأمر واقع على العرب وسيكون على الجامعة العربية مهمة السعي للحفاظ على الخصوصية العربية في إطار أي نظام شرق أوسطي قادم على أساس ثقة العرب في تاريخهم وقدراتهم وادراكهم الواعي لحركة التاريخ. والتكامل مع الدول الاسلامية ذات التراث والعقيدة والتاريخ والمصلحة المشتركة فمهما أوجد السلام من وضع اقليمي جديد فستظل الجامعة العربية هي التجمع الأكبر لتفعيل الحوار واعادة ترتيب البيت العربي وتحقيق الأمن القومي العربي وتخطيط استراتيجي بعيد المدى وتوحيد المواقف للتعامل مع المتغيرات الاقليمية والدولية وتتبدى هنا أهمية الصلة بين الأمن الجماعي والتنمية الاقتصادية والتمايز الثقافي في الاطار العربي.

فالأول: يتطلب السعي العربي المشترك لاخلاء منطقة الشرق الأوسطية من أسلحة الدمار الشامل والتزام الدول كافة بالمعاهدات والاتفاقات الدولية.

والثاني: يستوجب التخطيط العربي المدروس والمشترك لمشروعات التعاون الاقليمي.

والثالث: يتطلب مقاومة اي محاولة خارجية لإعادة تشكيل العقل والوجدان العربي وتحديث وتنسيق السياسات التعليمية والثقافية والاعلامية العربية.

الدور الاقتصادي المستقبلي للجامعة العربية

في ضوء الأهمية المتزايدة للاقتصاد في عالمنا المعاصر يلقى الدور الاكبر الذي تلعبه الجامعة العربية أهمية خاصة في اخراج استراتيجية التكامل الاقتصادي العربي التي أقرتها قمة عمان عام ١٩٨٠ الى حيز التنفيذ، وعلى ان **يرتكز التعاون العربي على تحقيق المنافع والمصالح المتبادلة والمشتركة، ويأتي أيضاً إحياء السوق العربية المشتركة وتحويلها الى واقع ملموس لمواجهة السوق الشرق أوسطية ونتائج اتفاقية جولة الارغواي والاتحاد**

الاقتصادي الأوربي ويتطلب ذلك تفعيل مختلف أجهزة ومنظمات الجامعة العربية وأخذ زمام المبادرة في السعي لإقامة منطقة حرة تلغي القيود والحواجز أمام انتقال السلع والخدمات والعمالة ورأس المال ،وامكانية إنشاء مركز معلومات عربي لخدمة الاستثمار والمشروعات المشتركة،وكما قدم خبراء عرب اقتراحاً بإنشاء هيئة عربية لنقل التكنولوجيا تكون تابعة للجامعة العربية وترتبط بمعاهد بحث علمي،مع إنشاء معهد متخصص للدراسات المائية،واقتراح انشاء بنك عربي للتنمية الزراعية والصناعية.

كذلك هناك اقتراحات بدراسة امكانية إقامة سوق مالية عربية وسيكون على الجامعة العربية في المستقبل ضمان توظيف موارد عربية أساسية مثل النفط والماء وطرق النقل والمواصلات لخدمة المصالح العربية وفي صياغة دقيقة ومحسوبة لمتطلبات التعاون الاقليمي.

ونؤكد هنا على أن غياب وحدة السوق والتفكك الاقتصادي بين العرب قد يتم استغلاله من قبل الاطراف الخارجية لملء الفراغ ولعب الدور المركزي في اطارالسوق الشرق أوسطية القادمة.

الشرق أوسطية في ميزان المستقبل

في ضوء الواقع الذي نعيشه وفي ضوء تحليل الوقائع سيما هرولة بعض الاطراف العربية لعملية التسوية المنفردة: فالنظام الشرق أوسطي قد أعطى ثماره على الأقل من حيث بداياته. وقد تزامن مع مرحلة ضعف وتفكك عربيين وإسلاميين. وبذلك تتفاقم الأزمة والمخاوف من أن تكون الشرق أوسطية إطار لتذويب الهوية العربية والاسلامية وبلورة هذا النظام وصوغه في صورة،تداعيات متتالية لن تكون في صالح العرب والمسلمين. وذلك للأسباب الموضوعية التالية:

أ-نظام الشرق الأوسطية سوف يقوم على أساس **عدم العدالة وعلى عملية تواطؤ وتناوب صهيوني دولي لامتصاص رؤوس الأموال العربية لتغذية التنمية الاسرائيلية والخارجية،وابراز مظاهر الصراع والتناقض لعدم التجانس داخل العرب والمسلمين.**

ب-إن النظام الشرق أوسطي إنما صمم **لانتزاع فتيل الصراع الاقليمي** المزمن من دون التعامل مع قضايا صراعية أخرى في المنطقة مثل **قضايا الديمقراطية والتنمية والعدالة الاجتماعية .**

ج ـ إن هناك عوامل قوة أساسية في المنطقة غير ممثلة فيه كلياً،إيران-العراق-سوريا،

د ـ إن هذا النظام قائم على **أساس الهيمنة الاسرائيلية الامريكية المنفردة** وهي هيمنة مؤقتة بالمعنى التاريخي البعيد المدى.

وفي الوقت الذي تسعى اسرائيل لفرض،شرعيتها الاقليمية،نجد أنها لن تعترف بشرعية حقوق الآخرين وهي ستعمد الى إدارة الأزمة في المنطقة بما يلائم مصالحها على قاعدة «**أخذ اقصى مايمكن لقاء أبخس ثمن ممكن**» هذا وقد وجد الاستراتيجيون الاسرائيليون وحلفاءهم في الغرب الاطار الامثل للقيام بعملية البازار وهو،الشرق أوسطية،الذي تختلط فيه الحقيقة الأصلية بالحقيقة الزائفة،والحق بالباطل وهذه الشرق أوسطية تجعل اسرائيل وحماتها **يقفزون فوق الجذور التاريخية للمنطقة** وفوق العوامل الانسانية والعقائدية بالخداع وعدم إحترام الشرعية الاقليمية وعدم إقامة وزن للقانون الدولي وشرعة الامم المتحدة ومؤسساتها.

الهوامش

١-الوسط عدد ٢١-٢٧ نوفمبر ١٩٩٤

٢-الاعلان الختامي للقمة الاقتصادية،الدار البيضاء أول نوفمبر ١٩٩٤

٣-التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي(بيروت مركز دراسات الوحدة العربية)١٩٩٣

٤-ملف السياسة الدولية(٨)ص ١٣٩-١٤١ د.وليد محمد عبد الناصر

ثورة البعث وتطورها على كافة المسارات

الرفيق :عارف العلي

ان الثورة في تاريخ الشعوب،وكما هي في تاريخ شعبنا العربي،ليست حدثاً عابراً،ولامجرد صرخة مظلوم في وجه ظالمه،أو مقهور ضد قاهره،أو استبدال فئة حاكمة بأخرى، وانما هي **انطلاقة نحو المستقبل،باتجاه تحقيق اهداف الامة وطموحاتها المشروعة،وذلك من خلال تفجير طاقاتها الكامنة،واحداث انقلاب جذري في الواقع القائم.**

ان طريق الثورة طويل وشاق ومحفوف بالمتاعب والاخطار الاان الامل والتفاؤل يدفعان بالمناضلين للسير فيه حتى النهاية.ففيه التقهقر والتراجع كما فيه التقدم والانتصار على التحديات والمصاعب المختلفة وفي كافة الاحوال،يعتبر الطريق المضمون الذي يحقق للمناضلين مايصبون اليه من طموحات واهداف نبيلة.

ان الثورة ،كما أرادها البعثيون والمواطنون العرب الشرفاء ،هي المدخل الصحيح لإقامة نظام جديد اكثر عدلاً واكثر أمناً من شانه ان يحفظ كرامة الامة وحقوق ابنائها ويزيل كل مظاهر الذل والخضوع للاوضاع التي تقهر الانسان العربي ويحقق العدل في سائر المجالات،لذلك كانت فكرة الثورة

تمثل العقيدة التي انطلق منها حزب البعث العربي الاشتراكي واعتبرها محركاً لنضاله على الصعيدين القومي والاشتراكي.

المقدمات الفكرية والسياسية:

لقد جاءت **ثورة الثامن من آذار** عام ١٩٦٣ نتيجة تفاعلات وطنية وقومية هامة عاشها شعبنا العربي السوري طيلة مرحلة مابعد **الاستقلال** ففي أعقاب جلاء المستعمر عن أرض الوطن، تفجرت قضية الصراع العربي - الصهيوني جراء تنفيذ المؤامرة الامبريالية - الصهيونية على فلسطين العربية تلا ذلك دخول سورية في دوامة الانقلابات العسكرية، التي كان معظمها على الاغلب، مرتبطاً بمؤامرات ومخططات خارجية، هدفها ابقاء سورية في أحضان الهيمنة الاستعمارية ومنعها في الوقت نفسه من تحقيق اي نهوض أو تقدم. وفي ظل هذه الاوضاع الداخلية السورية، ومارافقها ايضاً من تنامي ظاهرة الوعي القومي وتصاعد النضال العربي الشامل وما تمخضت عنه مرحلة مابعد الاستقلال من نتائج وتطورات، برز على مسرح الاحداث **حزب البعث العربي الاشتراكي** متحدياً بمبادئه وافكاره القومية الاشتراكية الظروف القائمة لا في سورية فحسب، بل وفي الوطن العربي كله، فكان بذلك أول حركة سياسية عقائدية ادركت المخاطر المحدقة بالامة العربية ورسمت معالم الطريق الذي يضمن لها مواجهة هذه المخاطر الى ساحات النضال من أجل بناء مستقبلها المشرق وغدها المأمول.

لقد استطاع حزبنا ان يبلور الفكر القومي، وان يرسم ابعاد النضال العربي لتحقيق هذا الفكر، منطلقاً من ايمانه الراسخ بانه لاسبيل أمام العرب للخلاص من واقعهم المظلم وبناء المستقبل المنشود، سوى النضال لتوحيد الوطن العربي من محيطه الى خليجه.

وعندما **قام الحزب بثورته في الثامن من آذار عام ١٩٦٣** فقد ارادها رداً على مجمل التحديات والطعنات التي وجهت للامة العربية، والتي تمثلت بتجزئة الوطن العربي، من قبل الدول الاستعمارية واقامة الدولة الصهيونية في فلسطين العربية ومروراً بالعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، ووصولاً الى اجهاض

اول تجربة وحدوية تم تحقيقها في تاريخ العرب الحديث نتيجة تنفيذ جريمة الانفصال عام ١٩٦١ واذا كانت ثورة الثامن من آذار قد انتقلت بالحزب في سورية، من ساحات النضال الشعبي الجماهيري الى **مواقع السلطة فقد كان ذلك** بمثابة رد ثوري حاسم على جريمة الانفصال وابراز للدور الهام الذي يمكن ان تلعبه سورية على الصعيد القومي. ولهذا كان على الثورة ان تخوض معارك عديدة وتواجه تحديات كثيرة دفاعاً عن مصالح الامة العربية. وهو الامر الذي مازالت تعيشه وتسعى اليه الثورة بعزيمة صلبة وارادة لاتلين تحت قيادة السيد الرئيس المناضل حافظ الأسد.

المهام النضالية:

لقد كان على الثورة انجاز العديد من المهام المعقدة والصعبة على الصعيدين الداخلي والخارجي ففي الداخل كان لابد **من التصدي لقوى الردة** والتآمر الرجعي الخارجي وكان على سورية ان تتحمل الجزء الاكبر من عبء المواجهة مع العدو الصهيوني ومايستوجبه ذلك من حشد للطاقات وتوفير للامكانات هذافضلاً عن كشف وفضح المخططات والمؤامرات التي لاتستهدف سورية فحسب بل الامة العربية برمتها وذلك انطلاقاً من حرص الحزب على الثوابت المبدئية التي يناضل في سبيلها وعلى رأسها قضية الوحدة العربية التي يعتبر نفسه أميناً عليها بوصفها هدفاً استراتيجياً ثابتاً للشعب العربي في كافة اقطاره.

من جهة اخرى فقد وجدت الثورة نفسها في سنواتها الاولى أمام عقلية قيادية غير قادرة على مواكبة الاحداث وفهم متطلبات النضال وأولوياته، واكتفت بالطروح الاصلاحية التي لا تستجيب لاستحقاقات تلك المرحلة، مما أوجد هوة شاسعة بين ماتسعى اليه هذه العقلية وبين ماتطمح الى تحقيقه قواعد الحزب التي كانت تتمتع بروح ثورية عالية وكانها في سباق مع الزمن، وكان من نتاج ذلك قيام حركة ٢٣ شباط والتي كان في طليعة منفذيها **الرفيق المناضل حافظ الأسد**، إلا ان هذه الحركة التي اضفت على نهج الحزب السياسي والاقتصادي والفكري طابعاً ثورياً واضحاً لم تحسم الصراع مع نمط آخر من العقلية

المناورة المتسلطة.

وازاء هذا الخلل كان لابد من اعادة الامور الى نصابها على صعيد الحزب ورسم الخط المناسب للثورة وتصحيح مسارها وبما يحقق الاستجابة الكاملة لمصالح قواعد الحزب وجماهيره الواسعة ويدفع به قدماً الى الامام.

التصحيح المجيد:

إزاء تلك الحالة والارباكات التي عانت منها الثورة جراء الاساليب الفردية والنزعات الشخصية كان لابد من القيام بخطوة لتصحيح الوضع المشار اليه.فكانت الحركة التصحيحية المباركة التي قادها **الرئيس المناضل حافظ الأسد** بمثابة نقلة نوعية وتحول حاسم في تطور الثورة، وتصحيحاً لمسارها واطلاقاً لطاقاتها وانهاءً لعزلة الحزب عن الشعب ،وابتعاد سورية عن أشقائها العرب،ووضع حد للسياسات الخاطئة على كافة الصعد الاقتصادية والاجتماعية والحزبية.**وقد عبر الرفيق الامين العام للحزب عن ذلك بقوله«فبثورة الثامن من آذار،وبالحركة التصحيحية التي أعادتها الى مسيرتها الصحيحة والى جماهيرها،تقدمت سورية في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،واصبحت طليعة في حركة التحرر الوطني العربية».**

وهكذا ففي ظل الاستقرار الكبير الذي عاشته الثورة بعد التصحيح المبارك،استطاعت سورية ان تحقق انجازاتهاالهائلة ودون توقف،كما ان الانفتاح الواسع على الشعب عامة وعلى القوى الوطنية والتقدمية بشكل خاص قد أدى في النهاية الى **تعزيز الوحدة الوطنية** وخلق المناخ المناسب **للتضامن العربي** .

وتمثل هذا الانفتاح **بإقامة الجبهة الوطنية التقدمية**،كإطار لحشد الطاقات والقوى المخلصة في معركة البناء والتحرير،وبمجلس الشعب **ومجالس الادارة المحلية**،من أجل ممارسة الديمقراطية الشعبية.

الى جانب تأسيس **المنظمات الشعبية والنقابية** وتفعيل دورها،بحيث أصبح الحزب والقوى الوطنية الأخرى وكافة قطاعات الشعب،يداً واحدة في عملية بناء الوطن وتحقيق الجبهةالداخلية المتماسكة.لقد استطاعت ثورة الثامن من آذار

في ظل الحركة التصحيحية المجيدة ان تحقق في فترة قصيرة نسبياً أهم الانجازات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها سورية المعاصرة في مختلف مجالات الحياة وعلى رأسها الانجاز الكبير الذي تحقق في **حرب تشرين التحريرية** التي أعادت للعرب الكرامة والثقة بالنفس والمستقبل ولقد تم بناء اقتصاد وطني متين ومتوازن،من خلال بناء قطاع عام يشكل القاعدة الاساسية للاقتصاد الوطني،واعطاء دور فاعل **للقطاعين الخاص والمشترك** ليساهما في عملية البناء الاقتصادي وترافق ذلك بتطوير أنظمة التعليم ومناهجه لتواكب أحدث ماوصل اليه العلم والنظريات التربوية في شتى المجالات وعلى كافة المستويات،هذا فضلاً على ايلاء اهتمام كبير لمسالة البحث العلمي تنفيذاً لتوجيهات **القائد المناضل حافظ الأسد.**

ان ثورة آذار هي اليوم أقوى منها في أي وقت مضى،بفضل ماتحقق من انجازات وتحولات كبيرة حيث انتقلت سورية من بلد كان يعيش اقتصاد الكفاف،وحالة الانفعال بالاحداث،الى بلد يقف بثبات على عتبة التقدم والازدهار ويمسك بناصية الاحداث،ويرفع الراية القومية لامته العربية في ظروف صعبة وحساسة للغاية.

البعد القومي:

تعد ثورة آذار من أهم الانجازات القومية التي **اسهمت في صنع تاريخ العرب المعاصر**،بل ربما كانت الانجاز الاهم على الاطلاق،ذلك لانها الثورة العربية الوحيدة التي مازالت قادرة على النضال العربي عاماً بعد عام. **فبرزت كنقطة ارتكاز رئيسية في صراع العرب ضد اسرائيل**،وشعاع الامل الوحيد لتحسين الوضع العربي ودفعه باتجاه تحقيق الاهداف المنشودة للامة ،هذا في الوقت الذي يشهد فيه هذا الوضع مع الاسف،تمزقاً كبيراً وضعفاً مأساوياً خطيراً،ينذر بأفدح العواقب اذا لم يتم معالجته معالجة شاملة وبأسرع وقت ممكن.

ولم تكتف الثورة في عهد التصحيح الميمون بالمضمون القومي كهدف نظري

ومقولات عقائدية مجردة،وإنما جسدت هذا المضمون واقعياً ،في عمل ملموس،حيث ناضلت على الدوام من أجل بلوغ تضامن عربي فعال،وعملت على مواجهة كل مامن شأنه اضعاف الموقف القومي،والعمل العربي المشترك ولعل ابرز البراهين على هذه المواقف النضالية لسورية الثورة ذلك الدور النبيل الذي نهضت به ومـاتزال،**لانقاذ لبنان الشقيق،والحفاظ على وحدة شعبه وترابه الوطني ،في مواجهة المؤامرات والمطامع الاسرائيلية**،وذلك الموقف العربي الشجاع من **حرب الخليج الاولى**،العراقية-الايرانية، **ومن الغزو العراقي للكويت الشقيق**،وهو الموقف المعروف والمميز والذي اعترفت بصحته فيما بعد جميع الاطراف العربية وغيرها.هذا الى جانب نضال سورية الدؤوب **لتفعيل وتعزيز التضامن العربي**.

ومحاولة دفعه باتجاه اية صيغة وحدوية ممكنة وعلى اي مستوى من المستويات،وذلك انطلاقاً من ايمانها الراسخ بهدف الوحدة العربية.

الموقف الثابت من عملية السلام:

لقد أكدت مجمل التطورات والاحداث التي حصلت في المنطقة في السنوات الأخيرة،انه لايمكن التوصل الى سلام حقيقي،عادل وشامل في المنطقة **دون سورية**،وهذاما اعترفت به وأكدته **جميع الاطراف والقوى العربية والعالمية** المهتمة والمعنية بهذه العملية.

لقد أكدت سورية دائماً ،وعلى لسان قائدها **الرفيق المناضل حافظ الأسد** جديتها في التوجه نحو السلام قولاً وفعلاً، وهي مابرحت تكرره في كل مناسبة،ان السلام بالنسبة لها هو خيار استراتيجي، شريطة ان يكون عادلاً وشاملاً يعيد الارض والحقوق لاصحابها،ويزيل الظلم،وينهي الاحتلال والعدوان،وانطلاقاً من هذه القناعة الراسخة وافقت سورية على الدخول في عملية السلام في المنطقة بل هي التي فتحت الابواب أمام هذه العملية،وذلك باستجابتها للمبادرة السلمية الامريكية التي طرحت استناداً الى مبادىء الشرعية الدولية وعلى أساس تنفيذ قرارات الشرعية الدولية وعلى رأسها قراري مجلس الامن«٢٤٢-٣٣٨»، **واعتماد**

مبدأ الارض مقابل السلام.

وتؤكد سورية ان السلام والاحتلال لايمكن ان يجتمعا معاً ولايلتقيا ابداً فقد تمسكت باستمرار بوجوب تنفيذ قرارات الشرعية الدولية التي **تنص صراحة على ضرورة الانسحاب الكامل والعودة** الى خطوط الرابع من حزيران ١٩٦٧ ولكن اسرائيل مازالت تناور وتمارس كل أشكال الضغط ومن وراءها الولايات المتحدة الامريكية بهدف ابتزاز العرب وحملهم على القبول بشروطها المذلة وهي لم تتخذ حتى الآن اي **قرار جاد وحازم باتجاه اقامة سلام عادل وشامل** بل نراها تقدم كل ماتحتاجه اسرائيل لترسخ أكثر الهيمنة والعدوان.

ان الضغوط المتزايدة على سورية وتحت يافطات وذرائع مختلفة لن تجدي نفعاً ،لانها لايمكن ابداً،ان تتهاون أو تفرط بأي حق من حقوقها،ولان تتنازل عن أرضها وكرامة شعبها تحت أي ظرف من الظروف،وهي تتمسك بقرارها المستقل في كل الشؤون المتعلقة بحقوقها ومصالحها الوطنية وموقفهالا لبس فيه ولا غموض،ان الاحداث كلها تثبت يومياً ،انه يستحيل بلوغ السلام الحقيقي،الا اذا تحقق العدل،واعيدت الحقوق المغتصبة الى اصحابها،كاملة وغير منقوصة،وهذا مايؤكد عدالة موقف سورية وصوابيته تجاه عملية السلام.

ان ثورة الثامن من آذار ستواصل نضالها الدؤوب من أجل تحقيق السلام العادل والدائم والشامل مهما كلفها ذلك من ثمن وجهد إيماناً منها بأن ذلك يحقق مصالح الامة العربية وبذلك بقي الحزب وفياً لجماهيره ولمبادئه ولقيمه ولامته ولرسالته الخالدة.

الخصخصة: مالها وما عليها

الرفيق:د. عيد أبو سكة

مفهوم الخصخصة:

يعتبر استخدام كلمة «خصخصة» خطأ شائعاً، والأصح أن نقول «تخصيصاً» أو «تخصيصية». ورغم أن أول من أطلق هذه الكلمة هو الكاتب الاقتصادي الأمريكي المعروف بيتر دروكر، إلا أن التخصيصية Pri-vatization التي تعني تحويل مؤسسات القطاع العام كلياً أو جزئياً إلى القطاع الخاص، بدأت كظاهرة أيديولوجية موجهة بعد تولي مارغريت تاتشر السلطة في بريطانيا على رأس حزب المحافظين عام ١٩٧٩. ثم أخذ المثقفون الراسماليون في الولايات المتحدة الأمريكية في محاكاة النموذج البريطاني بعد صدور كتاب سافاس (تحويل القطاع العام للقطاع الخاص) وكتاب مانويل جونسون (حكومة أفضل بنصف السعر) الذي كوفىء عليه في حكومة رونالد ريغان الأولى بأن أصبح محافظاً للبنك الاحتياطي الفيدرالي مثلما كوفىء سلفه سافاس وأصبح مساعداً لوزير الاسكان وتعمير المدن.

ثم جاءت لجنة غريس في منتصف الثمانينات فدعت إلى خفض مرتبات وأجور العاملين في القطاع الحكومي إلى السدس الأمر الذي قاد في حينها إلى أزمة الاستغناء عن نصف مليون وظيفة.

ولاننسى في هذا المجال احداث مؤسسة «التراث» برئاسة ستيوارت بتلر التي نشرت عدداً كبيراً من الدراسات الداعية إلى وضع استراتيجية شاملة لتحويل الانفاق الحكومي إلى القطاع الخاص وبالتالي السماح له بتقديم خدمات المرافق

الحكومية واداراتها بالشكل وبالسعر الذي يراه أو يتفق عليه. مع ذلك ظل ثمة اختلاف حول التخصيصية بين كل من **المفهوم الأوروبي** (البريطاني بشكل خاص) **والمفهوم الأمريكي** في مرحلة ما قبل تفكك الاتحاد السوفييتي، فالمفهوم الأمريكي قام على فكرة استبدال فريق من الموظفين العموميين بفريق من العمال الخاصين، بينما عنت التخصيصية في أوروبا البيع الصريح لأجزاء من مخزون الأصول العامة.

وفي حين لم يجر في **الولايات المتحدة الأمريكية** حتى عام ١٩٨٧، سوى بيع شركة كونريل (الخطوط الحديدية الحكومية) فقط إلى القطاع الخاص، كانت **بريطانيا** قد باعت حتى ذلك التاريخ — بيعاً كلياً — شركات الغاز الحكومية وبرتيش بيتروليوم وجاكوار والخطوط الجوية البريطانية وخدمة سيلنك للعبارات البحرية، وبيعاً جزئياً أو شبه كلي حصص الحكومة في شركة السكر وايروسبيس وشركة الحديد والصلب وغيرها.

بالنسبة لبقية الدول الأوروبية فقد باعت **فرنسا** في عام ١٩٨٧، وفي ظل حكومة تحالف اليمين من ٩٨٦ إلى ٩٨٨ كلاً من شركة سان جوبان وبنك باريباس. وباعت **اسبانيا** في ظل الحكومة الاشتراكية حصة الحكومة في الفاروميو بالاضافة إلى بيع شركة البترول الحكومية. وباعت أيضاً ايطاليا حصة الحكومة في الفاروميو وفي شركة الطيران اليتاليا.

في **تركيا** باعت حكومة ديميريل جسر البوسفور إلى القطاع الخاص وفي **اليابان** باعت حكومة ناكاسوني كلا من الخطوط الجوية اليابانية وشركة نيبون للبرق والهاتف. وبطبيعة الحال اختلفت الأوضاع كلياً بعد تفكك الاتحاد السوفييتي وانهيار المنظومة الاشتراكية. وبدأ التسابق في مطلع التسعينات نحو مزيد من الخصخصة. بل أصبحت هذه الظاهرة احدى السمات المميزة للدولة المجدة الساعية إلى المساهمة في النظام الدولي الجديد والدخول فيما يعرف بالعولمة. ومن الطريف أن نذكر هنا بأن الدخول في العولمة مسبوق بدخول عريض في الخصخصة.

ولقد تبين في السنوات الثلاث الأخيرة بأن الخصخصة وحدها لاتكفي أو بالاحرى هي شرط لازم لكنه ليس كاف ويتوجب استكماله بتغيير الهياكل الاقتصادية كافة وصولاً إلى تحقيق آليات السوق، كما جاء على لسان كلاوس

شواب رئيس المنتدى الاقتصادي العالمي في كلمته بمؤتمر القاهرة الاقتصادي للشرق أوسط وشمال افريقيا في تشرين الثاني ١٩٩٦.

البلدان النامية والخصخصة:

برزت في البلدان النامية، بعد انهيار المنظومة الإشتراكية، **تيارات وتنظيمات وأحزاب سياسية، ومعها مفكرون اقتصاديون** ورجال أعمال يطالبون وينادون بتطبيق الخصخصة بأي ثمن.. وهذا يعني اطلاق يد القطاع الخاص في الحياة الاقتصادية وبالتالي تقييد دور الدولة من خلال تصفية مؤسسات القطاع العام بيعاً أو تأجيراً كلياً أو جزئياً في أحسن الأحوال. وذلك بحجة أن هذا القطاع قد اثبت فشله في الدول الاشتراكية السابقة بل وأخفق في تحقيق الآمال التي علقتها عليه الدول النامية، نظراً للمثالب والعيوب العديدة التي اصابته مثل: **تدني الكفاءة الانتاجية وهدر الموارد وتبديدها واحتوائه للبطالة المقنعة، ولازدياد الفتك به من آفات عديدة أخرى كالتواكل والمحسوبية والبيروقراطية والروتين وسوء الادارة وغيرها.**

وعندما نسأل أصحاب هذا الرأي عن المخرج المطلوب والممكن على افتراض صحة ادعائهم بالحالة التي وصلت إليها مؤسسات القطاع الحكومي، يقولون:

الحل في تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي واطلاق عنان المبادرة للقطاع الخاص والذي يتميز بسرعة الاستجابة لآلية السوق ويتمتع بإمكانية زيادة الانتاج وتحسين مستواه من خلال التنظيم الجيد والأداء الاداري الناجح القادر على تحفيز العاملين في المؤسسات وتشجيع روح المبادرة والمسؤولية لديهم.

— في الواقع، يحاول **أصحاب هذا الاتجاه** أن يصوروا التخصيصية كعصا سحرية وحدها القادرة على حل مشاكل المديونية والتضخم والبطالة وبالتالي تحقيق التنمية الإقتصادية والتسريع بمعدلاتها نظراً لما توفره الحرية الاقتصادية من مرونة في انتقال السلع والخدمات ورؤوس الأموال والأيدي العاملة ومن زيادة في حجم الاستثمارات المحلية والأجنبية وزيادة في التصدير لخفض العجز في الميزان التجاري الخ ما هنالك من ميزات ايجابية خارقة، تروج لها منظمة التجارة العالمية ويروج لها كل من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي مستخدمين في ذلك سياسة الترغيب والترهيب. فالدول النامية التي تستجيب وتتخلى عما حققه القطاع الحكومي من مكاسب اقتصادية تنموية واجتماعية تقدم لها

العروض بسخاء.

وعلى العكس من ذلك، تتهم الدول النامية التي لاتستجيب (إلا بحدود الاصلاحات الاقتصادية الملائمة لمصالحها) تتهم بتخريب العولمة والنظام الدولي الجديد وقد تصنف في خانة الدول التي تمارس الإرهاب.

— **وثمة اتجاه آخر يحيط القطاع العام بهالة من القدسية.. (على عكس الاتجاه السابق) ولايقبل أنصار هذا الاتجاه أية مشاركة من قبل القطاعات الأخرى الخاص والتعاوني والمشترك لتحقيق عملية التنمية الاقتصادية.. ولايقبلون أيضاً أي حديث عن عيوب أو نواقص أو مشاكل يتوجب حلها أو معالجتها ليبقى هذا القطاع في حجم المسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتقه.**

— وبطبيعة الحال، ثمة اتجاه ثالث يمكننا أن نسميه بالاتجاه الواقعي أو المتزن الذي يتمسك بالقطاع العام وبدوره الريادي في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لأنه يوفر الاستقرار الداخلي للسوق ويحصنها من تقلبات الأسعار ويجسد مصالح الطبقات والشرائح العريضة ويسهم في بناء المشاريع الكبرى والعملاقة التي لايقوى القطاع الخاص في البلدان النامية عموماً على القيام بها، اللهم إلا إذا أقدم على الاقتراض الخارجي أو قام ببيعها إلى الشركات الأجنبية الكبرى الأمر الذي يؤدي إلى مخاطر جديدة على نحو ما سنرى..

وفي الوقت الذي يتمسك به أنصار الاتجاه الواقعي بالقطاع العام وبدوره الريادي يفتحون الباب عريضاً لدخول القطاعين الخاص والمشترك للمساهمة الايجابية الفاعلة في عملية التنمية الاقتصادية.. وبعبارة أخرى يشجعون على قيام نوع من الشراكة بين القطاعات الثلاثة في الدولة **(عام — خاص — مشترك)** حتى وإن كانت هذه القطاعات محكومة بآليات اقتصادية متباينة.

من جهة أخرى لايغض أنصار هذا الاتجاه الطرف عن العيوب القائمة في مؤسسات القطاع العام ولايقللون من مخاطرها، ويشددون بالتالي على ضرورة اصلاحه بالقضاء على هذه العيوب ومن خلال ما يلي:

— تحسين مستوى التنظيم والأداء الاداري في مؤسساته وشركاته ومنشآته.

— الحد من الهدر وخفض تكاليف الانتاج والقضاء على البطالة المقنعة باعادة تأهيل وتدريب فائض العمالة لمجالات متعددة يمكنها الاستفادة من هذا الفائض بما في ذلك القطاع الخاص نفسه.

— تطبيق المحاسبة الصارمة لكل زلل وانحراف بشكل متلازم مع مكافأة المجدين والمخلصين.

— منح صلاحيات ادارية ومالية واسعة لمجالس ادارة القطاع العام والحد من تعدد الجهات الوصائية عليها.

الخصخصة في الوطن العربي:

لقد انتقلت الخصخصة كظاهرة ايديولوجية الى بعض أقطار الوطن العربي مثل **مصر والمغرب وتونس والأردن ومعظم الأقطار الخليجية**، لكنها مازالت حتى الآن تواجه جملة من العقبات والمشاكل ويرجع ذلك في اعتقادي لسببين أساسيين:

أولهما: أن هذه البلدان أرادت مسايرة نظام العولمة بشكل سريع، فلم تجد أمامها سوى استيراد القوالب الجامدة والوصفات الجاهزة المستوحاة من دول أخرى.

وثانيهما: وهو يتعلق بالسبب الأول ويتركز حول غياب المفهوم الشامل لما يجب أن يتضمنه برنامج التخصيصية أخذاً بعين الاعتبار خصوصية وضع كل قطر عربي على حدة.

مؤخراً، كتب عدد من الاقتصاديين العرب في بعض الأقطار التي أخذت بالتخصيصية مطالبين إما بالتوقف عن بيع مؤسسات جديدة والتفكير ملياً في هذا الموضوع، أو بوجود برنامج متكامل يعمل على:

آ— انتقاء المنشآت والمؤسسات وفق استراتيجية مسبقة للأولويات مترافقة مع استبعاد عدة مؤسسات وطنية من العملية استبعاداً مطلقاً.

ب— اعداد وتهيئة المؤسسات المراد «خصخصتها» وفق خطوات ومعايير تجنب ردود الفعل السلبية.

ج— التركيز على النواحي التنظيمية والمسائل السلوكية المتعلقة بتهيئة الحالة النفسية للعاملين في هذه المؤسسات، لأن معظم التجارب العربية أغفلت هذا الجانب اغفالاً تاماً.

د— استبدال نظام البيع الجزئي في البورصات العالمية بنظام شهادات الايداع الدولية لتحقيق عائد مرتفع إذا ما قارناه بعائدات البورصات . وفي هذا الصدد يشير الدكتور عبد العزيز الشربيني في مقالة له في مجلة أخبار الادارة

الصادرة عن المنظمة العربية للتنمية الادارية (آذار ١٩٩٧) إلى تطبيق لهذا المبدا على إحدى شركات الاسمنت المصرية حيث تم نقل ملكية ثمانية ملايين سهم (من أسهمها) قيمتها ٣٧٨,٥ مليون جنيه مصري بإسم بنك الايداع في لندن بنظام شهادات الايداع الدولية.

نود أن نشير بهذه المناسبة، إلى **خطورة ما يروج أحياناً في هذا القطر العربي أو ذاك لخصخصة مشروعات عملاقة وكبيرة كسبيل لبيعها إلى مؤسسات أجنبية نظراً لأن القطاع الخاص الوطني لايقدر مادياً أو فنياً على شرائها. وبالفعل يجري الآن الاستعداد لبيع المؤسسة العامة للبريد والهاتف في احدى الدول العربية إلى شركة أجنبية.**

٤— الخصخصة وموقف القطر منها: لقد توجهت قيادة الحزب والدولة في القطر العربي السوري منذ المنهاج المرحلي لثورة الثامن من آذار المجيدة بدعوة صريحة لرؤوس الأموال الوطنية والعربية وللقطاع الخاص للمساهمة في جهود التنمية .. **ولقد تبنت الحركة التصحيحية المجيدة التي قامت عام ١٩٧٠ بقيادة الرفيق الأمين العام للحزب سياسة اقتصادية قوامها التمسك بالثوابت المبنية على تعزيز دور القطاع العام وريادته، ولكن وبنفس الوقت التعامل بمرونة مع متغيرات العصر واستحقاقاته، وشريطة استبعاد القوالب الجامدة أو الوصفات الجاهزة التي تأتي بضغط من الخارج ولاتنبع من واقعنا، ومن فهمنا لطبيعة المسارين السياسي والاقتصادي لحياتنا ومستقبلنا. ويحضرنا في هذا الصدد قولان للرفيق الأمين العام: الأول في رسالته إلى مجلس الشعب بتاريخ ٢٢/٢/١٩٧١:**

«لنا وجهة نظر متباينة وثابتة حول اللوحة الاقتصادية في بلد اشتراكي وقد اخترنا التعددية الاقتصادية».

أما القول الثاني فقد جاء في خطابه بمناسبة أداء القسم الدستوري لولاية رابعة:

« إننا لانفعل شيئاً لأن الآخرين يفعلونه.. نحن نفعله عندما نقتنع بأنه يعبر عن ارادتنا وقناعاتنا ويفيد شعبنا».

لقد وقفت قيادة الحزب والدولة من اطروحة التخصيصية موقفاً انتقائياً بمعنى المزاوجة بين مزايا الاقتصاد المخطط ومزايا اقتصاد السوق واستبعدت

منذ البداية وحتى الآن ببيع أو تأجير أية مؤسسة في القطاع العام إلى القطاع الخاص وطنياً كان أم اجنبياً. والقطر بحاجة إلى مضاعفة المنتجات والسلع التي ينتجها القطاع الحكومي ولاباس من أن يقوم القطاع الخاص والمشترك في انتاجها.. بعبارة أخرى نحن نفهم التخصيصية إذا كانت ترمي الى زيادة نسبة مساهمة القطاع الخاص في الدخل القومي أو الناتج الاجمالي المحلي.

وهذا ما حدث بالفعل وبالارقام التي سنوردها الآن ففي حين كانت نسبة مساهمة القطاع العام ٢٥٪ مقابل ٧٥٪ للقطاع الخاص من الناتج الاجمالي المحلي عام ١٩٦٣، تحولت هذه النسبة بعد مرحلة بناء القطاع العام وترسيخ مؤسساته لتصبح عام ١٩٧٥، ٥٤٪ للقطاع العام مقابل ٤٦٪ للقطاع الخاص. ثم ازدادت نسبة مساهمة القطاع الخاص عام ١٩٨٥ إلى ٥٢٪ ووصلت عام ١٩٩٢ (بعد صدور قانون الاستثمار بنسبة واحدة) إلى ٦١٪ وهي منذ عام ١٩٩٤ مستقرة عند حدود ٦٢٪ في مقابل ٣٨٪ للقطاع العام.

كل هذا لايمنعنا من القول بأن ثمة بعض المؤسسات في القطاع العام محتاجة للاصلاح لما فيها من نواقص أو عيوب.. ولكن ليس الحل في بيعها وإنما في معالجة أوضاعها وفق ماذكرناه سابقاً ومن خلال تعاون الحكومة مع هذه المؤسسات وتضافر الجهود المشتركة مع المنظمات الشعبية ذات العلاقات كالنقابات والاتحادات العمالية والنقابية.. وهذه الحلول موجودة حتى بالنسبة لبعض المؤسسات الخاسرة.. ولانتصور لوقلنا جدلاً:

لنطبق الخصخصة عليها، لانتصور بأن أحداً من القطاع الخاص يقدم على شرائها أو استئجارها.

بقي أن نشير الى نقطة أخيرة في هذا البحث وهي أن بعض الدول (وحتى الرأسمالية منها كفرنسا وايطاليا) بدأت في فرملة سرعتها باتجاه الخصخصة نظراً لما سببته من انعكاسات اجتماعية وانسانية سلبية وعميقة الاثر في ضررها على شرائح عديدة من المجتمع. ومن أهم أضرارها كما هو معروف زيادة نسبة العاطلين عن العمل ومعدلات الجريمة، الأمر الذي يترك بصماته على سلامة النسيج الاجتماعي وتماسكه في هذه الدول.

التنمية الصناعية في الوطن العربي واقعها وآفاق تطورها

الرفيق :د. ناصر عبيد الناصر

بعد أن انتزعت الاقطار العربية استقلالها السياسي، اتجهت معظمها نحو التصنيع، بهدف التحرر من التبعية الاقتصادية للدول الاجنبية، ونتيجة لذلك ارتفعت القيمة المضافة للانتاج الصناعي سنة بعد أخرى، حيث بلغت في عام (١٩٩٥) نحو(١٥٧) مليار دولار أمريكي، وبلغت معدلات النمو الصناعي (٨,٦٪) لنفس الفترة.

لقد ركزت الاقطار العربية في برامجها الاصلاحية على القطاع الصناعي أكثر من بقية القطاعات الاخرى، الأمر الذي أسهم في رفع مساهمة القطاع الخاص إلى (٥٠٪) من القيمة المضافة المولدة في القطاع الصناعي، واستهدفت برامج الاصلاح والتكيف في معظم الأقطار العربية تصفية مؤسسات القطاع العام الصناعي بيعاً أوتأجيراً أو مشاركة مع القطاع الخاص، بالإضافة الى توجيه الاستثمارات الخاصة إلى مجالات صناعية كانت محصورة في القطاع العام فقط.

ولوحظ في السنوات القليلة الماضية زيادة عدد العاملين في القطاع الصناعي العربي، حيث بلغ في عام (١٩٩٥) نحو (١٨) مليون عامل أي مايقارب (٢٠٪) من حجم العمالة العربية، كذلك طرأ تحسن ملموس على انتاجية العمل في القطاع الصناعي والتي بلغت (٨٩٦٥) دولار للعامل الواحد. ووصلت حصة الفرد في الناتج الصناعي العربي نحو (٦٢٠) دولار منها (٢٢٠) دولار من الصناعة

التحويلية و (٤٠٠) دولار من الصناعة الاستخراجية. علماً بأن الأقطار العربية تتفاوت فيما بين بعضها البعض، حيث تتراوح في دول الخليج العربي ما بين (٢٥ — ١٤٤) الف دولار، وما بين (٤٠٦ — ٨٣٢٧) دولار في الدول العربية غير النفطية.

وتقدر قيمة **الصناعات الاستخراجية** في الوطن العربي بنحو (١٠١) مليار دولار أي تسهم بنسبة (١٩,١٪) من قيمة الناتج المحلي، بينما بلغت قيمة الصناعة التحويلية ما يقارب (٥٦) مليار دولار أي حوالي (١٠.٥٪) من قيمة الناتج المحلي في عام (١٩٩٥). وهذا يبين بأن القطاع الصناعي العربي يسهم وسطياً بواقع (٢٩,٦٪) من قيمة الناتج المحلي. ويعود جزء كبير من التحسن في معدل نمو القطاع الصناعي وهو (٥٪) وسطياً إلى ارتفاع العائد من الصناعات الاستخراجية بالاضافة إلى تحسن اداء الصناعات التحويلية.

وفيما يتعلق **بواردات الوطن العربي** من السلع والخدمات الصناعية فقد بلغت نحو (٦٤) مليار دولار في عام (١٩٩٣) في حين بلغت صادرات الوطن العربي من السلع والخدمات الصناعية باستثناء النفط الخام والغاز نحو (٢٩) مليار دولار لنفس الفترة، أي أن الصادرات الصناعية العربية تغطي نحو (٤٥٪) من إجمالي قيمة الواردات الصناعية العربية. ويعود التحسن في الصادرات العربية إلى زيادة وتنوع الطاقات الانتاجية العربية لاسيما الصادرات من المنتجات البتروكيماوية والمنسوجات والملابس والأدوات المنزلية.

الصناعة الاستخراجية:

لم يطرأ تحول ملموس على واقع القطاع الصناعي العربي منذ بداية التسعينات. فلا يزال النفط والغاز يشكل جزءاً هاماً في الصناعة الاستخراجية وتقدر مساهمته بـ(٨٨٪) فيما لاتمثل الخامات غير المعدنية سوى (٧٪)، والخامات المعدنية (٥٪). وتشمل الصناعة الاستخراجية في الوطن العربي النفط والغاز الطبيعي والحديد والنحاس والزنك، بالاضافة إلى الفوسفات والبوتاس. **ويحتل انتاج النفط والغاز مكان الصدارة في النشاط الاقتصادي لكل من اللإمارات العربية والسعودية والعراق وعمان وقطر والكويت وليبيا كما تشكل مصدراً مهماللدخل في كل من: البحرين وتونس وسورية ومصر واليمن.** وقد بلغ انتاج الوطن العربي من النفط (١٨,٤) مليون برميل يومياً

خلال عام (١٩٩٥) وتقدر عائدات النفط بـ(٩٨) مليار دولار نتيجة لتحسن أسعار النفط، ويمثل **الاحتياطي من النفط العربي ما يقارب (٦٢٪) من الاحتياطي العالمي.**

أما إنتاج الدول العربية من **الغاز** فقد بلغ (٢٣٠) مليار م٣ في عام (١٩٩٥)، وذلك بعد التوسع في عمليات استخراج الغاز نتيجة لزيادة معدلات الطلب العالمي عليه، والتقديرات الأولية من احتياطات الغاز العربي تصل إلى (٣٢) تريليون م٣ أي ما يقارب (٢١٪) من الاحتياطي العالمي.

أما **خامات الحديد** فتقدر بحوالي (١٧) مليون طن عام (١٩٩٥) وتتركز في خمس دول عربية رئيسية هي: **الجزائر تليها موريتانيا ثم ليبيا والسعودية ومصر**. وباستكمال المشاريع الجديدة قيد الانجاز سيرتفع الانتاج الى (١٨) مليون طن.

وفيما يتعلق بانتاج الوطن العربي من **النحاس والزنك والذهب والفضة فلايزال محدوداً في الدول العربية** بحكم ندرة المخزون منها. وتسعى بعض الأقطار العربية للتوسع في استخراج هذه الخامات، حيث بدأت **السعودية** في العام الماضي باستخراج مكثفات الزنك بواقع (٥٨) ألف طن سنوياً، وانتاج مايقارب (٢٤) ألف طن من مركزات النحاس، كذلك استخرجت السعودية من **«وادي الذهب»**.. حوالي (٧٥٢) الف أوقية من الذهب في عام (١٩٩٥) وما يقارب (٨٠٠) ألف أوقية من الفضة. وبدأت شركة خاصة بتشغيل مصفاة للذهب والفضة بطاقة (٤٠) طن سنوياً، ويتوقع أن يزداد انتاج السعودية من الذهب بعد وضع منجمي **«مهد الذهب»** و **«الصخيرات»** موضع الاستثمار، وتتطلع السعودية لاستخراج (٢,٥) مليون طن من البوكسايت الخام **(خام الالومنيوم)**. كذلك توجد في المغرب **أربعة مناجم للفضة والنحاس والفوريت والكوبالت**، ويجري تخصيصها في إطار خطة الاصلاح الاقتصادي لاعادة **هيكله مؤسسات القطاع العام.**

وفي موريتانيا تأسس مجمع كبير للتعدين مشترك بين الحكومة وشركة استرالية للاستثمار المنجمي من أجل استخراج (٨٣) طن من الذهب، وفي مصر بدأت عمليات استثمار النحاس في سيناء ويقدر الاحتياطي بحوالي (٢,٧) مليون طن من الاكسيد وحوالي مليون طن من الكبريتيد.

وبالنسبة **لانتاج الوطن العربي من الفوسفات** فيقدر بـ (٤٦) مليون طن سنوياً منها (٢٥) مليون طن في المغرب، ويجري حالياً في السعودية إقامة احدث مشروع **لاستخراج الفوسفات** في منطقة الطريف وتقدر طاقته السنوية بحوالي (٥) مليون طن من الفوسفات، وبانجاز هذا المشروع في عام (٢٠٠٠) **ستصبح السعودية في مقدمة الدول العربية المنتجة للفوسفات**، ويجري حالياً في مصر استثمار أول **منجم للفحم الحجري في منطقة المغارة في سيناء** ويقدر انتاجه بـ (٦٠٠) الف طن من الفحم سنوياً. وفي سورية بلغت قيمة الصناعة الاستخراجية (٢,٢١٤) مليون دولار عام (١٩٩٥).

وفي **الاردن وصل الانتاج من البوتاس** في هذا العام نحو مليوني طن، ويجري تصدير كميات كبيرة منه إلى الهند والصين وماليزيا واندونيسيا. أما انتاج الوطن العربي من الكبريت، فيقدر بحوالي (٣) مليون طن سنوياً تنتج السعودية منه حوالي (٢,٢) مليون طن تليها العراق (٢.٤) مليون طن ويتوزع الباقي على ستة دول عربية وبكميات محدود.

الصناعة التحويلية:

تتدرج في الصناعات التحويلية العربية: الصناعة الغذائية، الصناعة النسيجية، صناعة تكرير النفط، صناعة البتروكيماويات، صناعة الغاز الطبيعي، صناعة الأسمدة الكيماوية وصناعة الحديد والصلب وصناعة الاسمنت.

الصناعة الغذائية العربية:

حظيت الصناعة الغذائية بإهتمام متزايد من جانب الدول العربية في السنوات القليلة الماضية كون هذا القطاع كثيف العمل قادر على تأمين فرص كبيرة لتشغيل الأيدي العاملة، فضلاً عن الأهمية الاستراتيجية التي تنطوي عليها في توفير مقومات الأمن الغذائي العربي بوصفه أحد أهم أركان الأمن القومي العربي.

لقد بلغت قيمة الناتج من الصناعات الغذائية العربية نحو (١٣) مليار دولار في عام (١٩٩٥) أي حوالي (٢٣٪) من إجمالي القيمة المضافة المولدة في قطاع الصناعة التحويلية، وتشتمل الصناعات الغذائية العربية على انتاج الزيوت والدهون النباتية والحيوانية، والسكر، ومشتقات الألبان واللحوم والمعلبات..... الخ. وتقدر القيمة المضافة من المواد الغذائية في جميع الدول العربية نحو (٨)

مليار دولار ومن المشروبات نحو (٣) مليار دولار ومن منتجات التبغ ما يقارب (٢) مليا دولار. ويوجد في الدول العربية حوالي (١٤٠) مصنعاً لحفظ وتعليب الاسماك تصل طاقتها الانتاجية (٦٥) الف طن سنوياً مخصص أغلبها للتصدير وتنتشر صناعة السكر في العديد من الأقطار العربية، وقدر **للسودان** أن يحقق فائضاً للتصدير بلغ (١٣٠) ألف طن في عام (١٩٩٥). وفي **سورية** سمح لأول مرة للقطاع الخاص بإقامة معمل للسكر تقدر طاقته الانتاجية بـ (١٠٠) الف طن بغرض تلبية الاحتياجات المحلية من السكر، اضافة الى انتاج القطاع العام، الذي بلغ في عام ١٩٩٤، حوالي ١٨٠ ألف طن إلا أنه تراجع في عام ١٩٩٥ إلى ١٥٨ الف طن.

وقد حققت كل من: **مصر وسورية والمغرب وتونس ولبنان** نجاحات متميزة في مجال حفظ **وتعليب الخضروات والفواكه والعصير والمشروبات والزيوت النباتية**، حيث بلغت نسبة الاكتفاء الذاتي من هذه المواد (٧٥٪) كذلك طورت السعودية **صناعة مشتقات الألبان** في منتصف الثمانينات ووصلت إلى مرحلة شبه الاكتفاء الذاتي منها، وتحتل السعودية الآن المركز الثالث في الصناعات الغذائية بعد مصر والمغرب.

الصناعات النسيجية:

تعد صناعة النسيج والملابس من الصناعات الرئيسة في الوطن العربي وتمثل ما يقارب (١٨٪) من الصناعة التحويلية وبلغت قيمة الناتج من هذه الصناعة نحو (١٠) مليار دولار في عام (١٩٩٥) وتنتج كل من **مصر والمغرب وسورية وتونس والجزائر والعراق** حوالي (٨٠٪) من هذه الصناعة وبدأت كل من: **السعودية والامارات والبحرين** في السنوات الاخيرة بالتركيز على الصناعة النسيجية بالاضافة إلى الاهتمام بصناعة الملابس المخصصة للتصدير في كل من الامارات والبحرين.

ولكن على الرغم من اهتمام الأقطار العربية بالصناعات النسيجية وبدرجات متفاوتة، فإن هذه الصناعة لاتفي باحتياجات الطلب المحلي، فهي تلبي نسبة (٥٠٪) فقط منها في عام (١٩٩٥).

لقد دخلت السعودية في الآونة الأخيرة مضمار الصناعات النسيجية، حيث أخذت تنتج (٢١) الف طن سنوياً من خيوط البوليستر، وتوسع **القطر العربي**

السوري في هذه الصناعة مؤخراً **ورفع الطاقة الانتاجية** للمنسوجات القطنية من (٤٠) الف طن إلى (١٠٠) الف طن سنوياً، كذلك بدأت البحرين باقامة مصنع للنسيج طاقته الانتاجية (٣٠) الف طن سنوياً، وفي **الإمارات** تم تشغيل مصنع جديد للنسيج تقدر طاقته الانتاجية بحوالي (٨) مليون متر من الاقمشة والمنسوجات.

وعلى الرغم من الجهود الحثيثة التي تبذلها الاقطار العربية في إقامة المشاريع النسيجية، **فإن صادرات الاقطار العربية من الغزول والمنسوجات** لم تتجاوز (٤) مليار دولار، في حين بلغت وارداتها نحو (٧)مليار دولار عام (١٩٩٣).

صناعة تكرير *النفط*:

بلغت طاقة تكرير النفط في الدول العربية (٦٠٥٧) ألف برميل يومياً في عام (١٩٩٥)، وتتصدر العربية **السعودية** الدول العربية في تكرير النفط والتي تحتل (٢٨٪) من الطاقة الاجمالية للمصافي العربية، **تليها الكويت** والتي تحتل (١٤٪)، **ثم العراق** (١١٪)، **فمصر** (١٠٪)، والجزائر (٩٪)، وتوقف انتاج مصافي النفط في لبنان من جراء الأضرار الجسيمة الناجمة عن الحرب الأهلية التي انتهت إلى غير رجعة نتيجة المساعدة الأخوية التي اسداها القطر العربي السوري للبنان الشقيق، ويجري العمل حالياً لاعادة العمل فيها.

وبحلول عام (٢٠٠٠) ستصل الطاقة التكريرية للمصافي الجديدة نحو (٨١٠) ألف برميل نتيجة للتوسع في إنشاء المصافي في معظم الاقطار العربية، حيث أقدمت مصر على انشاء شركة الشرق الأوسط للمصافي النفطية برأسمال مشترك مصري — أجنبي، بالإضافة الى الهيئة العامة المصرية للبترول وتعتزم هذه الشركة اقامة مصفاة على ساحل البحر الأبيض المتوسط غرب الاسكندرية بطاقة قدرها (١٥٥) ألف برميل وبتكلفة اجمالية تصل (١،٥) مليار دولار، وسيبدأ العمل بها في مطلع عام (١٩٩٨)، كما تنوي شركة «صحارى».. وهي شركة مصرية — كويتية اقامة مصفاة نفطية في السويس بطاقة انتاجية قدرها (١٠٠) ألف برميل.

كذلك وقعت **الحكومة التونسية** اتفاقاً مع «مجموعة الصناعات البترولية» يقضي بإقامة مصفاة جديدة بطاقة قدرها (١٢٠) ألف برميل، وبتكلفة اجمالية قدرها (٥٠٠) الف دولار، في مدينة الصخيرة الساحلية، **وعمدت الامارات** الى

توسيع مصفاة الرويس النفطية لتصل طاقتها إلى (٢٧٠) ألف برميل، بالإضافة إلى بناء وحدات تحويلية جديدة مثل وحدة التكسير بالهدروجين ووحدة تكسير اللزوجة. كذلك يجري العمل في **الكويت لتوسيع مصفاة «الشعيبة»** بنحو (٥٠) ألف برميل وبذلك وصلت الطاقة التكريرية في الكويت إلى (٨٨٠) ألف برميل. وفي سورية (٢٣٢) ألف برميل يوميا.

الصناعة البتروكيميائية:

تشكل الصناعة البتروكيميائية العربية (٩٪) من إجمالي التجارة الدولية، وعلى الرغم من أن الدول النفطية العربية تتربع على أعلى احتياطي من النفط في العالم وربع احتياطي العالم من الغاز. وقد أدركت الدول النفطية العربية أهمية الصناعات البتروكيماوية في السنوات الأخيرة فتوجهت نحو إنشاء مجمعات جديدة وتوسيع القائمة منها، ونتيجة لذلك ستضيف طاقة انتاجية جديدة تصل إلى (١٢) مليون طن في السنة من المواد البتروكيماوية. وقد دخلت مضمار هذه الصناعة الحيوية بعض الشركات الخاصة بمساهمة بسيطة من الشركات الحكومية.

وتتصدر السعودية الدول العربية في إنتاج المواد البتروكيماوية، حيث أقدمت إحدى الشركات التابعة لشركة «سابك» والشركة العربية للألياف الصناعية «ابن رشد» على توقيع عقد لانتاج حامض الزفثاليك بطاقة انتاجية قدرها (٢٥٠) الف طن في السنة. كما أعلنت شركة «سابك» عن انشاء مصنع جديد لانتاج «الميثانول» وتم رفع طاقة «مجمع الرازي» من (١،٣) مليون طن في العام إلى (٢،٢) مليون طن. كذلك أعلنت شركة «سابك» عن مشروع جديد لانتاج مادة الميثانول بطاقة مليون طن في السنة، وعمدت «شركة العويجات» إلى إقامة مصنع آخر لانتاج المادة نفسها بطاقة انتاجية تصل إلى (٦٨٠) الف طن في العام.

أما الكويت فقد أسست شركة «الكويت للبتروكيماويات» وهي شركة مشتركة بين «شركة صناعة البتروكيماويات الكويتية» وشركة «يونيون كاربايد الامريكية» وشركة «بوبيان الكويتية المساهمة» وذلك بغرض انتاج الاثلين والبولي اثلين واثلين الجلايكول ويجري حالياً انشاء مجمع لانتاج مادة البولي بروبلين بطاقة (١٠٠) الف طن سنوياً، في منطقة الشعيبة، وفي نفس المنطقة سيقام مشروع لانتاج المواد العطرية بالتعاون مع احدى الشركات الامريكية.

وتولي الجزائر الصناعة البتروكيماوية أهمية خاصة، حيث تتولى شركة البحر الأبيض المتوسط «بوليميد» انتاج البولي أثيلين بطاقة سنوية (١٣٠) ألف طن في منطقة سكيكده الصناعية ويوجد في مصر مجمع الاسكندرية للبتروكيماويات.. والذي تم توسيعه بتكلفة اجمالية قدرها (٤٥٠) مليون دولار لانتاج (١٥٠) ألف طن من الاثلين و (١٠٠) ألف طن من مادة البولي أثلين. وتقوم شركة قطر لاضافات الوقود بانشاء مصنع لانتاج الميثانول بطاقة (٨٢٥) الف طن سنوياً، ولانتاج مادة ثلاثي بيوتل أثير بطاقة سنوية (٦١٠) ألف طن.

الغاز الطبيعي:

يقدر احتياطي الاقطار العربية مجتمعة من الغاز بنحو (٢٢٪) من اجمالي الاحتياطي العالمي. أي ما يقارب (٣٢) ترليون م٣، بينما يمثل انتاج الغاز فقط (١٢٪) من الانتاج العالمي. وشاع استخدام الغاز في العديد من الاقطار العربية ووصلت نسبة الغاز المستعمل (٥٢٪) من إجمالي الغاز المنتج مقابل (٨٠٪) في الدول الصناعية. وتبذل الدول العربية جهود حثيثة لاستثمار الغاز لاسيما قطر والجزائر والسعودية فقد أعلنت قطر عن توقيع اتفاقية مع «شركة انرون الامريكية، لانشاء مجمع لانتاج الغاز الطبيعي المسيل بطاقة انتاجية تصل إلى (٥) مليون طن في السنة يصل منها (٢) مليون طن إلى الاردن واسرائيل و (٣) مليون طن إلى شبه القارة الهندية. وقد بدأ في اليابان بناء أول ناقلة للغاز الطبيعي المسيل لصالح الشركة القطرية للغاز الطبيعي المسيل وهي باكورة أسطول يتكون من سبع ناقلات سيكون قادراً عند استكماله عام (١٩٩٩) على نقل (٤) ملايين طن من الغاز الطبيعي . كما أعلنت الشركة عن انشاء خط ثالث لتسييل الغاز في «مجمع رأس لافان» بطاقة مليوني طن سنوياً بالاضافة الى الخطين الجاري انشائهما حالياً.

وفي الجزائر تم توسيع الانابيب عبر المتوسط لترتفع طاقته الى (٢٥) مليار م٣ سنوياً كذلك يجري العمل حالياً في خط الانابيب المغاربي الذي يربط الجزائر باسبانيا مروراً بالمغرب، ومن المحتمل قد انتهى العمل بهذا المشروع.

أما السعودية فقد تواصلت جهودها في توسيع انتاجها من الغاز المسيل ليصل انتاجها في مجمع الجمعية إلى (٣٠٠) ألف برميل من السوائل الغازية. كما يجري العمل على توسيع وحدتي فصل الغازات الطبيعية في «بري والعثمانية»

وزيادة الطاقة الانتاجية للوحدتين بنحو (٢٢٠) مليون م٣ في اليوم.

صناعة الاسمدة الكيماوية:

لقد حققت الدول العربية شبه اكتفاء ذاتي من الاسمدة الكيماوية لاسيما من اليوريا والامونيا والاسمدة الفوسفاتية. **وتتركز صناعة الاسمدة النتروجنية في دول الخليج العربي والجزائر وليبيا ومصر أما صناعة الأسمدة الفوسفاتية فتتركز في كل من المغرب وتونس والاردن وسورية.** بينما يتركز انتاج البوتاس في الاردن. وقد بلغت الطاقة الانتاجية للوطن العربي من الاسمدة كافة نحو (١٠٧) مليون طن سنوياً ، وبلغ الانتاج الفعلي (٧٨) مليون طن سنوياً، وتغطي (١٥١٪) من الاستهلاك المحلي.

وفي مطلع عام (١٩٩٥) أقامت قطر مصنع جديد للاسمدة الكيماوية بلغت طاقته الانتاجية (٥٦١) ألف طن سنوياً من اليوريا و (٦٦٠) ألف طن من الأمونيا، وفي السعودية يجري العمل على اشادة مصنع لانتاج نحو (٢) طن من السماد ثنائي أمونيوم الفوسفات، كذلك أقامت السعودية مصنع لانتاج الاسمدة الذائبة والمركبة والسائلة بطاقة خمسة آلاف طن سنوياً، ويجري العمل بتوسيع الطاقة الانتاجية في شركة «سابك» السعودية، لانتاج (٥٠٠) ألف طن من الأمونيا و(٦٠٠) ألف طن من اليوريا وحوالي (٢٦٥) ألف طن في حامض الكبريتيك ومن المتوقع ان ينتهي العمل بها بحلول عام (١٩٩٩) وفي عُمان طرحت مناقصة لاقامة مصنع لانتاج الأمونيا بطاقة مليون طن سنويا وأكثر من مليون طن من اليوريا، وفي سورية بلغ الانتاج من الفوسفات (٢,٢٠٠) ألف طن، ومن الأمونيا (٣٠٠) ألف طن، ومن حامض فوسفوريك (١٦٥) ألف طن ومن اليوريا (٣١٥) ألف طن ومن نترات الامونيوم (١٢٢) ألف طن ومن الفوسفات الثلاثي (٤٥٠) ألف طن.

صناعة الحديد والصلب:

تقدر احتياطات الوطن العربي من خامات الحديد بنحو مليار طن، بيد ان انتاج الدول العربية من خامات الحديد والصلب لايفي باحتياجاتها، حيث بلغ الانتاج ما يقارب (٧) مليون طن في عام (١٩٩٥) وعمدت بعض الدول العربية في السنوات القليلة الماضية الى توسيع الطاقات الانتاجية القائمة بالاضافة الى اقامة

مشاريع جديدة، مما سيسهم في زيادة الطاقة الانتاجية إلى (٧٠٪) لاسيما من حديد التسليح وقضبان الاسلاك وكتل وعروق وبلاطات وأنابيب. وتأتي مصر في طليعة الدول العربية المنتجة للحديد الصلب تليها السعودية ثم الجزائر وليبيا وقطر. اما احتياجات الوطن العربي من الحديد الصلب فتقدر بـ (١٧) مليون طن سنوياً.

لقد عمدت السعودية الى اقامة مصنع لانتاج انابيب الصلب لاستخدامها في المنشآت النفطية والبتروكيماوية. كذلك تم زيادة الطاقة الانتاجية لمصنع سبك قطع الغيار الثقيلة إلى (٦) آلاف طن. فضلاً عن توسيع وحدات الدرفلة لتصل طاقتها الى (٢٥٠) الف طن، ومن حديد التسليح نحو (٢٥٠) الف طن. ويجري في مصر اقامة مصنع للصلب المخصوص بتمويل من الاستثمارات الخاصة.

وفي قطر تم اضافة فرن كهربائي جديد بطاقة (٥٠٠) الف طن سنوياً، من اجل توفير عروق الصلب الخاصة بتشغيل وحدة الدرفلة، حيث بلغ الانتاج منها (٦٣٢) الف طن من الحديد المنصهر و (٦٢٨) الف طن من حديد التسليح.

اما انتاج الوطن العربي من الالمنيوم فيقدر بنحو (٩٧٠) الف طن، موزعة إلى (٥١) الف طن في البحرين و(٢٤٥) الف طن في الإمارات و(٢٢٠) الف طن في مصر. ولجأت الامارات في عام (١٩٩٤) إلى توسيع خطتها الانتاجية لتصل الى حوالي (٣٧٢) الف طن كذلك تم البدء بإقامة مجمع صناعي في السعودية لانتاج معدن السيلكون بطاقة سنوية قدرها (٨٠) الف طن.

صناعة الاسمنت:

تحتل صناعة الاسمنت أهمية كبيرة في مجالات البناء والتشييد. وتسهم بدور أساسي في تطوير البنية التحتية للاقطار العربية، وتقدر الطاقة الانتاجية للاسمنت في الوطن العربي بنحو (١٢١) مليون طن سنوياً موزعة على (١٠٢) مصنعاً، منتشرة في معظم الاقطار العربية. وفي السنوات الاخيرة اقدمت العديد من الاقطار العربية على توسيع الطاقات الانتاجية القائمة واضافة وحدات انتاجية جديدة يتوقع لها ان ترتفع الى (١٩) مليون طن من الاسمنت. ويصل استهلاك الدول العربية من الاسمنت إلى (٨٥) مليون طن سنوياً، وعلى الرغم من اكتفاء بعض الاقطار العربية ذاتياً من الاسمنت، وعددها سبعة دول. فإن هناك (١١) دولة عربية تعاني من نقص في مادة الاسمنت يصل إلى نحو (٥,٥) مليون

طن تؤمنها عن طريق الاستيراد.

ونظراً للدور الذي تلعبه مادة الاسمنت في الحياة الاقتصادية، فقد أقدمت بعض الاقطار العربية منذ عام (١٩٩٥) على إقامة مصانع جديدة مثل السعودية التي اشادت مصنع للاسمنت الأبيض بطاقة انتاجية تتجاوز مليون طن سنوياً. كذلك أقدمت الاردن على توسيع الطاقة الانتاجية للاسمنت الابيض بحيث سيصل الانتاج الى (٤٠٠) الف طن سنوياً. كذلك أقدمت مصر على توسيع شركة اسمنت الاسكندرية بنسبة (٢٠٪)، ليصل الانتاج إلى أكثر من (٢) مليون طن سنوياً. وفي المغرب أضيف خط جديد لمصنع اسمنت فاس بطاقة (٣٦٠) الف طن. بالاضافة الى مصنع جديد في منطقة صافي بطاقة (٦٠٠) الف طن ومصنع المغرب الشرقي بطاقة (٤٥٠) الف طن سنوياً.

كذلك أقدمت الامارات على تخصيص (٥) مصانع للاسمنت. **كما سمح القطر العربي السوري للقطاع الخاص بإقامة (٥) مصانع للاسمنت بمشاركة مستثمرين عرب.** وينتج القطر العربي السوري نحو (٤,٥) مليون طن من الاسمنت سنوياً.

التعاون والتنسيق الصناعي بين الاقطار العربية:

ركزت الاقطار العربية في السنوات الاخيرة على تفعيل التعاون والتكامل الصناعي فيما بينها، لاسيما في مجال المواصفات والمقاييس، وتسهيل وتوفير السيولة المالية للصادرات الصناعية العربية البينية، فضلاً عن تنشيط ترويج الصناعات العربية في الاسواق المحلية، وقد شدد المؤتمر الوزاري للمنظمة العربية لتنمية الصناعة والتعدين الذي عقد خلال عام (١٩٩٥) في دمشق على ضرورة تعميق التعاون العربي في مجال المشاريع الصناعية المشتركة. هذا ويمكن تلخيص مسارات التعاون العربي في المجال الصناعي بالتالي:

١ــ توفير المناخ الاستثماري للمستثمرين المحليين والعرب والاجانب من خلال التسهيلات الائتمانية والتنسيق بين الحوافز الضريبية ومعايير الكفاءة وإعادة الهيكلة المؤسسية.

٢ــ تشجيع اقامة المشاريع الصناعية المشتركة التي يدخل فيها شريك عربي او اجنبي، وذلك من خلال تاسيس الشركات القابضة بغرض الحصول على التكنولوجيا الطليعية، وتوفير التسهيلات اللازمة لترويج المنتجات الصناعية

العربية في الأسواق العربية والأجنبية.

٣ـ العمل على تخفيض ومن ثم الغاء الحواجز الجمركية وغير الجمركية التي تحول دون حرية انتقال السلع الصناعية العربية بين أرجاء الوطن العربي، فضلاً عن دعم وتشجيع مؤسسات الترويج للتجارة العربية البينية، وتوفير التسهيلات الائتمانية والانضمام إلى منظمة التجارة العالمية.

٤ـ تشجيع بعض الصناعات العربية التي تنطوي على مزايا تقنية وعلى فرص كبيرة للنمو مثل الصناعات النسيجية والصناعات الغذائية والصناعات البتروكيماوية، وبعض الصناعات الهندسية والمعدنية والالكترونية، فضلاً عن تحفيز البحث العلمي في مجال الصناعة.

٥ـ الحفاظ على الموارد الطبيعية المتجددة وغير المتجددة، ورفع كفاءتها الانتاجية وخفض تكاليفها مع الحفاظ على البيئة من التلوث.

وهكذا على الرغم من المزايا الايجابية التي ينطوي عليها التكامل الصناعي العربي في استثمار الموارد الطبيعية والطاقات البشرية على نحو أمثل، فإن الخطوات التي قطعتها الاقطار العربية في مجال التعاون والتنسيق الصناعي لاتزال متواضعة، الامر الذي يملي ضرورات تبني مشروع عربي واضح الأطر والمعالم والأهداف بما يسهم في دفع عجلة النمو الصناعي في الوطن العربي ويخلصه من سلبيات الاقتصاد وحيد الجانب وبما يحصنه من مخاطر التبعية الاقتصادية للدول الاجنبية.

مصادر البحث

١ـ التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٩٦

٢ـ الاحصاءات الزراعية العربية ـ المجلد ١٦ ـ المنظمة العربية للتنمية الزراعية ـ الخرطوم

٣ـ المجموعة الاحصائية لعام ١٩٩٧ ـ دمشق ـ المكتب المركزي للاحصاء

٤ـ التكامل الاقتصادي العربي ـ كراس صادر عن مكتب الثقافة والاعلام الحزبي ـ القيادة القومية

٥ـ الاقتصاد السوري على مشارف القرن الحادي والعشرين ـ دمشق

الرؤية القومية في حوارات المفكرين العرب

الرفيق: سمير الدبعي

إزاء التردي المرير الذي انتهت إليه أحوال الأمة العربية في السنوات الأخيرة، والذي نجم بالدرجة الأولى عن **استمرار التجزئة والتفكك القومي** من جهة، وعن استفحال **الأزمات الداخلية والمخاطر الخارجية المحدقة**، والمتمثلة بشكل أساسي، **بالعدو الصهيوني والقوى الأجنبية الداعمة** له من جهة أخرى... إزاء ذلك كله أخذت تبذل جهود شعبية كثيرة على الساحة العربية لبحث هذا الواقع والخروج برؤية علمية مدروسة لكيفية خلاص الأمة مما هي عليه من ضعف وتمزق، وتمكينها من الوقوف في وجه ما يستهدف وجودها ومصيرها من أطماع ومخططات عدوانية حاضراً ومستقبلاً.

وفي إطار هذه الجهود الحميدة أخذت تبرز أمام المفكرين والمثقفين العرب أسئلة صعبة كان لابد من بروزها في ظل انحسار المد التقدمي، والخروقات العديدة، التي حصلت في الجدار القومي، نتيجة الممارسات الخاطئة لبعض الأطراف العربية، فضلاً عن التراخي والتشتت في الموقف العربي بشكل عام، حيال ممارسات العدو الصهيوني وأطماعه التوسعية وغطرسته المتزايدة يوماً بعد يوم.

وكانت أهم هذه الأسئلة الصعبة التي أخذت تطرح هنا وهناك على الساحة العربية هي: **هل يملك العرب وهم على مشارف القرن الحادي والعشرين رؤية تاريخية تحدد موقعهم بين الأمم؟** وهل لدينا بالفعل تقويم موضوعي

لحالة الأمة ومشكلاتها العديدة؟ ثم ما هي الإجراءات العملية اللازمة لمعالجة هذا الوضع؟

قد تكون هذه الأسئلة صعبة إلى حد ما، وقد تكون الإجابة عنها عسيرة بعض الشيء، إلا أنه كان لابد من إثارتها في هذه الظروف التاريخية، التي تمر فيها أمتنا العربية وبقية شعوب العالم، بمرحلة انتقالية حاسمة مع **بروز القطب الواحد، وسطوة ما سمي (بالعولمة)** أو النظام العالمي الجديد.

وجود الأمة العربية:

من المفيد قبل الإجابة عن وجود رؤية تاريخية للأمة العربية، أن نتساءل عن وجود الأمة العربية ذاتها؟ وفي الإجابة عن هذا التساؤل لانعتقد أن أحداً يستطيع أن ينكر أن **هذه الأمة موجودة بالتاريخ والجغرافيا والحضور الواقعي الممتد عبر زمن بعيد**، وذلك على الرغم مما يشوب هذا الحضور حالياً، من بعض الالتباسات والغيوم الداكنة، التي نجمت عن تراجع المد القومي وبروز الأصوات القطرية من جهة، وعن عدم اتخاذ أي إجراء عربي حازم وموحد إزاء استمرار العدوان الصهيوني من جهة أخرى، وذلك طيلة الفترة التي امتدت منذ ما بعد حرب تشرين التحريرية وحتى اليوم.

إن هذا الواقع المزري خلق حالة من اليأس والإحباط لدى بعض المفكرين والمثقفين العرب، ودفع عدداً منهم إلى التشكيك بوجود الأمة العربية ذاته. وهنا يجب الاعتراف بأنه لم يكن هناك طيلة هذه السنوات العجاف أي تعبير عملي عن الروح العربية الأصيلة في مواجهة هذا التشكيك والتخاذل، سوى **بوارق انتفاضة الحجارة في الأراضي العربية المحتلة، والبطولات الخارقة لرجال المقاومة اللبنانية، وموقف الصمود الرائع الذي تجسده سورية العربية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد**، وذلك رغم كل أشكال الضغوط والتهديدات التي تمارس ضدها وعلى مختلف الصعد.

وكرد على ظواهر اليأس والإحباط أخذت الأصوات القومية تعمل على تنظيم نفسها في ندوات ومؤتمرات عديدة، وباشرت حواراً منفتحاً مع التيار العربي الاسلامي، وذلك بهدف بلورة رؤية موحدة، وتكوين جبهة واحدة ضد العدو الصهيوني، تكون اللسان المعبر عن حال الأمة العربية وطموحاتها المشروعة.

تطور الخطاب القومي:

إن ما يلفت النظر بشأن هذه الجهود الشعبية البناءة، ذلك التطور الهام في لغة الخطاب القومي، إذ تحولت هذه اللغة من مجرد ترديد حماسي للأهداف والشعارات القومية، إلى لغة رصينة ومتزنة **تعكس فهماً أعمق لتفاعلات الواقع العربي المعاصر** في ظل التطورات والمتغيرات الدولية والإقليمية الأخيرة. كما تحولت الحوارات والمناقشات الجارية بهذا الخصوص، إلى حوارات معمقة مبنية على دراسات علمية موثقة أعدتها نخبة من المفكرين والخبراء المتخصصين، مما شكل... دلالة أكيدة على أنها قامت على معرفة علمية دقيقة بالواقع الدولي والإقليمي والمحلي.

وكان أبرز ما لوحظ في هذه الحوارات والنقاشات التي جرت وتجري سواء عبر وسائل الإعلام المختلفة، أو في نطاق المؤتمرات والندوات الخاصة، أنها شملت أجيالاً متعددة من النخب العربية، وأنهم وإن كانوا يختلفون في رؤاهم السياسية أحياناً، إلا أنهم في نهاية المطاف، كانوا يتفقون في منطلقاتهم القومية بوجه الإجمال، فمثلوا بذلك، **في غياب المؤسسات العربية الرسمية**، الصوت الحقيقي للأمة العربية، وبما يجسد عملياً ما يمكن أن نطلق عليه اسم **الجامعة العربية الشعبية**.

وفي وقفتنا القصيرة هذه سنحاول إلقاء الضوء على أهم الطروحات والتوجهات التي برزت في هذه الحوارات، والتي عكست رؤية واعية للأمن القومي العربي، وتحليلاً علمياً دقيقاً للصراع العربي — الصهيوني وكيفية مجابهته، مشيرين إلى أن مجمل هذه الطروحات والتوجهات كانت تصر على رؤية واحدة، هي أن عملية التسوية الحالية، التي بدأت بمؤتمر مدريد، **لن توقف حركة الصراع المصيري بين الأمة العربية وأعدائها**، وهي لن تكون في ظل الاختلال الحالي في موازين القوى، أكثر من محاولة جديدة من **محاولات السطو على الحقوق الثابتة للأمة العربية، والعمل على الاستفراد بأقطارها، وتفتيت مجتمعاتها، ومصادرة دورها التاريخي، وتشويه رسالتها الإنسانية**. هذا إلى جانب ما تناوله أفراد النخب العربية المثقفة في حواراتهم من حديث عما أطلق عليه اسم (العولمة)، منبهين إلى **إفرازاتها الاقتصادية والسياسية والثقافية**

والاجتماعية وغيرها، وإلى **آثارها الضارة على الأوضاع العربية** برمتها، وما يرتبه ذلك من مسؤلية عربية في مواجهة هذا الواقع، من أجل تغييره بما يضمن حقوقنا ويخدم قضيتنا النبيلة.

وقبل استعراض أهم الأفكار والطروحات التي أفرزتها الحوارات والمناقشات المذكورة،نكتفي بالإشارة الى الأمثلة التالية عن الأطر التي دارت عبرها:

أ ـ المؤتمر القومي العربي الذي انعقد للمرة الأولى عام ١٩٩١،وللمرة الثامنة في القاهرة في أواخر شهر نيسان الماضي.

ب ـ المؤتمر القومي العربي-الإسلامي،الذي انعقد في العاصمة اللبنانية،بيروت،منذ حوالي أربعة أشهر.

جـ ـ الندوة التي عقدت في القاهرة يومي ٢٢-٢٣ شباط عام ١٩٩٨، بدعوة من مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في «الاهرام»،وذلك بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على قيام الجمهورية العربية المتحدة.

د ـ الندوة التي عقدت في القاهرة في مطلع شهر آذار الماضي،بدعوة من الجامعة العربية،إحياء للمناسبة المذكورة نفسها.

هـ ـ المؤتمر العشرون للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ،الذي عقد في دمشق،في الفترة مابين ١٨-٢٤/١٢/١٩٩٧،تحت شعار (المثقف العربي ومقاومة التطبيع).

إن هذه الأمثلة هي غيض من فيض من المؤتمرات والندوات الكثيرة،التي عقدت في السنوات الثلاث الأخيرة،لبحث الصراع العربي-الاسرائيلي ،ومناقشة الواقع العربي برمته،هذا فضلاً عن **الحوارات والسجالات** الكثيرة،التي دارت مباشرة بين العديد من المثقفين العرب على صفحات الجرائد والمجلات الدورية،وعبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة،وعدا عن الكتب والدراسات العديدة التي صدرت بهذا الشأن.

ولابد من الاعتراف بانه كان لهذه المؤتمرات والندوات والحوارات والدراسات الكثيرة،**دور بناء في فضح وتعرية الأصوات الانهزامية** المتخاذلة من دعاة التطبيع مع العدو الصهيوني،والتي راحت تروج لأفكارها الهدامة تحت حجج باطلة وذرائع مضللة،في محاولة منها لتسويغ انحرافها وسقوطها في فخ التطبيع

مع العدو الصهيوني،الذي يبذل المستحيل لتحقيق اختراقات في الجدار العربي،في المجالات المختلفة،الأمنية منها والعلمية والثقافية والاقتصادية وغيرها.

كما ساهمت هذه الحوارات والدراسات في **تعميق الوعي القومي**،وفي **كشف المخاطر** الناجمة عن استمرار العدو الصهيوني بصلفه وغطرسته ومواصلة تنفيذه لمخططاته وأطماعه التوسعية ،وحاولت أيضاً **رسم ملامح الطريق** التي لابديل عنها لتحقيق خلاص هذه الأمة ،والنهوض بها نحو تطلعاتها المنشودة.

ويمكن لنا فيما يلي تلخيص أبرز الأفكار والطروحات التي تمخضت عنها هذه الندوات والحورات الكثيرة:

١-العمل على بناء **مشروع قومي** جديد،**ونظام عربي جديد**،وشراكة عربية جديدة،تحمي مصالح الأمة،وتصون كرامتها،وتسهم في تحرير أرضها وبناء تكاملها الاقتصادي والأمني والثقافي،لتأخذ مكانتها المرموقة بين الأمم.

٢-**وقف المفاوضات** مع العدو الصهيوني بسبب سياسته المتعنتة،وعدم الموافقة على استئنافها، إلا اذا التزمت اسرائيل مسبقاً ،بتنفيذ القرارات الدولية القاضية بالانسحاب من جميع الأراضي العربية المحتلة،والاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني.

٣-**تصفية كل** ماترتب على هذه المفاوضات من تطبيع للعلاقات مع العدو الصهيوني،بما في ذلك المؤتمرات الشرق أوسطية وغيرها.

٤-**تفعيل المقاطعة العربية الشاملة.**

٥-**دعم المقاومة** المشروعة للاحتلال الصهيوني،بكافة صورها وأشكالها،ولاسيما المقاومة الفلسطينية واللبنانية،والعمل على تخليصها من صفة الارهاب التي تحاول الدوائر المعادية إلصاقها بها.

٦-عقد **مؤتمرات القمة العربية دورياً** وبانتظام،وذلك لبحث المستجدات الطارئة،واتخاذ مايلزم بشأنها،تفعيلاً للنظام العربي،وبما يشكل رداً واحداً على التحديات المختلفة، وفي مقدمتها التحدي الصهيوني.

٧-دعم الموقفين العربي السوري واللبناني ، في مواجهة الضغوط والتهديدات والمناورات الأمريكية -الاسرائيلية.

٨-التركيز على خطورة احتكار اسرائيل للسلاح النووي في المنطقة،وعلى

ضرورة تجريدها من هذا السلاح،وأسلحة الدمار الشامل الأخرى ، وإلا يصبح من الضروري بمكان،امتلاك العرب لأسلحة مماثلة،تحقيقاً للتوازن مع العدو الصهيوني،ومنعاً له من استخدامها ضدهم.

٩-**إدانة التحالف التركي -الاسرائيلي** ،والتنبيه الى مخاطره الفادحة على الأمن القومي العربي،والعمل على إقناع تركيا بالتراجع عن هذا التحالف لأن مصالحها مع الأمة العربية لامع أعدائها،وذلك بحكم الجوار والعلاقات التاريخية.

١٠-**مواجهة الولايات المتحدة الأمركية بموقف عربي موحد** ،لحملها على الكف عن سياسة الكيل بمكيالين تجاه شعوب المنطقة،ومطالبتها برفع الحصار والمقاطعة التي تفرضها على عدد من الدول العربية،وتحرم بموجبها مواطني هذه الدول من مستلزمات الحياة الأساسية كالغذاء والدواء،وذلك دون وجه حق ولتحقيق أهداف سياسية ظالمة.

إن هذه العينة من الأفكار والطروحات القيمة التي أفرزتها الحوارات الدائرة على المستوى الشعبي بين غالبية المثقفين والمفكرين العرب،وعلى المستوى الرسمي أحياناً،تمثل مع غيرها من الطروحات الهامة في مجال العلاقات العربية - العربية،والديمقراطية،والتنمية،وغيرها،جهداً كبيراً لبلورة موقف ثابت وصوت قومي واحد للأمة العربية،وهو مايشكل مساهمة كبيرة ومخلصة **لصياغة رؤية قومية جديدة للأمة العربية.**

تشكيل الرؤية القومية الموحدة:

لقد خلص جميع الباحثين والدارسين الى حقيقة أن العرب عندما يتوحدون يستطيعون بسهولة دفع غائلة الأعداء، وفق ماأثبتته الحقائق التاريخية،أما عندما يتشرذمون ويتفرقون لأسباب عشائرية أو قبلية أو طائفية أو غيرها ،فمن المؤكد أنهم سيدفعون الثمن غالياً ،على حساب أوطانهم وشعوبهم ومصيرهم بكامله،وإن واقع **وجود الدولة القطرية هو أمر طارىء** ومصطنع ومناقض لحقيقة وجود الأمة،ذلك أن وجود الأمة لايتعين ويتحقق إلا **بدولة الوحدة**،ودولة الوحدة في **مشروعنا القومي هي** هدف أسمى من السعي لتثبيت الكيانات القطرية.

ومن المؤكد أن الأمة العربية بحاجة ماسة الى صياغة رؤية تاريخية،تحدد

موقفها ودورها بين الأمم الأخرى،وهي لن تتمكن من ذلك إلا إذا قامت بتشخيص علمي دقيق للمتغيرات العالمية والاقليمية،وذلك تمهيداً لصياغة أهدافها الاستراتيجية في إطار مشروع نهضوي جديد، يقوم على أساس استخلاص العبر والنتائج من منجزات المشاريع النهضوية السابقة، وبعد مراجعة ذاتية،ونقد موضوعي لأسباب الفشل والإخفاق،وتقييم واقعي للجوانب الإيجابية التي حققها المجتمع العربي المعاصر.

ولعل أفضل مايمكن أن يستشهد به في هذا المجال،ومايساعد على إيضاح هذه الفكرة،هو ماورد في حديث الرفيق عبد الحليم خدام،نائب رئيس الجمهورية العربية السورية،لمجلة «تشرين الأسبوعي» في عددها الصادر بتاريخ ٢/٣/١٩٩٨، حيث جاء فيه:«إن مراجعة عربية نقدية لتطورات جرت خلال نصف قرن من الزمن،باتت ملحة ومطلوبة لإنقاذ الأمة كلها،وهي ضرورية للجميع لأن الأخطار المحيطة لاتهدد قطراً دون آخر،والتحديات القائمة لاتصيب بلداً بعينه وإنما الأمة كلها..... وإذا لم تتوفر المعالجة في البنية العربية فإن المعالجات الأخرى تأتي في إطار مصالح الأجنبي، والتي دائماً ،بالنسبة له، هي الأهم....».

كما ورد في الحديث المذكور للرفيق خدام قوله:«هناك قضايا حقيقية مؤلمة في الساحة العربية يجب أن تراجع بكل جرأة وصراحة،بهدف الوصول الى استئصال هذه القضايا و إزالة الآلام،ولن نتمكن من الانتقال الطوعي الى وضع عربي جديد وسليم،من دون فعل الاستئصال هذا. وقد تؤدي مجمل التطورات الدولية والاقليمية الى بناء وضع لايريده واحد من العرب،وعندئذ فالخسائر والأضرار كبيرة على الجميع... إن المبادرة العربية للمراجعة النقدية الهادفة يجب أن تؤدي الى تأسيس المشروع العربي الجديد،لصيانة حقوق العرب ومصالحهم من جهة،ولمواجهة المشروع الصهيوني من جهة ثانية،وللصمود في مواجهة مشاريع الهيمنة الأجنبية من جهة ثالثة...».

والواقع أن النخب السياسية الحاكمة في أغلب الأقطار العربية،استجابت في الفترة التي سبقت حرب الخليج،الى تحدي فهم المتغيرات الدولية بطريقة إيجابية، بحيث بادرت مؤسساتها الرسمية،وأجهزة صنع القرار فيها، الى تكليف نخبة من

الخبراء والاستراتيجيين العرب بإجراء دراسات وبحوث معمقة لتحليل المتغيرات الدولية،وفهم منطقها الخفي،وذلك تمهيداً لاتخاذ مايلزم إزاءها من مواقف ملائمة،على الصعيدين المحلي والاقليمي.كما عقدت مؤتمرات وندوات عديدة بهذا الشأن،إلا أن حرب الخليج،بكل مانجم عنها من آثار سلبية،أوقفت هذه الجهود البناءة لبعض الوقت،ولكن موجات(العولمة)المتدفقة على العالم،أيقظت من جديد اتجاه الأنظمة السياسية العربية،ومراكز الأبحاث والدراسات والنخب العربية المثقفة،وحفزتها لفهم مايجري في العالم،واستقراء جوانبه السلبية والايجابية،واقتراح الاستراتيجيات المناسبة لمواجهة هذا الأمر،وهكذا أصبح موضوع (العولمة)في مقدمة اهتمامات النخب السياسية والشعبية في الوطن العربي.

وفي إطار البحث عن صيغة جديدة للمشروع القومي العربي،هناك شبه إجماع بين المثقفين العرب،،الغيورين على مصالح الأمة ،والمؤمنين بهويتها الواحدة،بأن هذا المشروع الذي يتطلعون الى صياغته،يجب أن يقوم على أسس راسخة أهمها:

١-**تغليب المصلحة القومية** على المصالح القطرية،لأن الأولى هي الضمانة الأكيدة للثانية،فالوحدة والتضامن،هما السبيل الوحيد لتأمين القوة العربية،العسكرية والاقتصادية والعلمية،وبغيرها لاتتوفر عوامل البقاء والاستمرار،ومايهدد الجزء يهدد الكل،والعكس صحيح تماماً.

٢-**العمل على تأسيس شراكة عربية** تقوم استراتيجيتها على الانتقال المتدرج من الحالة القطرية الى الحالة القومية، مع الأخذ بعين الاعتبار جميع الأوضاع القطرية القائمة،وعدم تجاوزها أو القفز عليها،بل التعامل معها بواقعية وموضوعية.

٣-**تجسيد الشراكة العربية بإقامة المنظمات السياسية الموحدة** على المستويين الشعبي والحكومي،فضلاً عن إقامة المنظمات الاقتصادية والأمنية والثقافية وغيرها،وإعطاء هذه المنظمات دوراً أساسياً في صياغة القرارات اللازمة لبناء المنظومة العربية الموحدة.

٤-**تهيئة الجماهير العربية** وتمكينها من **المشاركة الحقيقة في السياسات العامة للاستفادة من طاقاتها الهائلة** التي تدعم(الشراكة العربية)وتساعدها

على تحقيق إنجازاتها المطلوبة،وتوفر لها عوامل الاستقرار والحماية،بحيث يتحول الكم البشري الهائل الى قوة نوعية تمكن الأمة من الانتقال الى حالة الإقدام والمبادرة.

ولابد من التأكيد أخيراً أن سبيل **البحث والحوار والمناقشة والتحليل**،هي السبيل الأمثل لتشكيل وصياغة الرؤية القومية الجديدة للأمة العربية،وذلك سواء عبر مراكز الدراسات والندوات والمؤتمرات الشعبية،أو عبر المؤسسات الرسمية ووسائل الاعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية،بما يحقق في نهاية المطاف تشكيلاً لهذه الرؤية على أسس علمية مدروسة. ولكن ذلك يثير تساؤلاً طبيعياً مشروعاً هو: كيف السبيل بعد ذلك،الى الخروج من حيِّز النظرية الى حيِّز التطبيق،أي الى صنع القرار العربي الموحد الذي **يحول هذه الرؤية الى واقع عملي قائم؟**

إن الإجابة عن هذا التساؤل تكمن في مقدرة الحكومات والانظمة العربية على **تجاوز خلافاتها ومصالحها الضيقة**،والانطلاق نحو وضع الصيغ الرسمية اللازمة لصنع القرار العربي الموحد الذي لابديل عنه لاسترداد حقوق الأمة وتحقيق نهوضها المنشود.

السكان ومشاكل الهجرة الداخلية
نموذج القطر العربي السوري

الرفيق: لؤي فؤاد خازم

— ما هي أوجه العلاقة بين الظواهر السكانية والهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر.

— وما هي الأسباب التي دفعت سكان الريف إلى الهجرة بإتجاه المدن.

— وكيف تجلت آثار حركة الهجرة هذه على نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

— وأخيراً ما هي الحلول التي ستسعى لضبط حركة الهجرة. وتحقيق الاستقرار السكاني.

هذه الأسئلة وأسئلة أخرى عديدة تجيب عنها هذه الدراسة.

حول مفهوم الهجرة والهجرة الداخلية:

تؤلف الهجرة في المفهوم الديمغرافي أحد عناصر التغيير السكاني. إضافة لكونها أحد العوامل المؤثرة في النمو السكاني إلى جانب الولادات والوفيات حيث تشكل ثلاثية (الولادات— الوفيات — الهجرة) بمحصلتها ما يسمى بالمعدل العام لنمو السكان. في حين يعلمنا الفرق بين الولادات والوفيات عن المعدل الطبيعي لنمو السكان. وتقسم الهجرة إلى نوعين:

النوع الأول: الهجرة الخارجية وتكون هذه الهجرة إما من داخل البلد إلى خارجه وهي بحكم الوفيات وتؤدي طبعاً إلى تناقص عدد السكان. أو من خارج

البلد إلى داخله وتعد بحكم الولادات وتزيد من عدد السكان وفي كلا الحالين تساهم هذه الهجرة في إحداث تغييرات ديمغرافية في الدولة.

والنوع الثاني: (وهو موضوع دراستنا) **الهجرة الداخلية** وتكون داخل حدود الدولة من منطقة الأخرى. دون ان يكون لها تأثير في عدد السكان من حيث مجموعهم وإنما تنعكس آثارها في تغيير التوزع الجغرافي للسكان والنشاطات المرافقة لهذا التوزع.

كما تحدد الهجرة الداخلية بنوعين: **الأول** يبدو على شكل هجرة مؤقتة تستقطب مثلاً العمال وعائلاتهم عند انجاز مشروع ما في منطقة معينة من الدولة.

والثاني هجرة دائمة تتجلى في هجرة أبناء الريف إلى المدن واستقرارهم فيها نظراً لتوفر فرص التعليم والخدمات والمرافق... الخ. وهذا النوع الأخير للهجرة الداخلية هو النوع الأكثر شيوعاً.

السكان ومشاكل الهجرة الداخلية:

وحيث للهجرة علاقتها الوطيدة بالمتغيرات السكانية. ونظراً للتأثيرات المتبادلة بين جوانب الهجرة والسكان وقضايا التنمية. فإنه من الضروري وعند انجاز خطط وبرامج التنمية ان نأخذ بعين الاعتبار مختلف النواحي المتعلقة بعامل الهجرة كأحد المؤثرات الفاعلة في حركة وفعاليات المجتمع وأنشطة الدولة الاقتصادية والإجتماعية. محاولين ان نجعل من هذا العامل قوة دفع لعملية التنمية بدل ان يكون عائقاً في مسيرة تقدمها. وكذلك تسخير جهود التنمية لحل المشكلات والآثار السلبية التي خلفتها حركة الهجرة من الريف إلى المدن.

وكانت **الدول العربية**— مثل معظم الدول النامية— قد شهدت حركة نشطة في هجرة سكان الريف إلى المدن. وخاصة الرئيسية منها. يحفزهم إلى ذلك ما لاقته المدينة من اهتمام حضاري وتنموي مقابل اهمال الريف وأنشطته وتنميته. ففي سورية ومصر ومعظم دول المشرق العربي تزيد نسبة سكان المدن إلى سكان الريف عن ٦٠٪ من مجموع السكان. وفي دول الخليج العربي تزيد هذه النسبة عن ٧٠٪ وفي لبنان تزيد ٨٠٪ وفق أحدث الإحصائيات المتعلقة بذلك.

هذه الهجرة التي تمت بصورة عشوائية غير منظمة. عاكسة الاهمال المزمن في تخطيط الموارد البشرية. واعتماد السياسات السكانية المناسبة.

آ — مؤشرات ديمغرافية — نموذج القطر العربي السوري:

وإذا كانت الهجرة الداخلية أكثر أنماط الهجرة شيوعاً في دول العالم وفي الدول النامية خاصة. **فسنحاول ان نأخذ القطر العربي السوري كنموذج لدراسة الهجرة الداخلية في واقعها ومشاكلها وآفاق حلولها**. مبتدئين أولاً بلمحة موجزة عن الظواهر السكانية في القطر:

— بلغ عدد السكان في القطر عام ١٩٦٠ حوالي ٤,٥٦٥ مليون نسمة نسبة سكان المدن منهم ٣٧٪ وقد ارتفع هذا الرقم إلى ٦,٣٠٥ مليون نسمة عام ١٩٧٠ نسبة سكان المدن منهم ٤٤٪ في حين أظهرت الاحصائيات الحديثة ان تعداد السكان قد وصل إلى ١٣,٨١٢ نسمة في منتصف التسعينات.

— وبلغ متوسط معدل النمو السكاني في القطر للفترة الواقعة بين بداية عقد الستينات ومنتصف عقد التسعينات ٣,٤٪. ويعتبر هذا المعدل من المعدلات العالية في العالم. حيث يبلغ هذا المعدل في العالم ككل ١,٧٪ وفي البلدان النامية ٢,٤٪ وفي البلدان المتقدمة ٠,٦٪.

— ويبين الجدول التالي التركيب العمري الشاب في سورية مقارنة مع البلدان المتقدمة والنامية ونسبة مئات السكان الأقل من / ١٥ / عاماً:

العالم	٣٤٪
البلدان المتقدمة	٣٢٪
البلدان النامية	٣٨٪
سورية	٤٩,٢٪

وبذلك يمكن ملاحظة ان التركيب العمري للسكان في القطر يشير إلى ان المجتمع السوري هو مجتمع فتي. تغلب فيه نسبة الشباب ويرجع هذا بالطبع الى زيادة الانجاب من جهة . وانخفاض وفيات الاطفال من جهة أخرى.

— بلغ معدل الخصوبة الكلية للمرأة السورية حوالي ٨ مولوداً عام [illegible] ووصل هذا الرقم الى ٦,٨ مولوداً عام ١٩٨١ في حين أظهرت النتا[illegible] لبيانات مسح صحة الأم والطفل الذي نفذه المكتب المركزي للاحصا[illegible] في القطر [illegible] معدل الخصوبة قد انخفض انخفاضاً ملموساً حيث تراوح بين [illegible]

مولود للمرأة الواحدة. ورغم ذلك فإن هذا المعدل يعتبر من المعدلات العالية مقارنة مع أوربا حيث يبلغ ١,٩ وفي الولايات المتحدة الامريكية ١,٨ وفي اليابان ١,٧ وفي الاتحاد السوفييتي سابقاً ٢,٢.

لقد ترك التطور الذي حصل في القطر وعلى المستويات كافة أثره الواضح في خلخلة التوزع السكاني مما أدى إلى تضخم سكاني في أكثر من تجمع حضري وزيادة الهجرة من المحافظات إلى العاصمة.

فقد تركزت في فترة الستينات ما نسبته ٨٠٪ من المشاريع الاقتصادية في أربع محافظات (دمشق — حلب — حمص — حماه) وان نسبة ٦٢٪ من هذه المشاريع تركزت في محافظتي دمشق وحلب وان ٥٢٪ تركز في حضر كل من دمشق وحلب.

ب— مشاكل وارباكات:

وحين لم تستطع الدولة السيطرة على حركة الهجرة نحو المدن الرئيسة تجلت ظاهرة التحضر المفرط بآثارها الاجتماعية والاقتصادية متمثلة في عدم القدرة على استيعاب الاعداد الكبيرة من المهاجرين وحدوث أزمات سكنية حادة وخدمية في مجالات الكهرباء والماء والصحة والتعليم ووو ..الخ.

وانعكس هذا الوضع في ذات الوقت على الريف ونشاطاته بدءاً من انخفاض نسبة القوى العاملة في الزراعة وانتهاءاً بتقلص المساحات المزروعة واهمال الأراضي القابلة للزراعة.

وهذا ما قاد جهود الدولة الاستثمارية والاقتصادية باتجاه زيادة الاستثمارات الديمغرافية التي تهدف إلى امتصاص هذه الظاهرة والأزمات المرافقة لها. مثل تأمين السكن والتوسع في الخدمات والمرافق. على حساب الاستثمار الذي يؤسس القاعدة الراسخة لانطلاق التنمية في المجتمع وزيادة رفاهية أفراده.

لقد ساهمت هذه الهجرة أيضاً في تقليص الأراضي الزراعية المحيطة بالمدن لتأمين المساكن للمهاجرين. ونشأت مناطق المخالفات المحكومة بظروف صحية وبيئية وخدمية غير مناسبة.

ومن جهة أخرى فقد ارتفعت معدلات البطالة في المدن المستقبلة لأفواج المهاجرين مقابل انخفاض نسبة القوى العاملة الزراعية وانتاجيتها.

كما اثرت هـذه الهجرة في نـواحي البيئة بـاتجاه زيادة المؤشرات السلبية على بيئتي الـريف والمدينـة مـن تلـوث للهـواء والمياه ومشكلة التصحـر والتملـح واستنـزاف للمـوارد غير القـابلة للتجـدد. وانخفـاض نسبـة الأراضي الحراجيـة والمساحات الخضراء..الخ.

وتشير المعطيات الإحصائيـة المتوفرة عن قـوة العمل المهاجرة إلى تـركز هذه القـوة في المهن الخدمية وقطـاع الخدمات مقـابل خسارة هـذه القوى في العمل في قطاعات الانتاج المادي في الريف (الزراعة).

ويعود ذلك بـالطبع إلى عدم كفايـة خبرة ومهارة هذه القوى المهـاجرة في العمل في المهن الفنية والخبراتيـة الانتاجيـة. وهذا بـدوره انعكس في خلـق قطاعـات غير منظمة (هـامشية) مثـل البيع في الطـرقات والحمالين وكتـاب المعـامـلات وممـارسـوا هذه الاعمال وغيرهـا لايخضعـون لانظمـة العمـل والتفتيش والرخص والضرائب وانظمة الرعاية... الخ.

آفاق وحلول:

لاشك أن هنـاك علاقـة تكامليـة وتـأثر وتـأثير بين مختلف جـوانب العـوامل الاقتصاديـة والاجتماعية والمسـائل السكـانية. لـذلك فإن معـالجة مشاكـل هذه الهجرة لاتفترض ان نـوجه اهتمامنا ونحصره في اتجاه وحيـد وهو محاولـة التأثير المباشر على الهجـرة الداخلية وبإجـراءات قسرية. **فالأمر لايتـم بقرارات إدارية بحتـة بل ان هـذه المعـالجة تتطلـب تجنيد كـافـة العـوامل الاقتصـاديـة والاجتماعية والثقـافية أي أن المعالجة ستتم في إطـار مختلف تلك العـوامل عبر علاقاتها المتفاعلة والتكاملية وان هذه المعالجة لابد ان تتناول اجراءات اقتصادية واجتماعية وتنموية عديدة.**

فمحاولة إعادة التـوازن الملائم لتوزع السكان وضبط حركة الهجـرة لصالح التنمية. وللحـد من تيار تدفـق الهجرة نحو المدن وما يخلفـه هذا التدفق مـن آثار ومخلفات على مناحي ومناشط الحياة الحضرية والريفية تتطلب:

— إدماج العامل السكـاني في خطط وبرامج التنمية والتوسـع في هذا الادماج لجعل هذا العامل مصدر دعم لمسيرة التنمية لا عائقاً في وجه انطلاقتها.

فالتنميـة تعني بنـاء مشروع حضـاري متكامـل يلحظ التـوازن بين الجوانب المختلفة للحياة الاقتصادية والاجتماعية والبشرية والثقافية ..الخ.

وبذلـك لابد مـن انتهاج أسلوب التخطيط السكاني وتبني سياسة سكـانية واضحة متـوافقة مع تخطيط وسيـاسة التنمية. خـاصة وأن هناك أربعة عـوامل ديمغرافيـة وأربع نواحي سلـوكية تساهم على نحـو فعال في صياغة السيـاسات السكـانية. حيث تتمثل العـوامل في حجم السكان ومعـدلات نموهـم وتوزعهـم وتحركاتهم الجغـرافية والتركيب العمـري والنوعي لهم وأمـا النواحي السلـوكية فتتناول المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية.

— الاهتمام بتنمية الـريف. وتقـديم الخدمـات والمرافق الحضـارية لـه. عبر تطـوير وتنميـة إقتصـاديات الـريف وتحسين الاوضـاع الاجتماعيـة والثقافيـة والحضارية لسكان الريف.

— تطويـر علاقـات الملكية والحيازة والعمـل بحيث تتيح تـأمين دخل ثـابت وكافٍ. لاستقرار السكان في الريف.

— الاهتمام بمسـائل التنميـة البشرية عبر زيادة عدد المدارس والمعـاهد ودور العلم والثقافة في الريف والقضـاء على الأمية ورفع مهارة وخبرة العاملين في القطاع الـزراعي والتنميـة الريفيـة. ورفع نسبـة مساهمة المرأة في الحيـاة الاقتصاديـة والاجتماعية وتحريرها من الأطر والتقاليد البالية.

— التـوزيـع المناسب للنشاطـات والفعاليات الاقتصـادية وعدم تركـز هذه النشاطات والمشـاريـع في مناطق جغرافية من الدولـة دون الأخرى. وهذا يعني ان يحظى الريف بنصيب وافر من المشاريع والنشاطات الاقتصادية التي ستحد من الهجرة إلى المدينة وتسعى إلى المحافظة على التوازن السكاني.

— الاهتمام بتنميـة القطـاع الزراعـي وتحديثـه. وإدخـال المكننة الـزراعيـة وتطبيقـات العلم والتقنيـة في الأنشطـة الـزراعية وزيادة الانتـاجية الهكتاريـة للمحصـولات الـزراعيـة وتحسين نـوعية المنتجات الحيـوانية. ورفـع المقـدرة التنافسية للصادرات الزراعية والتغلب على معوقات التجارة الزراعية.

وجدير بالصناعـات الزراعية والغذائيـة ان ترسخ وجـودها في الريـف نظراً لجدواهـا الاقتصـادية هنـاك. ومسـاهمتهـا في خلـق فرص العمـل. والاستقـرار السكاني.

— ادماج الثقافة السكـانية والتوعيـة بمسـائل وقضايا السكان وتنظيم الأسرة في برامج محو الأمية وبرامج التعليم وانشطته المختلفة وعلى كافة المستويات.

— الاهتمام بمناطق المخالفات في المدن وتحسين مستواها الصحي والبيئي والخدمي والحد من توسعها العشوائي.

— وأخيراً لابد من تطوير هياكل البنيان الاقتصادي والفعاليات الاقتصادية بما يتلائم مع خطط وبرامج التنمية الشاملة والمتكاملة المستمرة والمتوازنة. وإعادة النظر في توزيع القوى العاملة على قطاعات وفروع الاقتصاد مع التركيز على القطاعات الانتاجية وتوفير فرص العمل للوافدين الجدد إلى سوق العمل.

لقد أظهر تعداد عام ١٩٩٤ انخفاض حدة الهجرة الداخلية في القطر باتجاه مراكز المدن الرئيسية في فترة الثمانينات وبداية عقد التسعينات مقارنة مع فترة السبعينات. ولاشك ان ذلك كان بسبب سياسة التخطيط المتوازن والمتكامل التي تمت خلال خطط التنمية الأخيرة خاصة فيما يتعلق منها بتنمية الريف وتطويره وتقليص الفوارق بينه وبين المدينة. وان الاستمرار بهذه السياسة التنموية الطموحة سيساهم مستقبلاً في تخفيف الضغط السكاني الملقى على عاتق المدن وسيحد من تيارات الهجرة الداخلية. وسيقود قطاعات وأنشطة اقتصاديات الريف إلى المساهمة الفاعلة في جهود التنمية. جاعلاً من عامل السكان عاملاً دافعاً لتلك الجهود ومحركاتها باتجاه الأمام.

مصادر الدراسة:

— الإعلام وقضايا التنمية — وزارة الاعلام في ج ع س بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان — مجموعة المحاضرات التي ألقيت في المحافظات السورية للأعوام ١٩٩٢ — ١٩٩٣ — ١٩٩٤ — ١٩٩٥

— قضايا حول السكان والتنمية في الوطن العربي د. عصام خوري. د. مصطفى الكفري — وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٣.

— السكان والتنمية — نشرة دورية تصدر عن وزارة الاعلام في ج ع س بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان واليونسكو. الاعداد الأول والثاني والرابع من السنة الأولى ١٩٩٥

أنشطة ووثائق

إعداد الرفيق : نصوح زبيدي

القيادة القومية:

● تلقت القيادة القومية للحزب عدداً من برقيات التهنئة بمناسبة الذكرى الحادية والخمسين لتأسيس الحزب والذكرى الثانية والخمسين لعيد الجلاء المجيد، من منظمات الحزب القومية وفروع الحزب في سورية وقيادات أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات والفعاليات الشعبية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية داخل سورية.

وقد عبرت هذه البرقيات عن بالغ اعتزازها وفخرها بالحزب ومسيرته النضالية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب.

● استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب خلال شهري آذار ونيسان كلاً من السادة :

الدكتور عبد الله سليمان العوض أمين العلاقات الخارجية في المؤتمر الوطني السوداني.السيد بيدروصابات نائب رئيس حزب التجدد رئيس بلدية نيونيوابتشيل.وفد الجمعيات والنوادي الاغترابية اللبنانية في العالم، السيد هيثم جمعة مدير عام وزارة المغتربين اللبنانية.الوزير أسعد

حردان وزير العمل اللبناني وغسان مطر عضو مجلس النواب اللبناني من قيادة الحزب السوري القومي الاجتماعي اللبناني المجلس الأعلى.الدكتور تمام يوسف نائب رابطة المغتربين العرب السوريين في إيطاليا يرافقه وفد وطني يضم البروفسور لورنيتسو مينيكانتي والبروفسور ماركو رانشوتشي كما التقى الرفيق الأمين العام المساعد الرفاق المشاركون في دورة الإعداد الحزبي المركزية الثالثة والخمسين في المعهد العالي للعلوم السياسية والطلاب الدارسين في المعهد ، بحضور الرفاق مدير مكتب الثقافة والإعداد الحزبي في القيادة القومية للحزب والدكتور عميد المعهد العالي للعلوم السياسية وأمين وأعضاء قيادة شعبة الحزب بالمعهد والمشرفين على الدورة وأعضاء الهيئة التدريسية في المعهد.

وتطرق الحديث خلال هذه اللقاءات حول عدد من المواضيع الراهنة والمطروحة على الساحتين العربية والدولية.وعلاقات الصداقة والتعاون وسبل تطويرها إضافة لأوضاع المغتربين والعمل على تواصلهم مع وطنهم الأم وتعزيز التنظيم الاغترابي للجاليات العربية.

زيارة الرفيق عبد الله الأحمر الى لبنان

قام الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب رئيس اللجنة الشعبية العليا لدعم صمود الشعب اللبناني بزيارة الى جنوب لبنان وضع خلالها حجر الأساس لمدينة الأسد الرياضية هدية الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية لأبناء الجنوب والتي تقام في منطقة أنصار التي كانت اسرائيل قد أقامت عليها معتقلاً خلال فترة الاحتلال.

وفي الاحتفال الكبير الذي جرى بهذه المناسبة القى الرفيق الأحمر كلمة هامة أكد فيها أن سورية ولبنان في تعاضدهما وتلاحمهما ونضالهما المشترك أقوى من كل مؤامرات العدو الصهيوني ومخططاته.

وأشار الى أن المناورة الاسرائيلية الجديدة المتمثلة في القبول المشروط للقرار ٤٢٥ لاتقل خطورة عما سبقها من مناورات وتستهدف استقلال لبنان وسيادته كما زار الرفيق الأمين العام المساعد للحزب أضرحة شهداء قانا ووضع اكليلاً من الزهور وقرأ الفاتحة على أرواحهم الطاهرة.وقدم التعازي لأهاليهم

● ضمن احتفالات حزبنا وشعبنا بالذكرى الخامسة والثلاثين لقيام ثورة الثامن من آذار القى الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط رئيس هيئة تحرير مجلة المناضل محاضرة قيمة في قاعة المحاضرات بالمكتب الاداري لفرع جامعة دمشق للاتحاد الوطني لطلبة سورية. أشاد من خلالها بالمواقف الوطنية والقومية التي تنتهجها سورية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب مؤكداً على تمسك سورية بأهداف ومنطلقات ثورة آذار المجيدة.ومشيراً الى الانجازات التي تحققت في ظل الثورة في مختلف المجالات والتي تعمقت بعد قيام الحركة التصحيحية.

الذكرى الحادية والخمسون لتأسيس الحزب

احتفل رفاقنا وجماهير شعبنا وأمتنا العربية بالذكرى الحادية والخمسين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي الذي جاء تلبية لطموحات وأمنيات الأمة العربية على امتداد ساحة الوطن العربي.في تحقيق وحدتها.واستعادة حقوقها المغتصبة وتحرير أرضها المحتلة وبناء دولتها القوية القادرة على مواجهة التحديات التي تحيط بالأمة العربية وتهدد وجودها ومصيرها.

وبهذه المناسبة القومية عمّت الاحتفالات واقيمت المهرجانات الخطابية في كافة محافظات القطر وتم تدشين ووضع حجر الأساس للعديد من

المشاريع الحيوية والخدمية وعقدت الندوات وافتتحت المعارض،ونظمت المسيرات التي جددت عهد الولاء والمحبة لعظيم الأمة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب.

وقام الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب ممثلاً للرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب بزيارة مثوى الشهداء، يرافقه عدد من الرفاق أعضاء القيادتين القومية والقطرية والجبهة الوطنية التقدمية واللجنة المركزية للحزب وعدد من السادة الوزراء ونواب مجلس الشعب، حيث وضع اكليلاً من الزهور باسم الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب على النصب التذكاري للشهداء وقرأ وصحبه الفاتحة على أرواح شهداءالحزب والوطن والأمة العربية.

كما قام عدد من الرفاق أعضاء القيادتين السياسية والعسكرية وبتوجيهات من الرفيق الأمين العام للحزب بزيارة الى تشكيلات الجيش السوري نقلوا خلالها تحيات وتهاني الرفيق الأمين العام للحزب للمقاتلين بهذه المناسبة.

وقد بلغت احتفالات جماهيرنا ذروتها بالمهرجان الخطابي المركزي الذي رعاه الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب وأقامته قيادة فرع دمشق للحزب على مدرج الجامعة.

ومثل الرفيق المناضل حافظ الأسد في حضور المهرجان الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب الذي ألقى كلمة نقل في مستهلها تهاني الرفيق الأمين العام للحزب الى جميع مناضلي حزبنا(نص الكلمة على الصفحة ٦) وحضر المهرجان الرفاق : محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية ، والدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب ، والأمناء العامون لأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية، والرفاق أعضاء القيادة القومية ، والقيادات القطرية للحزب في سورية ولبنان وفلسطين ، وعدد من أعضاء مجلس الشعب ،كما حضر المهرجان حشد كبير من رفاقنا من قيادات

فروع الحزب والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية والشعب الحزبية والمواطنين.

كما ألقيت في المهرجان كلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية وكلمة الجبهة الوطنية التقدمية.

الذكرى الخامسة والثلاثون لثورة الثامن من آذار

احتفلت جماهير حزبنا وأمتنا العربية بالذكرى الخامسة والثلاثين لقيام ثورة الثامن من آذار المجيدة التي قادها حزب البعث العربي الاشتراكي.

وبهذه المناسبة العظيمة أقيمت في كافة المحافظات المهرجانات الخطابية وألقيت الكلمات التي تعبر عن عظمة هذه المناسبة كما عقدت الندوات والاحتفالات والمعارض ومختلف النشاطات والفعاليات الثقافية والفنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي مجدت بثورة آذار وعطاءاتها.

وتوجت جماهير حزبنا وشعبنا احتفالاتها في المهرجان المركزي الذي أقامته قيادة فرع دمشق للحزب تحت رعاية الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب على مدرج جامعة دمشق،وقد مثل الرفيق الأمين العام للحزب في حضور المهرجان الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد.

وحضر المهرجان الرفاق نائب رئيس الجمهورية والرفيق سليمان قداح الأمين القطري المساعد ، وأعضاء القيادتين القومية، والقطرية، والأمناء العامون وأعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية ، ورئيسا مجلسي الوزراء والشعب ، وأمناء وأعضاء قيادات فروع الحزب والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية ، وأمناء وأعضاء قيادات الشعب، والفرق الحزبية ، وجمهور غفير من المواطنين .

وألقى ممثل الرفيق الأمين العام للحزب عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد كلمة الحزب (نص الكلمة على الصفحة ١٨) كما ألقيت في المهرجان كلمتا الجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية اللتان أشادتا بهذه الذكرى المجيدة وبما تحقق من انجازات في ظل الثورة.

المؤتمر القومي الثامن

عقد في القاهرة خلال الفترة مابين (٢٧/٤ — ١/٥/١٩٩٨) المؤتمر القومي الثامن بمشاركة مايزيد عن /١٧٠/ من كبار الشخصيات السياسية والمفكرين والمثقفين العرب لمناقشة أبرز القضايا العربية الراهنة وكيفية التعامل معها وصياغة توجهات قومية بشأنها، وشارك القطر السوري بوفد ضم الرفاق: جورج صدقني عضو القيادة القومية الاحتياط لحزب البعث العربي الاشتراكي وعدد من الرفاق الأمناء العامون لأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية وهم «الأمين العام لحزب الوحدويين الاشتراكيين — الأمين العام للاتحاد الاشتراكي العربي — الأمين العام للحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي» والسيد علي عقلة عرسان الأمين العام لاتحاد الادباء العرب رئيس اتحاد الكتاب في سورية وعدد من الفعاليات الفكرية والثقافية الأخرى.

وقد ألقيت خلال المؤتمر عدد من الكلمات التي أكدت على ضرورة إيجاد جسر لصياغة التوجهات القومية العربية في التعامل مع مختلف القضايا الهامة والتحديات التي تواجه الأمة العربية وخاصة الخطر الصهيوني بما يشكله من تهديد للوجود العربي وللأمن العربي، وتفعيل العمل العربي المشترك في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وأكدت التوصيات التي صدرت في ختام أعمال المؤتمر على أن الصراع العربي

الاسرائيلي لايزال يشكل البؤرة الرئيسية لتراكم المخاطر التي تهدد الأمن القومي العربي.

كما أكد المشاركون دعم سورية في نضالها لتحرير الجولان السوري المحتل كاملاً ودعم حق الشعب اللبناني في تحرير أرضه المحتلة، ودان المؤتمر سياسة اسرائيل المتعنتة ضد الشعب الفلسطيني وطالب بالتصدي لسياسة المكيالين التي تلجأ إليها الولايات المتحدة مشدداً على أهمية تحقيق التكامل الاقتصادي العربي والتنمية العربية التكاملية في مواجهة التحديات العالمية والتكتلات العملاقة.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر السوري

الذكرى الثانية والخمسون لعيد الجلاء

احتفلت جماهير شعبنا في كافة المحافظات السورية بالذكرى الثانية والخمسين للاستقلال وجلاء المستعمر عن أرض الوطن حيث أقيمت في هذه المناسبة المهرجانات الخطابية والفعاليات والنشاطات الفكرية والثقافية والاجتماعية والرياضية وتم تدشين ووضع حجر الأساس لعدد من المشروعات الخدمية الحيوية والهامة. وألقيت في الاحتفالات الكلمات التي أكدت أن ذكرى الجلاء تزيد من تصميم وعزيمة شعبنا على مواصلة النضال لتحرير كامل التراب العربي المحتل. كما أشارت الكلمات الى وقوف جماهير شعبنا قلعة صامدة خلف قيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب لتحقيق النصر والتحرير وأهداف أمتنا العربية.

وبرعاية الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجاناً خطابياً مركزياً تمجيداً لذكرى الجلاء على

مدرج جامعة دمشق.

ومثل الرفيق المناضل حافظ الأسد في حضور المهرجان الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية حيث ألقى كلمة نقل في مستهلها تحيات ومحبة القائد الأسد لشعبنا،وعهده أن تبقى قيم الجلاء ومبادئه مصانة حتى يتحقق لأمة العربية تحرير المحتل من أرضها وترفرف رايات الوحدة الكبرى على امتداد وطننا العربي (مقتطفات من نص الكلمة على الصفحة ٣١)

والقى الرفيق أحمد الأسعد الأمين العام للحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي كلمة الجبهة الوطنية التقدمية.

كما ألقى الرفيق محمود زعترية نقيب المعلمين كلمة المنظمات الشعبية وقد أكدت الخطب التي ألقيت في المهرجان على أهمية هذه المناسبة والمغزى التاريخي لمأثرة الاستقلال.

● *المنظمات الشعبية والنقابات المهنية:*

أصدرت المنظمات الشعبية والنقابات المهنية بياناً بمناسبة الذكرى الحادية والخمسين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي أشادت من خلاله بهذه المناسبة العظيمة،وبالانجازات التي تحققت ولاسيما في ظل الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد، مؤكدين السير خلف قيادته الحكيمة حتى تحقيق أهداف أمتنا القومية وتحرير الأرض المحتلة واستعادة الحقوق المغتصبة.

دورة اجتماعات الرفاق أمناء فروع الحزب والمحافظين

عقد في مبنى القيادة القطرية للحزب وخلال الفترة مابين (٢١-٢٣ / ٤ / ١٩٩٨)دورة اجتماعات الرفاق أمناء فروع الحزب والمحافظين برئاسة الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد وبحضور الرفاق : عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية ، ورئيسا

مجلسي الشعب والوزراء ونائبا رئيس مجلس الوزراء والوزراء ورئيس الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش ونواب رؤساء المكاتب ورؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية ورؤساء الجامعات ورئيس لجنة الرقابة والتفتيش الحزبية ومديرو المؤسسات الاعلامية.

وبعد أن رحب الرفيق قداح بالرفاق الحضور نقل لهم تحيات الرفيق الأمين العام للحزب الرئيس المناضل حافظ الأسد وعرض جدول أعمال دورة الاجتماعات .

وقدم الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية عرضاً سياسياً شاملاً تناول فيه مواقف سورية من مختلف القضايا العربية والاقليمية في ظل قيادة الرفيق الأمين العام للحزب الرئيس حافظ الأسد.

وتحدث الرفيق محمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء مجيباً على التساؤلات والاستفسارات التي طرحت من قبل الرفاق أمناء فروع الحزب والمحافظين موضحاً التدابير التي تتخذ لتحقيق النهوض الاقتصادي العام للاستمرار في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة والمتوازنة.

وقد ناقش الرفاق المشاركون خلال الاجتماعات الوضع التنظيمي حيث عرض بعض الرفاق أمناء فروع الحزب تطور الوضع التنظيمي في فروعهم ومدى تنفيذ الخطط التنظيمية في مجال بناء الحزب خلال الفترة الماضية في جميع القطاعات الحزبية والشعبية والمهنية.

وقدم بعض الرفاق المحافظين عرضاً لتطور الوضع الاقتصادي في محافظاتهم ونسب تنفيذ الخطط الاقتصادية في المجالات الانتاجية في القطاعات الزراعية والصناعية كما قدم الرفاق رؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية مداخلاتهم في مجال التنظيم والنشاط الحزبي والجبهوي لهذه المنظمات والنقابات ومدى تنفيذ خططها في هذا المجال.

وأجاب الرفاق أعضاء القيادة القطرية والوزراء من خلال مداخلاتهم على الأسئلة والاستفسارات التي طرحت والتي تتناول مجابهة الغزو الثقافي الأجنبي ودور وسائل الاعلام السورية المختلفة وقيامها بهذا الواجب

وايصال الخطاب السياسي العربي السوري الى شتى بقاع العالم مقدرين جهود الاعلاميين والصحفيين والمثقفين السوريين لقيامهم بهذا الواجب المقدس.

وفي ختام دورة الاجتماعات تحدث الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد منوهاً بالروح الرفاقية التي سادت أجواء المناقشات وإلى النتائج الايجابية التي تحققت بفضل الدورات المنعقدة سابقاً ،وأكد بأن التوصيات والمقترحات التي تقدم بها الرفاق المشاركون ستكون موضع دراسة ومتابعة واهتمام من قبل القيادة القطرية ورئاسة مجلس الوزراء والجهات الأخرى للعمل على تنفيذها وترجمتها الى الواقع وفق الامكانات المتاحة ووفق جدول الأولويات.

القطر اللبناني

أصدرت القيادة القطرية للحزب في لبنان بياناً بمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين لثورة آذار المجيدة أكدت من خلاله أن النضالات المريرة التي خاضها البعثيون هي التي مهدت لثورة آذار المجيدة وكان لها الدور الأكبر في استنهاض الهمم والتغلب على كل مراحل النزاع والمهاترات... وان منطلقات الثورة وأهدافها تتجلى في الانجازات الضخمة التي تحققت في سورية بدءاً من التطور الاقتصادي الهائل حتى تجذر الوعي القومي الذي يبدو جلياً في النهج الذي أرساه القائد العربي الكبير حافظ الأسد.

وبمناسبة الذكرى الحادية والخمسين لتأسيس الحزب أقامت القطرية اللبنانية للحزب مهرجاناً شعبياً في لبنان حضره الرفيق الأمين القطري وعدد من الوزراء والنواب ورؤساء الأحزاب الوطنية وممثلو رؤساء الطوائف الروحية وحشد من رجال الفكر والفعاليات الاقتصادية و جمهور غفير من المواطنين.

والقيت في المهرجان عدد من الكلمات التي أشادت بهذه المناسبة العظيمة.

القطر الفلسطيني

أقامت القطرية الفلسطينية مهرجاناً خطابياً بمناسبة ذكرى تأسيس الحزب حضره عدد من الرفاق أعضاء القيادتين القومية والقطرية الفلسطينية وأمناء فروع الحزب وممثلو الفصائل الفلسطينية والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية وحشد من المواطنين . والقى الرفيق فرحان أبو الهيجا عضو القيادة القطرية الفلسطينية كلمة أكد من خلالها أن حزب البعث هو حزب الأمة العربية والحامي الأمين لرسالتها الخالدة والمدافع عن القضية الفلسطينية التي اعتبرها قضيته المركزية كما أشاد بالقيادة الحكيمة والشجاعة للرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب وبمواقفه الوطنية والقومية الثابتة.

القطر العراقي

صدر العدد /٩٣/ من صحيفة صوت الجماهير عن قيادة قطر العراق. والتي تضمنت العديد من المواضيع والاخبار عن الواقع العراقي المتردي في ظل النظام الحاكم ولاسيما في ظل الازمة العراقية الاخيرة مع امريكا.

فافتتاحية العدد تحدثت وتحت عنوان « البوابة الشرقية مجددا.. هروب ام مكافأة » عن قيام مجاهدي خلق المدعومين من النظام العراقي بعمليات قتل لعدد من الجنود الايرانيين للفت الانظار عما يجري داخل العراق.

اما التحليل الاخباري فتحدث عن ثلاثية الإبادة في العراق: « الافتعال السياسي برفع الاسعار - الادوية تهرب الى خزائن خاصة - التموين رهن بالتدريب» . كما نشرت الصحيفة على صفحتها الثالثة نص لقاء الرفيق عبد الحليم خدام مع مجلة «تشرين الاسبوعي» التي تصدر بدمشق. وتحدث

خلاله عن الأخطار المحدقة التي تهدد أمتنا العربية ومسؤولية الجماهير والقوى العربية في مواجهة التحديات التي تعترض نهوضها.

اما الصفحتين الرابعة والخامسة فاعادت نشر مقال كان قد نشر في مجلة «روز اليوسف» المصرية بعنوان «شهادة عربية في تشخيص ظاهرة صدام حسين» وعلى صفحتها الثامنة نشرت موضوعا بعنوان «قراءة في الاحداث بعد اتفاق عنان، هل انتهت الازمة؟ والعراق إلى أين؟». اما الصفحة التاسعة فنشرت مقالا عن محاكمة روجيه غارودي، وفي الصفحة العاشرة والحادية عشر نشرت موضوعين : الاول بعنوان« اسلحة الدمار الشامل... في ميزان مائل » والآخر « حول الانتخابات البرلمانية في المغرب ».

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة فرنسا:

اقامت منظمة الحزب في فرنسا احتفالا بمناسبة ذكرى التأسيس حضره السفير السوري واعضاء رابطة الجالية العربية السورية وحشد غفير من الرفاق والطلبة العرب والسوريين الدارسين في الجامعات الفرنسية.

وقد القي في الاحتفال كلمات الحزب القائد والاتحاد الوطني لطلبة سورية والقوى الوطنية اللبنانية واتحاد الطلبة العرب حيث أشادت الكلمات بالقيادة الحكيمة للقائد الأسد وبحزب البعث العربي الاشتراكي الذي جسد مسيرة نضالية في ظل القيادة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب.

منظمة كوريا الديمقراطية:

أقامت جمعية الصداقة الكورية السورية مهرجاناً خطابياً في قاعة تشموليما الثقافية بمدينة بيونغ يانغ بمناسبة ذكرى الثورة.

حضره رئيس الجمعية ونائبه وأمين فرع حزب العمل الكوري في مدينة بيونغ يانغ وأعضاء السفارة السورية والطلبة وحشد كبير من المواطنين الكوريين.

وألقي في المهرجان عدد من الكلمات التي أشادت بالثورة ومنجزاتها ولاسيما بعد قيام الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد، وبالعلاقات السورية الكورية.

وفي نهاية الاحتفال رفع المشاركون بالمهرجان برقية تهنئة للقائد الأسد بهذه المناسبة،معلنين فيها تأييدهم نضال شعبنا السوري لتحقيق السلام العادل والشامل ووفق قرارات الشرعية الدولية.

منظمة بولونيا:

أصدرت منظمة الحزب وفروع الاتحاد الوطني لطلبة سورية في بولونيا بياناً بمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين لثورة الثامن من آذار المجيدةجددا من خلاله عهد المحبة والوفاء للقائد الأسد الأمين العام للحزب على متابعة المسيرة النضالية خلف قيادته الحكيمة،والتضحية من أجل الثورة وأهدافها السامية وذلك حتى تتحقق أهداف وآمال أمتنا في النصر والتحرير والسلام العادل والشامل.

كما أصدرت المنظمة وبمناسبة الذكرى الحادية والخمسين لتأسيس الحزب بياناً مجدت من خلاله هذه المناسبة ودور الحزب ومنجزاته في قيادته للدولة والمجتمع ولاسيما بعد قيام الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب حيث أضحت سورية في عهده رمزاً للكرامة والعزة والشرف. وأضحى القائد الأسد واحداً من رجالات الدول العظماء.

وثائق

صدر عن المكتب الاقتصادي القطري في القيادة القطرية السورية كراس بعنوان «منظمة التجارة العالمية، والموقع الاقتصادي للقطر العربي السوري فيها» ويقع الكراس في /٢٦/ صفحة من القطع الصغير ويتألف من مقدمة ومحورين.

تحدثت المقدمة عن طبيعة ومهام منظمة التجارة العالمية التي بلغ عدد اعضائها حوالي /١٣٢/ دولة منهم /١٣/ دولة عربية ويحتل أعضاء المنظمة ٩٥٪ من حجم التجارة العالمية. وقد أكدت المقدمة على ضرورة قيام العرب بتطوير علاقاتهم التجارية البينية للوصول الى منطقة تجارة عربية حرة للتخفيف من الاثار السلبية المحتملة في ظل الترتيبات الاقتصادية العالمية الجديدة.

وتناول المحور الاول من الكراس الاثار المحتملة على الاقتصاد السوري من جراء تنفيذ اتفاقيات منظمة التجارة العالمية حيث تحدث عن الاثار المحتملة على الهيكل الانتاجي وعلى هيكل الصادرات والواردات السورية وعلى طبيعة العلاقات التجارية السورية مع دول العالم وعلى تخفيض الرسوم الجمركية وتخفيضات الدعم في الدول التي لها علاقات تجارية قوية مع سورية وذلك من خلال استعراض للواقع الزراعي والصناعي والخدمي ومجال العائدات الجمركية والموارد المالية للدولة.

اما المحور الثاني من الكراس فتحدث عن الاستعدادات الواجب القيام بها لتجنب الاثار السلبية عند الانضمام الى منظمة التجارة العالمية او البقاء خارجها محدداً أبرزها كتطوير النظام القانوني والمصرفي وإعادة هيكلة القطاع العام الانتاجي والاهتمام بتكنولوجيا التسويق وتطوير منظومة المعلوماتية في المجال الاقتصادي.

مفكرة الأحداث

● مستجدات قضية لوكربي

أصدرت محكمة العدل في لاهاي قراراً تضمن اختصاصها النظر في شكاوي ليبية ضد بريطانيا وأمريكا حول حادثة لوكربي . مما يعني أن القضية قانونية وليست سياسية وبالتالي القرارات المتخذة من مجلس الأمن الدولي حول القضية لا بد من إعادة النظر فيها . واعتبر هذا القرار نصراً سياسياً لليبيا وللقانون الدولي وضربة موجعة لبريطانيا وأميركا . وقد لاقى ارتياحاً عربياً ودولياً .

● الانتخابات البرلمانية الهندية

جرت الانتخابات البرلمانية الهندية خلال الفترة ما بين ١٦/٢ - ٣/٧/ ١٩٩٨ لانتخاب /٥٤٥/ عضوا من خمسة آلاف مرشح من مختلف الأحزاب وذلك عن /٢٥/ ولاية وسبع مناطق . وشارك في الانتخابات /٦٢٠/ مليون ناخب من أصل /٩٧٠/ مليون مواطن وقد حصل حزب بهارتيا جاناتا وكما كان متوقعاً على /٢٦٧/ مقعداً، بينما حصل حزب المؤتمر مع حلفائه على /١٦٦/ مقعداً . أما حزب الجبهة الشعبية فحصل على /٩٦/ مقعداً . وتم تكليف مرشح حزب الشعب الهندوسي (بهاراتيا) بتشكيل الحكومة الجديدة .

● زيارة الأمين العام للأمم المتحدة الى المنطقة

قام كوفي عنان أمين عام الأمم المتحدة بزيارة الى المنطقة شملت كلاً من سوريا ولبنان ومصر والأردن ومنطقة الحكم الذاتي واسرائيل . أجرى

خلالها لقاءات مع المسؤولين العرب للتعرف على الوضع في المنطقة كما هو على الأرض ، وأكد خلال جولته هذه على أهمية تنفيذ قرارات الشرعية الدولية التي قامت عليها عملية السلام كأساس لتحريك العملية من جمودها وانها أساس كل اتفاق للسلام في المنطقة و أن لا سلام دون سورية وان طروحات اسرائيل حول القرار (٤٢٥) لا بد أن تبحث في إطار سلام عادل وشامل معبرا عن استعداد المنظمة الدولية للتدخل حتى يكون ذلك مفيداً .

● *ذكرى يوم الارض*

أحيت الجماهير الفلسطينية ذكرى يوم الأرض التي تصادف في /٣٠/ آذار من كل عام بقيامها بإضراب عام وشامل شارك فيه مليون فلسطيني في أراضي عام ١٩٤٨ وبتظاهرات في الضفة الغربية وقطاع غزة تحولت الى مواجهات مع قوات الاحتلال أسفرت عن إصابة /١٣/ فلسطينياً بجروح.

● *انخفاض أسعار النفط*

شهدت أسواق النفط هبوطاً حاداً حيث وصل سعر برميل النفط الى أقل من /١٤/ دولارا فيما كان في العام الفائت حوالي /٢٤/ دولارا ، مما أحدث توتراً في أسواق النفط العالمية مهدداً مستقبل منظمة دول أوبك إذ تسبب بخسارة للمنظمة تقدر بعشرة مليارات دولاراً سنوياً.